الكلمات الأولى

لا حقيقة إلا الله . لا نور إلا الله
نحن شئ بالله . لنا القوّة بالله
أنفاسنا لله . شؤؤنا لله
استمع عبد الله . لوحي رسول الله
قل الله الله . و لو فقدت كل جاه
فإنما الجاه ذكر الله . إنما العزّ قول "الله"
بالله نخرج من الظلمات . بسيف الله نقهر الطغات
كنوزنا من لدن الله . سعتنا بالتغنّي بكلام الله
محمد حضرة رحمة الله . أحمد قبّة بيت الله
تعال بفرح لمجلس أولياء الله . فز فوزا بالركون لأهل الله
الحمد كله من الله . و الحمد كله لله

...-...

من شعر بالقوّة امتلأ بالرحمة . من شعر بالضعف جبره بالعنف .

...

يوجد أهل الدرجات، و يوجد أهل الدركات، و هما في نفس واحدة مع ميل تجاه العلو أو السفل.
و من ضمن هذه النفوس يوجد أهل الذات و هم الذين يقبلون بوجود كل الدرجات و كل الدركات في عمق ذواتهم لأنهم يرون الأشياء في الحق و الحق فيهم.
نوعية الكلام في أي مجلس تعبّر عن مستوى أهله، و الدنيا كلها عمل، طاقة من عند الله و أعمالنا هي كيفية تصريفنا لهذه الطاقة و ما هي الصور و الأشكال التي سنعملها بها، و الجزاء هو إرجا ع هذه المعمولات إلى عاملها "إنما تجزون ما كنتم تعملون" "يوم تجزى كل نفس ما عملت من خير مُحضرا".

...

المَلَكْ يأخذ النفس و يرفعها لإسرافيل، و إسرافيل يحملها كالسهم و يرميها إلى الجسم فيستيقظ.
هكذا رأيت.

...

ما وجودنا إلا طاقة لا مناص من العمل بها حتى الموت. و أشعر أن الطاقة واحدة و لكنها قابلة للتمثّل بكل أعمال ذواتنا.

...

الكمال في خمسة: التسبيحة و الدراسة و الرياضة و التغذية و المعيشة. و الرجل هو من دار عمله هذه الخمسة. ثم إذا صار رجلًا كاملًا، أي و لو عزم على القيام بهذه الخمسة لا غير، حينها يمكن أن يصبر زرجا و تكون له ذرية طيبة، إذ هيه الخمسة هي أركان بيت النور.
(التسبيحة) صلاة الفريضة، ثم بعد ذلك النوافل و أعلاها الأوراد.
(الدراسة) بالتفكر الفردي، وَ بالقراءة و الكتابة، وَ السما ع و النطق العلمي، و ذلك في كل يوم الطالب كأصل.

(الرياضة) لياقة وَ و قوّة وَ هيئة، و لو نصف ساعة في اليوم، و دورة من الثلاثة خلال الأسبوع.
(التغذية) من الثمار الناضجة، فإن لم تجد فالخضروات، فإن لم تجد فالألبان، فإن لم تجد فاللحوم من السمك فالدجاج فالأحمر، فإن لم تجد فالمصنوعات على الطبقات الأربعة الماضية.
(المعيشة) بإعالة نفسك مباشرة، فإن لم تستطع فبواسطة الغير الأقرب فالأقرب و ممن لا يمنّ.
بعد القيام بذلك و حفظ هذه الأصول الخمسة و الأعمال السامية الممكنة بإذن الله و هي الأيسر و الأقرب للفطرة، بعدها فقط يحق لك أن تقول "ربنا هب لنا من أزواجنا و ذريّاتنا قرّة أعين و اجعلنا للمتّقين إماما".
{هذه زبدة رسالتي العلمية و العملية في هذا العالَم. و هذه الخلاصة هي أهم ما خطّه قلمي و أُرى أنه أهم ما يمكن أن يخطّه قلم على الإطلاق في حياة الإنسان. و جهادي أن يصير هذا هو نمط حياتي بلا جهاد، و دعوتي أن يصير هذا هو نمط الناس العام}. (من هذه الساعة بعثني الله خلقنا آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين).

...

يقول حملة العرش "ربنا وسعت كل شئ رحمة و علما". فلم يعرفوا منه إلا الصفة، أي الرحمة و العلم، و لم يذكروا الاسم لأن العارف بالاسم هو النبي صاحب مقام العزّة "سبّح اسم ربّك الأعلى" "اذكر اسم ربّك". و الصفة إفاضة صاحب الاسم على من تحته، فبالنبي عرف حملة العرش الله تعالى.
و مما أخطأ فيه الكثير أن يتجادوا في مسألة العرش و الله تعالى إن كان فوقه و ما يتعلق بذلك من تجسيم، و هذه القضية كما تناولها هؤلاء هي ظلمات بعضها فوق بعض: فأولا في اللحظة التي تخرج فيها عن الأرض يصبح الكلام على المكان الجمساني و التمكن منه خارج عن الممكن و المقبول. ثانياً العرش ليس أعلى مستوى في الخلق بمعنى الإيجاد المظهري، لأن فوقه مقام العزّة الذي هو لرسول العالمين و وسيلة العطاء الإلهي للأكوان. الوجود الحق فوق العزّة فضلا عن العرش فما دونه.
النبي يعرف الاسم، العرف يعرف الصفة. السماوي يعرف مجلى الصفة. و الأرضي يعرف أثر الصفة. "فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيي الأرض بعد موتها". فمن العرش فما دونه ليس إلى مجلى و آثار الصفات الإلهية. و لهذا يوجد شك في الله تعالى أي من حيث الذات عند من في الكون، لأنها فوق مستوى إدراكهم. و ما كان فوق الدرك دخله الشك. و ما للنبي فهو للأئمة به و معه "و لرسوله و للمؤمنين".

...

إذا جاءك ما لا تعرف من أمور و مواقف، فانظر في الأعمال الخمسة (التسبيحة و الدراسة و الرياضة و التغذية و المعيشة) و أرجعه إليهم، فإن استقام فخذه بهذا القدر ، و إلا فدعه فإنه لغو.

...

من أدلة مماهاة الذات بالأعمال في القرءآن، "مثل الذين كفرو..أعمالهم". فيستحيل أن تنفكّ الذات عن عمل، و تشخّص الذات في أي لحظة هو ثمرة العمل. سؤال: ألا يفضي هذا إلى التسلسل المحال، إذ إن كانت الذات بالعمل، فأوّل عمل كيف قامت به الذات و هي لا كينونة لها؟

و الجواب: "إن الذين سبقت لهم منّا الحسنى" و "أعطى كل شئ خلقه ثم هدى"، فأوّل تشخّص للذات هو ظهور لحدود درجة معيّنة بحسب العين الثابتة في علم الله، و كل عين لها ماهية محدودة بالضرورة، فأوّل أعمال الذات هو الفعل الإلهي لها و وضعها في الخلق. ليُتأمل هذا الموضع.

...

ليس في الدم إلا الغذاء. إنما يقوم الناس بما يقومون به لأفكارهم و توفيق ربّهم.

...

كل ما سوى القائم في هذه اللحظة، هو صورة ذهنية. و كل صورة ذهنية تُساوي كل صورة أخرى من هذه الحيثية. فلا تُبالي بما مضى، و ابدأ من جديد في هذه اللحظة، و انظر الأفكار النورانية. و اخترع للماضي أي صورة تحبها، إن كان و لابد.

...

قطّع طعامك إلى قطع صغيرة جداً، فترتاح معدتك غالباً مهما كان طعامك عموماً. فإن الحمض يُفرز لتحليل القطع الكبيرة. بالأخصّ لو أكلت اللحم الأحمر فافعل ذلك و امضغ جيّداً.

...

من لا يقرأ الأدب، فالتكلّم معه قلّة أدب، و لن تجد فيه طرب.

...

بيت النور يمكن أن يُقام في كل مكان عموما، و يمكن أن تقوم به بنفسك بدون إعانة غيرك.

...

الحروف كلام أهل العزّة. الكلمات كلام أهل العرش. الشعر كلام أهل السموات. السجع كلام أهل المابين. النثر كلام أهل الأرض. العجمة حالة ما تحت الثرى. "صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون".

...

المرض مع السنة خير من الصحة مع تركها. (فما ظنّك و الصحة مع السنّة).

...

الصيام تنظيف للمعدة و تفريغ للمعرفة و تذكير بالآخرة و تمثّل بالصمدية.

...

لا تعاند و لا تتردد. كن مع الفكرة و الأحسن و داوم مراجعة نفسك كلما ظهر لك الأمر "و فوق كل ذي علم عليم".

...

حتى يظهر أنه كاتب "جاد" و "أكاديمي"، الغافل في هذا الزمان يملأ كتابه بالحواشي.
الحواشي رمز على قدر الكتاب عموما عندهم...أليست حواش كتبها الكاتب نفسه ! هذا القاصر لم يحسن توضيح فكرته في المتن، فألحق ما قصّر فيه في الحاشية (مع تشويه الصفحة بالأرقام، و تشتيت انتباه القارئ)، ثم يحسب أنه ذكي بهذا.
هل يوجد شئ شريف لم تشوهه الحداثة و أهلها؟ لا أدري. و هذا جواب مهين لهم في حد ذاته.

...

العرفان الأعلى ما تعلّق بالله في ذاته و كأن الإنسان غير موجود أصلا. و العرفان الأدنى ما تعلّق بالآخرة التي هي انعكاس الحالة النفسية في المستوى الأبدي.

...
من لا يعيش الجاهلية لا يعيش الإسلام. من لا يحيا الجاهلية لا يحيا الإسلام. تعليم الصغار الإسلام هو أوّل خطوات محق الإسلام. (أشار عمر بن الخطاب- رحمه الله- إلى هذه الحقائق الضرورية، و لكن الناس لم تستمع له. و أحسب أنه هو لم يُدرك أبعاد ما أُلهم). حياء الناس من الجاهليات مقدمة كفرهم بالإسلام.

...
ما سمعت عن قوم من الجهلة إلا شككت في مدى جهلهم بل في جهلهم، لكن ما اطلعت على المصادر الأولية المباشرة لقوم من الجهلة إلا فاحت رائحة جهلهم من أوّل صفحة. للحق هوية يراها أهله في كل مكان.

...
لا تحتار و لا تزور الأطباء: إن أصابت معدتك الآلام، فأوهل معلوم هو لأنك تأكل غير الفواكه. ارجع إلى الفواكه و اقتصر عليها لأسبوعين أو ثلاثة، فإن لم تجد تحسّناً فاذهب حينها إلى الطبيب.

...
من نظر إلى شئ بأي حاسة من الحواس العشر، و لم يستفد شيئاً، فما نظر إليه.

...
لو علّقت على كل ما أقرأه، لأخرجت بإذن الله مكتبة صغيرة كل سنة. لكن الله يرزق الناس بحسب قابلياتهم و تقبلهم، و ما أنا إلا عبد على باب الله. "لتخرج الناس من الظلمات إلى النور".

...
ها أنا اليوم و قد ألّفت بإذن الله أكثر من ثلاثة كتاباً، و أنالا أعرف علم النحو و البلاغة. و أمنيتي أن يهبني الله هذه العلوم العالية العربية، " و الله ذو الفضل العظيم" (رجب ١٤٣٨هجرية).

...
لا تكاد توجد امرأة سليمة، غير سمينة، رائحتها عطرة، نظيفة البدن، في قلبها شئ من ذكر الحق تعالى، إلا و تكون مقبولة عند رجال من المستنيرين. القبح غالباً و إلى حدّ كبير جداً اختيار شخصي من المرأة. في كل إنسان تقريباً استعداد لأن يكون حسن المنظر و الوجود. "الذي أتقن كل شئ".

...
"كشجرة طيبة" العالم الوجودي. "كل حين" فوائده العلمية و كلماته الحكمية بل مثال حياته كلها كله فوائدة في كل حين أي كل لحظة. "كشجرة خبيثة" الكافر العدمي المعدوم.

...
أن تكون لك بعض الأفكار و القيم التي تكررها على الناس دائماً حتى ترسخ و تكون بمثابة الأصول لما سواها، واجب على العالِم في إصلاحه، و لا يشتت الناس في الثمار اللانهائية في بادئ الأمر.

...
ليس بعالِم من لا يُخرج مؤلفاً على الأقل في كل سنة. "تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها".

...
علماء المسلمين معجزات خاتم النبيين.

...
لولا ذنوبنا لما رأينا وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. "و إنك لتهدي إلى صراط مستقيم". و هل يهدي المهتدي ! "لتخرج الناس من الظلمات ". الظلمات هي التي تجذب النور.

...
الحرمان من الأساسيات يؤدي إلى الهوس بالثانويات بل بغير المهمات.

...
يا طوبى لطالب علم يرزقه الله طالبة علم، و يكون النكاح و اللعب عندهما فرع. فيستمتعون بالصحبة الأصلية و الفرعية. "ربنا هب لنا من أزواجنا و ذرياتنا قرة أعين و اجعلنا للمتقين إماما".

...
اللهم فارج الهمّ، مُزيل الغم، واهب العلم، هب لي النور التام، و حقيقة الإسلام، و أعلى الإيمان، و كرائم القرءان، و اجعلني مقيم الدين، و كهفا للمخلصين، و عصمة للمحرومين، و مُفيضا لليقين، و لا تُخلني ما أبقيتني من كتاب يُنيرني و زرج تقرّ بها عيني، و أكرمني بالذكر التام في اليقظة و المنام، يا حي يا قيوم يا من لا تأخذه سنة و لا نوم، بحق الأسماء الحسنى و صفاتها العُلى، و الصلاة و السلام على الوسيلة الأولى و الآية الكبرى، النبي و أولي القربى. و الحمد لله رب العالمين.

...
المؤمن و المنافق كالخشب، حين يحترق بالذنب يظهر الفرق بينهما: المؤمن كالعود و المنافق كالحطب، الأول بعد ذنبه خيرات حسان، و الآخر بعد ذنبه ليس إلا الاختناق بالدخان. "نِعم العبد إنه أوّاب" (ألهمني ذلك مقال لصاحب المثنوي).

...
المكسّرات كالجوز و اللوز، هي لحوم الفقراء و مادّة العلماء.

...
من شرف أكل الفاكهة على ما سواها كاللحوم و المطبوخات عامة: الحركة ممكنة بعد الفاكهة مباشرة، لأن هضمها سريع و يكاد يكون فور أكلها أي لا تبقى في المعدة و تتجبّن فيها.

...
لأن الأمة رفضت نظام التعيين الإلهي النبوي للخلفاء، صار كل كلب يرى نفسه أهلًا للخلافة إن جمع من الكلاب ما يكفي لمهاجمة الناس و قهرهم و إزالة الكلب السابق. كل قطرة دم نزفت في طريق الحكم، للذين رفضوا تعيين النبي و نظامه كفل منها. و كذلك كل عالِم و فقيه طغى عليه ظالم من اللصوص المتغلّبة.

...
إن كانت حسنتك ذاتية، و سيئتك عرضية، فحتى سيئتك حسنة من أكثر من حيثية.

...

إنما الزهد وقت الجوع، أما وقت الشبع فكل شبعان زاهد لأنه شبعان.

...

على العلماء في كل مكان أن يقيموا قرى و مواضعا يستطيع الطلاب في المواضع الظالمة أن يفرّوا منها إليهم. أي أعدّوا المهجر للمهاجرين.

...

الإنسان عبد. فهو قابل بالذات فاعل بالعرض. و لذلك لا يحب العمل و يميل للراحة. الراحة عبودية، الفاعلية ربوبية. "لا قوّة إلا بالله".

ففي اللحظة التي تُظهر فيها قوّة، هذه لحظة الله بك و متجلّ لك.

...

يعلو أجر العامل في الدنيا و الآخرة لا بقدر جهد الجسم و لكن بقدر شرف العقل. استقرئ المهن و الصناعات و ستجده كذلك.

...

لا يوجد و لا يمكن أن يوجد أي حر في العالَم. و إن كان ثمّة حر فليس هو إلا من يُحبّ التعذيب و الموت.

...

أعطيت كتبي لثلاثة (هذه واقعية). فقال الأوّل "هذه كتب الشيطان". و قال الثاني "هذه كتب المهدي". و قال الثالث "أعجبتني. في بعضها اتّفق معك، و في البعض الآخر جعلتني أفكّر" (هكذا عبّر عن الاختلاف معي "جعلتني أفكّر" و هو أرقى تعبير أسمعه أو أقرأه عن التعامل مع الاختلاف).

مع العلم أن الأوّل مُعادٍ سابق للإسلام كله، و الثاني محبّ لي شخصياً بغضّ النظر عن هذه العلوم و الكتب، و الثالث أحد أعمامي الكبار الذين يكبرون حتى عن والدي فكان ينظر لي و لكتبي على أني الولد الصغير لأخيه الأصغر.

يبدو أنه و لا واحد منهم قرأ كتبي، كلهم قرأ نفسه فقط.

...

تُجزى النفوس "بما" كسبت، و "ما" كسبت.

...

يزعم البعض أنه يحب الرضا بكل أقدار الله تعالى كائنا ما كانت و لا يجوز الاعتراض عليها.

نقول: أي غافل، هل الاعتراض على المقادير الإلهية من المقادير الإلهية أم لا؟ إن كانت منها فلماذا تعترض على وجودها. إن لم تكن منها فقط ناقضت نفسك في دعوى أن كل شئ يقع في الكون هو بقدر الله.

لا تأخذ العقائد عن العوام فتكفروا و أنتم تحسبون أنكم تحسنون صنعا.

...

يزعم البعض أن أي شخص من عباد الله يدعي أنه يعلم الغيب كالأرزاق و الآجال فهو مشرك لأنه ادعى مشاركة الله تعالى في صفة خاصة به تعالى و هي العلم بالغيب. مع العلم أن هذا الزاعم

هو أيضا ممن يعتقد أن الملائكة تكتب أرزاق و آجال كل عبد ! الوهابي يُنظّر للكفر و الشرك في نفس تنظيره-حسب توهمه- للتوحيد.

...

الإمامة الكبرى التي هي مظهرها مقام الهزة، كانت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ظاهرة للعامّة، "من كنت مولاه فعليّ مولاه"، فلما رفضوها صارت للخاصة بإبلاغ الإمام لمن حوله من أصحابه، فلما رفضوها صارت لخاصة الخاصة و هي إمامة المهدي من وراء الغيب. فالإمامة كانت جسمانية ملكية، فصارت نفسية ملكوتية، و انتهت اليوم روحية جبروتية. فمن لم يعرف حقيقة القرءان لا يعرف الإمام. "لن يفترقا".

...

" لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم "

" إني خالق بشرا من طين "

البشر ليس في أحسن تقويم . أي أعمى هل تجد كل من حولك من البشر في أحسن تقويم بشري و أكمل حالة !

إنما الذين في أحسن تقويم هو الروح و حقيقة الإنسان التي هي العقل و العلم. الإنسان إنسان بالعقل، و البشر بشر بالطين. و العقل في أي طين كان هو في أحسن تقويم، أما الطين فيوجد المريض و الأعرج و الأبرص و الأجذم و المقطوع.

...

عن الآية ٦١ من سورة النور :

أ- في الآية ثلاثة أحكام ، تدور حول محور واحد هو البيوت. و خُتمت الآية بقوله تعالى "كذلك يُبيّن الله لكم الآيات لعلكم تعقلون". و السؤال: ما علاقة التعقّل بهذه الآية ؟ و السؤال الثاني:هذه الآية تتحدث عن أحكام دخول البيوت و العمل فيها، فما علاقة ذلك ب "الآيات" التي هي سبب للوصول إلى العلم بالله و شؤونه ؟ و السؤال الثالث: هذه آية واحدة، و هي الآية ٦١، فلماذا قال "يبين الله لكم الآيات" بجمع الآيات، فأين هي هذه الآيات الكثيرة؟ تعالوا ننظر.

ب- ما معنى الأكل من البيوت ؟ " أن تأكلوا من بيوتكم". و لم يقل : أن تأكلوا في بيوتكم. فإن حملنا "من" على معنى محل الأكل كما تقول "أكلت من الخبز" فإن المعنى يصير أن البيت هو الشئ المأكول. و إن حملناها على معنى مصدر الأكل كما تقول "أخذت الدراهم من الخزانة" بمعنى مما في الخزانة، يصير أن البيت هو مصدر الأكل و ظرفه. فالسؤال الآن: ما معنى الأكل؟ و الجواب: الأكل هو العقل. و البيت هو القلب و مظاهره التي هي الأحوال و الأقوال و الأفعال بشتى مظاهر هذه المظاهر. فحين يقول في الحكم الأوّل {أن تأكلوا من} ثم يُعدد البيوت، فهذا معناه أن العلوم تتجلّى أيضا في هذه البيوت، فليس على الإنسان حرج في أن يتعلّم من كل هذه المصادر. لكن هنا قضية : في الظاهر الاجتماعي، ما الذي يجعل الإنسان يأكل في هذه البيوت المذكورة في الآية من قبيل بيت نفسه أو عمّه أو ملكه أو صديقه ؟ ما الخيط الجامع بين الآكل و بين هؤلاء الأشخاص و هذه البيوت ؟ و الجواب : وجود مناسبة ظاهرية أو باطنية بينك و بين هذه الأماكن و أصحابها. فحين تأكل من بيت عمّك، فإنما استطعت ذلك لأنه عمّك، أي بينك و بينه

رابطة نسب جسمانية، أي توجد مناسبة بينك و بينه من وجه هي التي بها استطعت أن تدخل بيته و تأكل منه و تستفيد من محتواه. كذلك بالنسبة للصديق الذي النسبة بينك و بينه وجود علاقة الصداقة التي هي اشتراك في مبادئ و أصول و محبّة، و كل هذه عبارة عن مناسبات. حسنا، فما الفائدة من ذلك؟ الفائدة هي أن الله يقول لك: كما أنك بهذه المناسبة استطعت أن تأكل من هذه الآماكن، كذلك إنما تستطيع أن تأكل من بيت القرءآن و الملائكة حين توجد مناسبة بينك و بينهم. فاشتغل على تحصيل هذه المناسبة و النسبة و المجانسة و لو من وجه إذ من هذا الوجه تحصل الشفاعة النفسية أو العملية التي تؤدي بإذن الله إلى حدوث الآثار النورانية فيك و لك.

ت- في الحكم الثاني قال {ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا}. كذلك التعليم، يكون في جماعة و يكون في انفراد. في جماعة حين يوجد أصل جامع بين المشتركين و إلا لما وجد معنى الجمع أصلا. و على انفراد يكشف عن فردية الإنسان في قبال العقل و أن التعلّم في الحقيقة حتى لو كان في الصورة يحدث في جماعة فإنما هو عملية شخصية تتم بين النفس و النور الإلهي مباشرة. لأنك تستطيع أن تأكل وحدك، فهذا دليل على أنك فرد في ذاتك. فالله تعالى قد أذن بأن نأكل جميعا حتى نعلم أننا كلنا فقراء إليه في العلم كما قالت الملائكة "لا علم لنا إلا ما علّمتنا". و أذن لنا بأن نأكل أشتاتا حتى نعلم أنه لا شئ بيننا و بينه في التعلّم "و يُعلّمكم الله""الرحمن علّم القرءآن خلق الإنسان".

ث-{فإذا دخلتم بيوتا فسلّموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيّبة}. تسليمك على نفسك هي تحية من عند الله، كيف؟ لأن التسليم فعل إلهي من اسمه السلام، التسليم دائما فعل إلهي، مثل بقية الأفعال التي هي فروع الصفات التي هي تجليات الأسماء الإلهية، كل فعل في الوجود فإنما هو أثر من آثار أسماء الله الحسنى "و الله خلقكم و ما تعملون"، لا يستطيع الفقير الذي هو العدم أن يخلق شيئا وجوديا، إذ كل إناء بما فيه ينضح، و من كان عدما لا ينضح بالوجود، بالتالي كل كمال أي كل وجود إنما ينضح من الوجود ذاته سبحانه و تعالى، فإذن الأفعال الكمالية هي تجليات إلهية مهما كان المظهر الكوني الذي ظهرت به. "سلّموا" "من عند الله" فالمُسلّم هو الله تعالى، كما قال على لسان عبده "سمع الله لمن حمده" في الصلاة. و هكذا بقيّة الأعمال الكمالية، مثل التعليم قال عن الرسول "يُعلّمكم ما لم تكونوا تعلمون" ثم قال عن ذاته سبحانه للرسول "علّمك ما لم تكن تعلم" ثم حصر فقال "أنت العليم" و أطلق فقال "يُعلّمكم الله". فمن وجه قال أن الرسول هو المُعلّم "يُعلّمكم" و من وجه قال أنه هو تعالى المعلّم لنفس الآيات التي ظهرت بالرسول "و اتقوا الله و يُعلّمكم الله". فالمُعلّم حقيقة هو العليم سبحانه، لأن التعليم فعل وجودي، و لا وجود إلا وجود الله، فإذن لا تعليم إلا من الله و بالله. بناء على ذلك، يكون التعقّل في هذا الحكم هو عقل أي ربط و جمع بينك و بين ربّك، بأن تعلم أنك مظهره في هذه الكمالات الوجودية لا غيره و لا منفصل عنه بحال، و هذه قمّة العقل و أجلّ حقائقه "فاعلم أنه لا إله إلا الله. و استغفر لذنبك" الذي أوهمك أنه يوجد غير الله.

ج- و عليه ، جوابا على السؤال الأول في الفقرة (أ) : الأحكام الثلاثة عقلت بين أفعال الناس الظاهرية و بين الحقائق الملكوتية و الأسماء الإلهية. و أظهرت أن ما يظنّه الناس لا معنى فيه من هذه "العادات" إنما هو مجلى للمعاني و شؤون الذات، أي هو آيات ، و هو جواب السؤال الثاني. و جواب الثالث أنها آيات متعددة لأن الأحكام فيها متعددة، و كل حكم في الشريعة آية من آيات الحقيقة لمن عقل بالاستقامة على الطريقة "و ألّوا استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءا غدقا". و الحمد لله رب العالمين.

...

سألني أحد الأصحاب بعد قراءة جوابي عن مسألة كيفية تحصيل الطمأنينة في الصلاة : من أي معين تنهل سيدي ؟

فأجبته : من معين " علّم القرءان ".

...

قوة عليّ بين خيبر و كسر خبزة ككلام النبي بين القرءان و الحديث: لإظهار فارق الإلهي من البشري الإنساني.

...

العالَم يحيط بالجاهل، لكن العقل يُحيط بالعالَمْ. الحوادث تحصرك حتى تأكلها بفكرك فتحصرها و تعلو عليها.

...

لا يستطيع أن يزهد في فضول مرتبة إلا مَن وجد الإشباع الذي هذا الفضول يوجده و لكن في مرتبة أعلى. فالزهد وجود أعلى لا نقصان في الوجود و الوجد. مثلا: لا يستطيع أن يتحمل ترك فضول الطعام إلا مَنْ امتلأت نفسه بمحاسن الفكر و الكلام. و لذلك كان العلماء كلما ازداد نهمهم للعلم و الأدب قلّ نهمهم للطعام. و قس عليه.

...

معاداة الرجال تسلية للغافل، و مقتلة لوقت العاقل.

...

لا تجعل كثر و معمعمة الكلام تُضلّك عن استخلاص الأصول و انتزاع المبادئ التي انطلق منها هذا الكلام. فهم المبادئ أولى من حصر معاني تطبيقاتها. فإن المبادئ قليلة شارحة مُنيرة للتفاصيل الكثيرة و الأمثلة المبهمة و الأبحاث المعقدة.

...

عندما تفعل الشئ و ضدّه، تجبر حسنات طرف السيئات المحتملة للطرف الآخر، فالجمع أشرف و آمن. و لذلك قيل "أنفقوا مما رزقناهم سرّا و علانية"، فإن من ينفق سرّا فقط قد يكون ممن يجد حرجاً من إظهار شعائر الإيمان "فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به"، و من ينفق علانية فقط قد يكون مُرائياً، و لكن من ينفق سرّا و علانية يجمع بين إظهار الإيمان و عدم خشية الناس في الله تعالى و بين الصدق مع الله في غيبة الناس. الجمع بين المذاهب بعقل أنبل و أكمل. "على أمر جامع".

...

أحيانا، الذكر أن لا تذكر شيئاً، و العلم أن تتأمل في الفراغ.

...

ليس كل من رضي بالقليل من الدنيا له شرف هذا العمل كما ذكره العلماء. و إنما الكثير من البؤساء المحرومين من الجهلة أيضا قد رضيت نفوسهم و سلّمت بالأمر الواقع. و إنما الشرف لمن كان الكثير من الدنيا تحت قدميه بشرط تحريف علمه و استغلال دينه، فإذا به يركله و يرضى بقليل من الدنيا مع سلامة الصدر و القلب و لذلك.

...

جسمي يشبع بالقليل، لكن عقلي لا يشبع أبداً. هذا برهان محدودية عالم الأجسام و سعة عالم العقل، و أنهما ليسا بعالم واحد. و كذلك شبع جسمي لا يؤثر في شبع عقلي، فهو غيره. فيك كل البراهين لو نظرت بعين اليقين.

...

عندما نقف بين يدي الله تعالى في الصلاة، إن لم يتوقف الزمان و يزول المكان، فنحن لم نُصلّي.

...

قراءة الورد هي أن تشهد المعاني التي تقع وراء الكلمات. الوقائع شموس، و الكلمات أقمار، و القمر تال للشمس. فمثلا حين يقول "اللهم إني عبدك" فحين تقول "اللهم" يجب أن تشهد حضرة جمع جميع الأسماء الحسنى من حيث تعلّقها بالعالَم و إمدادها له، ثم "إني" فتشهد حقيقة نفسك فتراها فقراً محضا فتقول "عبد" فترى أنك فقير إليه تعالى فتقول "ك"، و هكذا. هذه هي القراءة للورد التي يكون لها وارد إذ "و ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها".

...

كل كلمة تنطقها هي معجزة تشهدها.

...

أكثر الحروف الافتتاحية خمسة، لأن الوجود كله خمسة: الله و الوسيلة و الروح و النفس و الجسم. أو المُرسل و الرسالة و الرسول و المرسول إليه صاحب الجنة و المرسول إليه صاحب السعير.

...

يحاول بعض المعاندين أن يتهرّب من حجّية الأحاديث النبوية بأن يقول "في حجّية خبر الواحد قد قالوا أن (قول النبي حجّة) بينما هذا المنقول لنا معظمه فهم الراوي- صحابي أو غيره- لقول النبي، و ليس هو نفس قول النبي. فإذن نحن نرفض قول الراوي لا قول النبي حين نرفض هذه الأحاديث".

و دليل العناد هو أننا حتى لو نقلنا لهم نفس قول النبي صلى الله عليه و سلم بالحروف و التشكيل بل بالصوت و الصورة أيضا، فإن حجّتهم عينها تعمل هنا. و سيقولون "الحجْة لما قاله النبي أي قصده بهذا القول، أما نحن فنفهم بقدر عقولنا لا بقدر عقل النبي، و حيث أن العبرة هي بالفهم لا بالأصوات و الحروف، و العبرة بمقصد القول لا صورته، بالتالي نحن حين نسمع قول النبي لا نسمع في الحقيقة إلا قولنا نحن لأننا نسمع بفهمنا لا بفهم النبي. و لا حجّية لقولنا. فإذن حين نرفض الأحاديث نحن نرفض قولنا نحن لا قول النبي".

" و كان الإنسان أكثر شئ جدلا".

...

عباد الرحمن في الأرض هم مثال البروج و الشمس و القمر المنير في السماء. و لذلك ذكر حرف الواو "و عباد الرحمن" حتى يربط بينهم و بين المقطع الجديد بعد السجدة الذي يبدأ بقوله "تبارك الذي جعل في السماء بروجا".

لعباد الرحمن موقف خاص في كل موقف و مجالي ظاهري و باطني.

"يمشون على الأرض هونا" لأنهم أقرب إلى الأرواح اللطيفة منهم إلى الأبدان الكثيفة. و لأن قوّتهم تأتي من الكلمة لا من القوى البدنية. "و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما". الجاهلون هنا من مقالة العلم لا العمل الذي قد يجيبون على الجاهل بمثله عدلا و قصاصاً، و المقصد أنهم يتمكنون من استخراج العلم حتى من خطاب الجاهلين.

...

حين تقبل كلاما في كتاب غيرك، و تقبله و تفهمه، فهو كلامك حتى لو نقلته بنصّه لقبولك لحسن عبارة صاحبك الكاتب و عدم استطاعتك لكتابة مثلها و عدم رغبتك بالانشغال بتأليف غيرها لمجرد "التفرد" الوهمي و التفاخري.

العبرة عند العلماء هي بالتعلّم لا بالتفاخر.

و كم حفظ لنا من ينقلون من كتاب غيرهم من كتب فُقدت أصولها و بقيت كتب الناقلين عنها و منها.

لا يوجد ملكية فكرية عند من يعرف أن "الله نور السموات و الأرض". الأفكار كلها لله. و حق تملّكها هو بفهمها و قبولها. هذه هي القاعدة. و إن كان الأسلم للصدور عموما أن تنسب النص لصاحبه الذي أخذت الفكرة و العبارة بواسطته، فهو من شكر الناس. إذ الشكر اعترافك بحصول النعمة بواسطة من تشكره.

...

السياسة بلا ملّة ، هي ملّة فاسدة قطعا. السياسة بالملّة تحتمل الصلاح و الفساد، و إن كان احتمالها للفساد أكثر من احتمالها للصلاح، أكثر بكثير. إلا أن هذا الاحتمال القليل للصلاح بالسياسة الدينية خير من القطع اليقيني بحدوث الفساد بغير ذلك. خير قليل محتمل خير من شر كثير مقطوع به.

دولة غير دينية لا تبقى صالحة إلا لفترة قليلة جدا. و الدولة الدينية بالمعنى الشائع ترجع إلى هذا الدين و القائم به.

...

"جنة الخلد...لهم ما يشاؤون فيها خالدين": فالخلد غير الخالدين، الخلق من قولك "يدور في خلدك" أي عقلك. و الخلود من البقاء و عدم التفات الذهن للزمن و عدم انقطاعه بالتغيرات كالموت. فالجنة هي العقل السعيد الدائم.

...

اللهم يا قوي يا علي ، هب لي قلب حمزة و عليّ.

...
كنت لا أقول باهتمام العلماء بقضايا السياسة و الحكم، حتى جلست في يوم من الأيام على صخرة من الصخور التي في البحر قرب الشاطئ، جلست للذكر و التأمل، فإذا بي أرى مجموعة من العقارب حولي، و كلما سكن جسمي لدخولي في الذكر أرى هذه العقارب تتقدّم نحوي، فإذا تحركت هربت، و إذا قمت نحوها و مددت يدي أو قدمي هربت بسرعة، و كلما سكنت و أغمضت عيني لدخولي في الغيبة تهجم عليّ، بعد فترة لاحظت أني لا ذكرت و لا هجمت، لم أذكر لانشغالي بالعقارب، و لم أهجم عليها رحمة بها فقمت إلى موضع لا عقارب فيه. الفرق هو أنه في هذه الدنيا لا يوجد للأمة موضع لا عقارب فيه، و لا يمكن أن نترك الموضع المعقرب إلى موضع آخر فهم في كل مكان. و لذلك الخيار الوحيد هو الهجوم على العقارب أينما كانوا، "قاتلوا الذين يلونكم من الكفار و ليجدوا فيكم غلظة"، حتى نتفرغ للذكر و التأمل بعد ذلك إن شاء الله تعالى< "قاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله".

...
مادة التأمل "و لقد خلقنا السموات و الأرض بالحق" العلويات و السفليات و المتعاليات "و إن الساعة لآتية" و المعادة و شؤونه، "فاصفح الصفح الجميل" أي السلوك و قضاياه.
أي التأمل في الحال و المآل و الطريق.
"إن ربك هو الخلاق العليم" فخلافتك أن تكون خلّاقا عليما، خلّاقا لكلمة الحكمة، عليما بحقائق الأشياء.
و حتى تُيسّر لك الخلافة قد "و لقد ءاتيناك سبعامن المثاني و القرءآن العظيم" الذي هو قمة الإبداع و الإمتاع و أعلى أسباب الانتفاع.
فإذن بدأ ببيان القرءان التكويني، ثم ختم ببيان القرءان العربي، و بعد الكون الذي هو الشرق ارتفع إلى شمال التنزيه لبيان الأسماء الحسنى، ثم نزل إلى جنوب التجلي في الخليفة الأكمل في باطن الآية ذاتها، و أنهى بالقرءان العربي الذي هو الغرب لأن شمس الحق غربت في فرقانه و أمثاله و لسانه.
فكانت هذه الآية هي البيان التام لوجود الإنسان.
ثم فرّع الفروع فقال "لا تمدّن عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم و لا تحزن عليهم" فأعرض ظاهرا و باطنا عن الجاهلين بحقيقة وجود الإنسان الكامل، "و اخفض جناحك للمؤمنين"به.
"وقل إني أنا النذير المبين" أعلن نفسك للعالَم حتى يتبعك من رفعناه، و يكفرك من أمّه هاوية.
فأنت الفاروق الأعظم و الآية الكبرى و النعيم المقيم و الإمام المبين.
الحاصل: الإنسان عمله مع الكون التأمل، و مع ربّه التمثّل، و يترك من خالفوه، و يحنّ على من اتّبعوه، إحدى عينيه على دنيا العمل و العين الأخرى على دار الجزاء و القرار. فمن أتمّ هذه الحدود فهو من المصطفين الأخيار و السادة الأبرار.

...
عندما تتجدد نفسك بنور الإيمان، لابد أن تتجدد حياتك و علاقاتك و أسلوب معيشتك. و لذلك سقطت الولاية لمن لا يُهاجر.

...
عندما أكون في خير، أرى و أشعر بكل ما حولي على أنه في خير، أشعر بوجدان مباشر و قوي أكاد أعجز عن منعه. و عندما أكون مكتئبا أو متضايقا أشعر أن كل من حولي و ما حولي في مصيبة و ينتظر حلول مصيبة. و هذا الوجدان غير فلسفي و لا تحليلي و لكنه ذوقي و معنوي. فإذن حتى أرى العالَم بخير يجب أن أكون أنا بخير.

...
حين توجد شرطة صالحة في البلاد، ينتقل همّ الانفعال العنيف من جمهور الشعب إلى فئة قليلة منه هي الشرطة. و هذا خير، لأن الانفعال العنيف و التوتّر و القلق يقتل القلب و يشغله عن الذكر و الفكر.
لكن ماذا عن فئة الشرطة و الألم العظيم الذي سيجدونه في أنفسهم بسبب إلقاء كل هموم الشعب و مفاسده على عواتقهم و في قلوبهم؟ يتم تخفيف ذلك عنهم بشعورهم بالسلطة و بحملهم للأسلحة، و لرؤيتهم أنفسهم فوق الآخرين من المجرمين و فوق الشعب من حيث أنهم حماته و رعاته يتم تقليل هذه المفسدة النفسية لهم.
هذا في الحالة السليمة للناس.
أما لو كانت الشرطة فاسدة و قاصرة. فالذي سيحدث هو انتشار التوتر و الأمراض القلبية في الناس كلهم. لأن الشرطة سيعرفوا أنهم من المكروهين و المبغوضين عند الناس. و الناس ستشعر بالضعف و العجز لعدم وجود سلطة و أسلحة بأيديهم، و لخوفهم من العجز و القصور المستمر في قضايا الأمن.
تفويض قضية الأمن بالكامل للشرطة مثل تفويض قضية الأمن بالكامل للشعب، كلاهما قصور. يجب تسليح الجميع، مع احترام الشعب للشرطة و معرفتهم أن الأصل في حفظ الأمن هو وظيفتهم. و هذا أقرب ما يمكن للتوازن الواقعي و الاطمئنان النفساني.

...
هذه صيغة جامعة خفيفة للصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم:
اللهم ربنا لا إله غيرك ، صلّ و سلّم و بارك على نبيك و آل نبيّك .

...
اللهم ربنا املأ بيتنا بالسرور و الحبور، و اجعله من بيوت النور، و أعذنا من كل الشرور، و اضرب حولنا بسرّ عزّتك أعظم سور، و قنا أذى كل جبار عنيد و حاسد نافذ و مختال فخور، أنت الرحيم الغفور فاشف منّا الصدور ، أنت العليم الحكيم فاجعلنا بحقّك نورا على نور.

...
ليس من علماء الصوفية من لا يستطيع أن يحتج لكل شؤون الصوفية من القرءآن و القرءآن فقط. أليسوا هم "أهل الله و خاصّته".

...
حين تريد أن تتعلّم عن "أتمّوا الحجّ" و "أوفوا بالعقود" فاذهب إلى الفقيه ،

و حين تريد أن تتعلّم عن "ءامنوا بالله" في ضوء "هاتوا برهانكم" و "أفلا تعقلون" فاذهب إلى المتكلّم،
و حين تريد أن تتعلّم عن "بلسان عربي" و "بلسان قومه" فاذهب إلى الأدباء و النحويين،
و حين تريد أن تتعلّم عن "مخلصين له الدين" و "تقوى القلوب" و "الله أحق أن تخشاه" فاذهب إلى عوام الصوفية،
و حين تريد أن تتعلّم عن كل ما سبق بالإضافة إلى أسرار "خاتم النبيين" و "قل هو الله أحد" فاذهب إلى خواص الصوفية.

...

أكبر شاهد على أن الطريقة لا يمكن أن تنفصيل مطلقا عن الشريعة، هو أن السورة الوحيدة التي امتلأت كلها تقريبا بثمار الطريقة لم تخلو من شريعة، و هي سورة الإخلاص التي بدأت بالأمر الشرعي "قل" ، ثم باقي السورة نهاية الطريقة و خلاصة الحقيقة.

...

الوهابي لا يستطيع أن يُحافظ على فكرتين في ذهنه، أي أن يُلاحظ تناسقهما من عدم ذلك، إلا فيما ندر بل هذا النادر شديد الندرة أيضا. و لذلك لا تحتاج أن تردّ على احتجاجات الوهابي إلى أكثر من أن تريه الاختلال في نفس احتجاجه و تناقضه مع نفسه و مُسلّماته.
المعركة المفتعلة بين الوهابية و الصوفية إنما هي محاولة لإظهار الوهابية و كأنهم شئ يستحقّ أن يتعارك مع الصوفية أصلا. كمثل الفأر يُسوّق في مجاري الصرف الصحّي التي يقبع فيها لمعاركه مع الأسود و النسور..بل هم أسوأ من هذا الفأر، إذ لا أظنّ أن الفأر و في قمّة سكرته يجرؤ على الزعم بأن الأسود و النسور كلها صارت تحت قدميه و بالبداهة أيضا !
لا توجد معركة بين الوهابية و الصوفية، لأن الظلمات لا تفعل شيئا في النور. الذي أدّى إلى وهم التعارك هو بعض المتمصوفة الذين ضعفت بل غابت ثقتهم بأنفسهم و لم يتذوّقوا حقيقة ما انتسبوا إليه، فصاروا يرون كل شتيمة من وهابي و كأنها حجّة معتبرة تستحق الالتفات الكامل لها بل يتوقّف مستقبل الأمّة كله عليها. أمّة تخسر أمام الوهابية و تُسلّم أمرها لهم تستحقّ أن تزول من الوجود.

...

يقولون : حين يظهر الجدل يموت الدين.
نقول : بل حين يموت الجدل يموت العقل، و حين يموت العقل يموت الدين.
مجادلتك دليل اهتمامك، اهتمامك دليل إيمانك، إيمانك لباب دينك.

...

عدم ظهورك بالكمال لا يعني زوال الكمال عنك. فإن الكمال الذي لعينك الثابتة أزلا لا يمكن أن يزول عنك. لولا وجدانك لكمال عينك الثابتة فوق مخلوقيتك لما شعرت بالنقص في نفسك. الألم الذي تحسّ به في هذه الدنيا بسبب النقص في شتى المجالات هو شاهد و مُذكّر رباني و رسول إلهي في نفسك يذكّرك بالكمال الذي لك فوق الدنيا و في مثلك الأعلى الذي هو أنت. لولا كمالك لما شعرت بالنقص. و حيث أن النقص في مخلوقيتك، فإذن كمالك في عينك التي وراء مخلوقيتك.و

لولا أن وعيك برزخ جامع بين حضرة الخلق و حضرة العين الثابتة لما استطعت أن تشعر بالنقص و الكمال في آن واحد. كلما فتح الله على العبد أنوار الفهوم، استطاع العبد أن يجد في نفسه كل براهين العلوم.

...

أصعب الأمور: أن تتربّى مع جاهل صار عالما بالله، فتقرّ بعلمه و تخضع له و تتعلّم منه.
و لأن هذا أصعب الأمور، كفر ءازر بإبراهيم إذ كان أبوه فاستصغره و لم يعقل قول ابرهيم له "يأبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتّبعني أهدك صراطا سويّا". (تأمل في هذه العبارة الإبراهيمية القوية: يقول له "يأبت" ثم يقول له "فاتّبعني". هذه ليست قضية سهلة. تخيّل نفسك مثلا تقولها لأبيك حتى تشعر بشئ من قوّتها و صعوبتها).
بينما يعقوب سلّم و سجد ليوسف ابنه. "و الشمس و القمر رأيتهم لي ساجدين". يجب أن تكون ضوءا كالشمس أو نورا كالقمر حتى تستطيع أن تُقرّ بأعلمية و أعلائية من كان بالبدن تحتك في المرتبة سواء تولّد عنك أو كان أقلّ منك في كمّ العمر.

...

"و إن من أمّة إلا خلا فيها نذير" "و لو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا" "لولا أنزل هذا القرءآن على رجل من القريتين عظيم" . الجمع : أثبت نذيرا لكل أمة لا في كل قرية. حتى تتوحد القرى بالنذير "لتنذر أم القرى و من حولها" "فليحذر الذين يخالفوا عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم".

...

في دولة فرعون، المُعلّم يجلس منفردا عن الطلّاب و يُلقي عليهم الدروس. في مملكة موسى، المُعلّم واحد من الحلقة التي يُتدارس فيها العلم و هو أحد الطلاب أيضا. لا يُفلح فرعون إلا بخلق الكثير من الفراعنة في شتى المجالات و بشتّى الصور و الهيئات.

...

إن كنّا لا نستطيع أن نضحك في وجه المصيبة و عند المُصاب، فعلمنا و إيماننا بالكتاب، لا يُساوي لُعاب الكلاب.
الغافل إذا أصابته مصيبة قال "إنا لله و إنا إليه راجعون" ، لكن العاقل يقول "بيدك الخير".

...

إذا غزت الباديةُ الحاضرةَ فقد حلّت المهلكة.

...

"و كُلّا ضربنا له الأمثال" : أثبت أن اللغة التي كانت تتكلّمها الأمم السابقة هي لغة الرموز. (هذا بالمعنى الشائع لهذه الكلمات. و إنما ذكرنا الأصل القرءاني).

...

الوهابية شؤم في شؤم، أنفاسهم شؤم، وجودهم نحس مستمر، و مركزيتهم و سلطتهم مصيبة المصائب للعام و الخاص. فإن كان وهابياً و بدوياً و أعرابياً، فكبّر على الحياة و ابحث في الكهف عن الخواص. "الريح العقيم" الوهابية. "أهلكوا بالطاغية" أسيادهم و أمراءهم.

...

ذكر القرءان في عذاء الإنسان لحوم الأنعام و الأسماك و الطيور (أي اللحوم). وَ الألبان. وَ الخضروات. وَ الفواكه. فذكر من كل طبقات النباتات و الحيوانات. لماذا؟ لأن الإنسان جامع العوالم كلها، و لولا المناسبة لما أكل. فباطن ذلك أن حقائق كل هذه الموجودات في الإنسان. و أكله من علوم الملائكة "نزل به الروح الأمين" دليل مناسبته للعوالم العلوية. فهو الخليفة فوق الكل لأنه يأكل الكل. "و سخر لكم ما في السموات و ما في الأرض جميعا منه". فعلامة سيطرتك عليه قدرتك على التغذي منه.

...

(فكرة بحث): مرجعية فصوص الحكم، و ذلك برد كل ما ذكره الشيخ في الفصوص إلى ما ذكره في ما سبق من كتابه المعرفة بالأخص الفتوحات. فإني كثيرا ما أقرأ في الفتوحات فأجد تقريباً نصوص الفصوص لا مجرد الحقائق و المعاني التي في الفصوص. من قبيل ما ورد في الباب السابع و العشرون بعد المائة (١٢٧) من الفتوحات بخصوص قضية الاعتقاد بكل الاعتقادات و هي من أهم حقائق الفصوص. و هكذا.

...

كل شرح و تفسير قبل ابن عربي ، فهو ضبابية و تقصير.

...

عند أهل القرءان: كل ليلة ليلة القدر، و كل شهر رمضان، و كل مكان جبل الطور، و كل من يقف أمامهم جبرائيل. "فأينما تولّوا فثمّ وجه الله".

...

القرءان ظاهره عاطفة جيّاشة، و باطنه معرفة دقيقة. فالعاطفة للنفس و المعرفة للعقل.

...

إنما الترك مع فورة الشهوة و توفّر القدرة. "قال معاذ الله".

...

في هذه البلاد، لم نتعلّم احترام الأفكار و وجوب اتباعها. و لذلك نواجه صعوبة في الالتزام بمقتضى فكرة جديدة ظهرت لنا أحيانا. و سبب زرع هذه البلاد بمدارسها و عاداتها للاستخفاف بالعقل و الفكر هو لأنها اشتغلت على زرع بعض الأفكار و القيم فينا، و هي تخشى من وجود و حدوث منافس لها يزيلها و يمحوها. فهم يشتمون الفكر لأنهم يريدون حراسة بعض أفكارهم...و كأن أفكارهم "فوق الفكر" !

...

(عن إنكار الكرامات)

يقولون : لو كان للولي خرق العادة لبطلت حجّية خرق العادة على نبوة النبي.

نقول : الولي صاحب نبوّة خاصّة. و لذلك الكرامة دليل على هذه النبوة الخاصة كما أن المعجزة دليل على تلك النبوّة المشهورة.

يقولون: بالنص الفرائض أعظم القربات، و حيث لم تحصل الكرامات لكل المسلمين الذين يقومون بالفرائض، فهذا دليل على عدم وجود الكرامات أصلا.

نقول: إقامة الفريضة بالمعنى الفقهي الصوري شيئ، و إقامتها بالمعنى الحقيقي التامّ شيئ آخر. عموم المسلمين يُقيم الفريضة صورة، و لذلك لا تحصل لهم الكرامات. و لو أقاموا صلاة واحدة بل لو سجدوا سجدة واحدة على الحقيقة، و أقاموا الأربعة آلاف حدّ و أدب الذي لصلاة الفريضة كما ذكرها الإمام جعفر الصادق عليه السلام، لصافحتهم الملائكة في الطرقات.

يقولون: النبي لم ينتقل إلى المدينة إلا بصعوبة شديدة، فيكف يُقال أن الولي قد يكون من أهل الخطوة.
نقول: النبي انتقل بخطوة إلى فوق العرش في المعراج. ثم الجهاد في الهجرة كان للقدوة و حفظ الرتبة الجسمانية. من الوجهين لا حجّة لقولكم.

يقولون: النبي أمر بأن "البيّنة على المُدّعي". فلو كانت الكرامة تُثبت الولاية، و الولي لا يكذب، فإذن لا فائدة من طلب البيّنة من الولي لو ادّعى على أحد، فتذهب فائدة الأمر النبوي.
نقول: كما أنه قد يشهد الكافر المعجزة و لا يؤمن بنبوة النبي كفرعون مثلا، كذلك قد يشهد المنافق الكرامة و لا يؤمن بولاية الولي، و قد أنكر البعض ولاية علي عليه السلام فضلا عن غيره. و لذلك يجب إقامة أحكام القضاء بنحو يسري على الجميع. ثم إن كان المُدّعى عليه يعتقد بولاية الولي المُدّعي، فإنه لن يخاصم الولي أصلا. و إن كان لا يعتقد بولايته، فيجب إنصافه بالموازين الظاهرة المنصفة للجميع، و لا يوجد ولي سيطلب حقّه بغير بيّنة في الدنيا بحجّة أنه ولي. ثم قد يكون الأمر النبوي عام و يُستثنى منه الولي الثابت الولاية قطعا عند المسلمين، كما أن ذاك الصحابي صارت شهادته بشهادتين في حالة خاصّة، أو كمثل شهادة النبي لشخص بالصدق فيكون قوله كافيا عند المسلمين و لو لم يأت بأي بيّنة غير مجرّد قوله، و هذا يخصّ المسلمين فقط إذ يصير منكر صدقه حينها منكر لصدق النبي صلى الله عليه و سلم نفسه.

يقولون: إذا جاز ظهور الكرامة على بعض الأولياء جاز ظهورها على الباقين. فإذا كثرت الكرامات حتى خرقت العادة جرت وفق العادة، و ذلك يقدح في المعجزة و الكرامة.
نقول: مع تسليم الكثير، فإن العادة هي عادة العامّة. أما الخاصة من الأولياء فما يجري فيهم عادة لهم هم، و لا يقدح ذلك في كون ما يحدث لهم يعتبر خارقا للعادة بالنسبة للعامة و العوام. كما أن حصول الواردات الإلهية عادة للأولياء، أما بالنسبة للجهال و الغافلين فإن الوارد و الخاطر و المخاطبة في السرّ و المكاشفة و الرؤيا الصادقة و شهود الأرواح و تكليم النبي في المستويات العلوية من الوجود، كل هذه في حكم المستحيل عندهم أو في ما يقبلونه تسليما بأفواههم و لا تعقله قلوبهم. العادة ليست حقيقة واحدة. معتاد الخاصّة مستحيل العامّة. و العبرة بخرق العادة هو إقناع العامة.
(هذا حاصل القول و قد نقلت حجج المنكرين من كرامات الأولياء للشيخ النبهاني رحمه الله. و ذكرت هذه الأجوبة لأن الأجوبة المنقولة في كرامات الأولياء لم تشف الغليل. و الحمد لله و عليه وحده قصد السبيل).

...
عن ممكن الوجود :
حين يُقال "الوجود" قد يُقصد به أحد أمرين : الأول مرادف التحقق و ثبوت العين. الثاني الخلق و الظهور الكوني و التنزّل الحادث. من عدم تمييز هذين المعنيين المختلفين، يقع الخلط في تعريف "الممكن" و "الجائز".
فيقال في تعريف الممكن : ما تستوي نسبته للوجود و العدم. أي أنه مفهوم بين الواجب و المستحيل. نعم على مستوى التقسيم الذهني يصحّ أن نُقسّم الموجود إلى واجب و مستحيل و ممكن. لكن على مستوى العلم الحقيقي يوجد خلل في هذا التعريف. فمثلا من التناقض الواضح أن نقول أن المستحيل من أقسام الموجودات. إذ المستحيل ما يمتنع وجوده، فكيف يكون من أقسام الموجودات! ما لا وجود له لا يكون موجودا ، بالبداهة الأولّية. و كذلك في الممكن يوجد خلل محتمل.
بيانه: ما معنى "العدم" و "الوجود" في قولنا عن الممكن "ما تستوي نسبته للوجود و العدم"؟ لننظر في معنى العدم. إن كان المقصود بالعدم هو انعدام التحقق و الثبوت بالكلية، فالممكن إذن لا يمكن أن يوجد أبدا ، إذ ما ثبت عدمه مطلقا استحال وجوده أو إيجاده مطلقا ، هذا أيضا بديهي. المحمل الوحيد للعدم هنا حتى يستقيم المعنى هو أن العدم ما يُقابل المخلوقية، أي العدم هو العين الثابتة في العلم الإلهي الحق. بمعنى أننا نأخذ "الوجود" الذي في تعريف الممكن ليكون بالمعنى الثاني المذكور أعلاه، أي أن الوجود هنا مرادف للخلق و الظهور النازل و عالم الظلال. فيصير الممكن هو ما استوت نسبته للموجودية و المخلوقية. بل هو ما ثبتت موجوديته، و لم تثبت مخلوقيته. هذا هو التعريف الوحيد الصحيح للممكن. و لذلك حتى حين يضرب أهل الفكر أمثلة للممكن، لاحظ أنها كلها أمثلة لشئ يصدق عليه تعريفنا السابق. فيقولون مثلا "الحصان الذي له عشرة أجنحة ممكن الوجود" أو "الإسراء و المعراج ممكن الوجود" أو "حياة المهدي ألف سنة ممكنة الوجود" و قس على ذلك في كل أمر علمي أو عرفي ، بلغة عامّية أو اصطلاحية، نقول عنه أنه ممكن الوجود عقلا، بغض النظر عن حدوثه من عدمه. فالممكن هو ما يُمكن حدوثه، و ليس ما يُمكن ثبوته. لولا ثبوته ما أمكن حدوثه. لذلك اسمه "حادث"، لأنه كان في رتبة ثم حدث في رتبة أخرى. فكل حادث من وجه هو قديم من وجه. و كل صورة حادثة هي تنزّل لعين ثابتة.
الحاصل: إنما الموجود واجب الوجود. و هذا الواجب إن كان مطلقا بالإطلاق الحقيقي فهو الحق تعالى. و إن كان كُلّيا فهو من المثل العليا ، و إن كان شخصيا فهو من التنزّلات الظلّية. أو بعبارة أخرى. إن كان مطلقا فهو ذات الحق، و إن كان مُقيّدا فهو تجليات الحق. إن كان ثابتا فهو علم الله، و إن صار حادثا فهو خلق الله. و لا يخرج في كل ذلك عن كونه موجودا واجب الوجود لا يمكن أن يزول و يستحيل تصوّر عدمه. ما يُتصوّر وجوده يستحيل عدمه. و ما استحال عدمه فهو واجب الوجود. فإذن كل ذلك واجب الوجود لا غير. " و إن من شئ إلا عندنا خزائنه و ما نُنزّله إلا بقدر معلوم".
...

إشكال : القرءآن يقول " ادعوني أستجب لكم". و هذا يُثبت أن كل دعاء يجب أن يُستجاب كما هو. و لا ينفع ما يقوله الناس عادة من أن الله يسستجيب لك في الآخرة، لأننا لم ندع للآخرة بل نكون قد دعونا للدنيا مثلا فالاستجابة في صورة أخرى هي غير صورة الدعاء الذي دعوناه بالتالي ليست باستجابة لدعائنا و الآية نصّت على استجابة دعائنا لا صورة مغايرة له و في وقت غير وقت مضمون الدعاء. و كذلك لا ينفع أن الله يستجيب للأصلح لنا، لأن الآية لم تُقيّد بذلك و تقول "ادعوني و سأنظر في الأصلح لكم و أُجيبكم" مثلا. و لا ينفع أن ضعف يقيننا هو سبب عدم استجابة دعائنا، لأن الآية لم تُقيّد بقوّة اليقين و تقول مثلا "ادعوني بيقين أستجيب لكم". كل هذه الأعذار التي يُقدّمها الناس من خارج الآية لا محلّ لها في الوعي الإلهي الواضح الذي في الآية.

الحلّ: لا نحتاج أن نخرج عن نفس الآية لنعرف مضمونها. الحلّ كله في التأمل في نفس "ادعوني". هي من قسمين: "ادعو" و "ني". أولا "ادعو": الآية لم تقل "ادعوني بلسان مقالكم أستجب لكم". و اختزال معنى الدعاء في الدعاء بالألفاظ هو من الفهم السقيم للقارئ لا من نصّ القرءان. الدعاء في القرءان يشمل الدعاء بلسان المقال و الأفعال و الأحوال، و يشمل الدعاء بحقيقة الاسم الإلهي و الدعاء بالصورة اللغوية للاسم الإلهي. كل ذلك من معاني الدعاء في القرءآن. الوعي الإلهي قال "ادعوني" ، فأي هذه المعاني قصد؟ و الجواب الأسهل هو: كل ذلك. أي أنه دعاء بلسان المقال و الأفعال و الأحوال، و دعاء بحقيقة الاسم و بلفظة الاسم الإلهي. فإن اجتمع كل ذلك في الداعي، كما في دعاء الأنبياء مثلا، يكون الركن الأوّل من الشرط قد استوفاه العبد. ثانيا "ني": أي الله تعالى. الآية لم تقل "ادعو أستجب لكم". بل قالت "ادعوني أستجب لكم". فليس كل دا ع يدعو الله تعالى فعليا. و الآية لم تعد كل دا ع بالإجابة، بل وعدت من يدعو الله بالإجابة. و لا يمكن أن يدعو الله من لا يعرف الله، إذ دعاء المجهول مُحال و عبث. و اعتقادك الساذج أو الباطل في الله تعالى يجعل دعاؤك غير موجّه لله تعالى. بالتالي صحّة العلم بالله من صلب معنى "ني" التي في "ادعوني" التي في الوعد الإلهي.

بناء على ذلك، الوعد الإلهي يقوم على ركنين : جمعية الدعاء ، و معرفة الله. فمن حقق الأمرين، حصل له مضمون "أستجب لكم". و هذا معنى "فلان مجاب الدعوة". و لذلك لا تجد أدعية الأنبياء و الأولياء تتخلّف. فكان النبي صلى الله عليه و سلم في حال تمام الدعاء و وجود المناسبة، إذا رفع يديه لم تنزل حتى ينزل الغيث الإلهي. أما حين دعا على أقوام في أمر كان الواقع فيه أنه "ليس لك من الأمر شئ" لم يتحقق مضمون الدعاء لعدم موافقة الأحق عند الله في هذا الدعاء الخاص. و معرفة أمر الله من معرفة الله. لذلك لما دعا نوح بما لا يوافق أمر الله في ابنه لم يستجب له بل قال له "لا تسألن ما ليس لك به علم". فالعلم بالله و بأمر الله من شروط الدعاء المستجاب.

...

كلام ابن عربي غير مفهوم حتى تفهمه ، فإذا فهمته صار مفهوما واضحا تستغرب من عدم فهمك له من قبل.

...

لا توقف الفتح في سبيل النسخ. هكذا أُلهمت. الفتوحات الجديدة التي تأتيك يوميا أو حين تأتي، أولى بالرعاية و الكتابة من نسخ ما سبق أن فُتح لك أو ما تُقلّد فيه غيرك و تتبعه فيه.

...

سؤال : لماذا نكّروا اسم الشيخ محيي الدين فجعلوه "ابن عربي" بينما كان "ابن العربي"، في حين أنهم تركوا اسم فقيه الشريعة المالكي ابن العربي صاحب العواصم مُعرّفا؟ لماذا لم يتركوا اسم صاحب الفتوحات مُعرّفا و نكّروا اسم صاحب العواصم؟
الجواب: لأن الظلام عند الخفافيش هو المعروف، و ضوء الشمس هو المنكر.

...

من رأى حياة باطنه و عوالم نفسه، قلّ التفاته إلى زخرف مظهره و العوالم خارجه. حتى يصل إلى حدّ عدم الفصل بينهما، فيصل نظره في أي منهما كنظره في الآخر، وهذا هو التوحيد.

...

حين أنظر في الخارج، فأنا أرى الخارج في الخارج لا في داخلي. و أستطيع أن أُفرّق بوضوح بين رؤيتي للشئ خارجي و رؤيته داخل ذهني. و حين ألمس الخشب بيدي أجد فرقا شاسعا بين ذلك و بين توهّم لمس الخشب بيدي و لو لمسته في مخيّلتي. الخارج حقّ، و حواسّنا تحسّ بالخارج كخارج. هذا القدر متيقّن. أما بقيّة العوامل التي تجعل الأولوية للداخل على الخارج، سواء في الالتفات أو التفسير أو التأثير، فهذه كاشفة عن سلطنة الباطن على الظاهر. "في الآفاق و في أنفسهم"، فرق بين الاثنين من وجه، و اتحاد بينهما من وجه آخر و هو الوجه الذي جعل الآية الواحدة ظاهرة في الاثنين و كأنهما مجال واحد.

...

إن كنّا نحتاج إلى الشمس لتفسير وجود النهار، فإلى ماذا نحتاج لتفسير وجود الليل؟ كلا. في الحالين لا نستطيع أن نُفسّر موجودية المحدودات إلا بوجود الذات أي حقيقة الوجود الحق. اللهم إنه في النهار قد يغيب البعض بعلّية الشمس فتكون عقبة له و حجاب.

...

لا معنى لتألم المخلوق إلا عدم ظهوره بما في عينه الثابتة من الكمالات. لا في الدنيا و لا في الآخرة. فالصراط المستقيم ما هو إلا تنتزيل كمالات العين الثابتة في العين الحادثة أي الخلق. كل ما تطلبه لكمالك موجود من قبل أن تطلبه في أزلك.

...

النباتات حجّة كافية لإثبات النبوة و الرسالة.

...

يبتلي الله العلماء بضيق النفوس و المصائب، لأن عموم الناس عندهم مثل هذه المصائب لكنهم لا ينظرون في أنفسهم لاكتشاف الأسباب الحقيقية وراءها. بل إما يتشاغلون عنها بدين أو دنيا أو ينسبون أسبابها إلى غير أسبابها الفعلية. فإذا نزلت بالعالِم أيّده الله بالبصيرة الكافية لحلّها و تحقيق أسبابها و بذلك ينتفع الناس. "لتخرج الناس من الظلمات إلى النور".

...

حين تتأمل في فكرة. كل ما يريد على خاطرك مهما كان له ارتباط بهذه الفكرة. فتصير مثل المركز المغناطيسي و تجذب كل خاطرة كالحديدة إليها. و أحيانا بل غالباً ما تكون الصلة بين الخاطرة العرضية و الفكرة الجوهرية خفية جدا حتى أنك تنكرها. إلا أنك لو دققت و تعمقت ستجد الرابطة. و لذلك حين تتأمل و تبحث في نفسك عن أسباب شعور ما أنت فيه و مرّ عليك أو غير ذلك من قضايا النفس، فلا ترفض أي شئ، اقبله ثم انظر فيه بهدوء، و يا حبذا لو كتبت كل ما يرد عليك حتى تعيد الكرة في النظر إليه المرة تلو الأخرى بكل طاقتك حتى يتبين لك شأنه إن شاء الله. و اعلم أن ما تعرفه عن نفسك هو معرفة تخصّ كل النفوس، إذ كلنا من "نفس واحدة" في نهاية المطاف، كما أنك لوعرفت أصل كليتك فكأنك عرفت كل كلية إجمالا. ابحث في نفسك لا تتهرب و لا تجهل و لا تخف.

...

لا ينفع ذكر الله من يذكر الله لأنه يريد أن يشغل وعيه عن مكامن نفسه و هموم حياته كمثل متعاطي المخدرات. الذكر نور أو حجاب. من عرف نفسه و استراح كان ذكره نوراً.

...

لا يزعم أن الأمة في هذا الزمان بحاجة إلىمثل مارتن لوثر لأوروبا، إلا سفيه لا يعرف لا ما هي هذه الأمة و لا أصولها و لا تاريخها، و لا حتى يعرف حق المعرفة ما لوثر و ما أوربا و ما اليسوعية و ما الكاثوليكية و ما الذي أحدثه لوثر. كل ما فعله هذا السفيه أنه قرأ في ما يضعه المؤرخ المختزل عن كيفية وصول أوربا إلى ما وصلت إليه اليوم، و يجد فصلا عن "حركة الإصلاح" اللوثرية، فيعتقد أنها حلقة ضرورية فيُقلّد بأسوأ أنواع و معاني التقليد و يريد أن ينقل ذلك إلينا.

و يبلغ هذا السفيه قمّة إنجازه حين يستشهد بحديث المجدد المئوي حتى ؤكد على أن التجديد (الذي يفسّره هو على أنه مرادف للتحديث الغربي و اليسوعي !) أمرُ أمرَ به النبي صلى الله عليه و سلم ، فصار النبي- حاشاه- عندهم قد تنبأ بخروج مارتن لوثر الإسلام!

إن كانوا يستبيحون مثل هذه القراءة للنص، و هي عبثية لآخر حد، فلماذا يلومون من يخالفونهم من "التقليديين" على القراءة "العبثية" (في نظرهم) ل "النص الديني"، اللهم عبثهم غير عبثكم- جدلًا.

أحد أهم ما كان يرى لوثر أنه يدعو إليه هو الاعتماد على الكتاب "المقدس" عندهم فقط في تأسيس الفكر و العقائد الدينية، انقل هذا إلينا لنرى ماذا سيحدث لو اعتمدنا على القراءة فقط في تأسيس العقائد الدينية! لكانت النتيجة هي عين الفكر "التقليدي" بل أشد منه، فإن الكبار في الماضي كانوا يرون من يميل إلى الأحاديث (الموضوعة) تتساهل بينما القرءان يحاسب على القطمير (كما روي عن سيدنا سلمان رضي الله عنه)، بالإضافة لأن أهم ما يكرهه الحداثيون (من أنصار لوثر إسلاموي) كله في القرءان، بل في القرءان أظهر منه في الحديث و عقائد العلماء العاميين، فإذن الحاصل: تريدون لوثر إسلامي، حسنا، تعالوا نحتكم إلى كتاب الله فقط لنرى إن كنتم فعلا على قدّ مقالكم. (و كأن الرجوع إلى كتاب الله يحتاج إلى ذلك اليسوعي العبقري..الغبي!).

ما أشد ما تلقاه الأمة من السلفيين و الحداثيين، هم لعنة هذا الزمان، و العدو الأكبر الداخلي و الخارجي.

...

قرءانيا: القول فعل من الأفعال. اقرأ (النحل/٣٥) "و قال الذين أشركوا:لو شاء الله ما عبدنا... كذلك فعل الذين من قبلهم". لاحظ "قال الذين..فعل الذين"، و كذلك اجمع معها شبيهتها "قال الذين من قبلهم مثل قولهم"، فمرة ذكر القول و مرة ذكر الفعل، و العمل هو العمل، فمن وجهين، القول فعل. و على ذلك، الانتقاص من القول بحجة الانتصار للفعل و النزعة العملية، هو نقض للغرض في نفس لحظة الانتصار له.

...

المشرك يعتمد على المشيئة، الموحد المؤمن يعتمد على المشيئة و الإرادة الخاصة الرحمانية.

...

من النحل/٣٥ نعرف أن الدين أصل عقدي و فروع عبادات و تحريمات.

...

الوعد باستجابة الدعاء في الدنيا، و النصر في الدنيا، لا يرتكبه إلا من كان رسولا للحق أو مجترئ على الفضيحة.

...

من أهم غايات نزول القرءآن: تفكر الإنسان. "و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم و لعلهم يتفكرون". فكلما ازدادت قوة التفكر و حسنه و دقته في الإنسان كلما ارفتعت درجته في سُلّم أهل القرءان.

...

"و لله يسجد ما في السموات و ما في الأرض من دابة و الملائكة". الدابة في الأرض انعكاس الملائكة في السموات. و كل دابة تنزل لصنف من الملائكة. و كل معاني الملائكة و الدابة في الإنسان.

...

"يخافون ربهم من فوقهم وَ يفعلون ما يؤمرون". الخوف من الطريقة، و الفعل من الشريعة. فلكل الملائكة و الدواب طريقة و شريعة. الخوف على الوجود، و الفعل لتحصيل الخلود.

...

"و قال الله...إنما هو إله واحد" و لم يقل: إنما أنا إله واحد. فالله حين يذكر الحق يقول "هو". فإذن "هو" فوق مستوى اسم الله، و لذلك أيضا ورد "هو الله" فالله يرجع ل"هو" و العكس غير وارد. هو الوجود الحق، الله الجامع للأسماء الحسنى من الأسماء في مقام الأسماء، أما "اللهم" فهي الله مع الميم، و الميم إشارة إلى العبد من حيث تعلقه باسم الله الجامع للأسماء الحسنى فإذن "اللهم" هي الله من حيث تعلّق الخلق و الموجودات به لتحصيل الإمداد و الإنزال من الخزائن العالية و لهذا قال المسيح "اللهم ربنا أنزل علينا".
و على ذلك الترتيب : هو ، الله، بقية الأسماء الحسنى، اللهم، ربنا-رب.

فمقام "هو" قمة التنزيه، ثم الله و الأسماء، ثم ما يأتي من تعلق المحدودات و الممكنات بالأسماء، و ليس لها فوق مقام الأسماء شئ لأنفسها، لأن العبد إنما يريد كمال ظهوره بحسب عينه الثابتة المعلومة لله، فالدعاء للظهور أما الثبوت فلا يحتاج إلى دعاء لأنه من نفس حقيقة علم الله تعالى "و هو بكل شئ عليم" و ما ننزله إلا بقدر معلوم" معلوم من "عليم" أيضاً.

فأعلى ما يطلبه العبد هو حدّه في علم الله، بالتالي هو أبداً شئ من الأشياء و جزء من المعلومات، و على ذلك أوسع منه بقية المعلومات فضلا عن الأسماء فضلا عن الهوية الأحدية. فالعبد مقهور من حيث محدودية عينه الثابتة، إلا أنه لا يجد ألم هذا القهر لأنه لا يعقل إلا ذاته وحده.

فإن قلت: فكيف عرف الهوية و وجود الأسماء إن كان لا يعقل إلا ذاته المحدودة؟ فالجواب: لأن ذاته المحدودة مظهر للهوية و الأسماء و لا فصل حقيقي. فمن علمه بوجوده يحدس و يعلم وجود الحق تعالى و معاني الأسماء الظاهرة فيه وَ لا يتجزأ الله تعالى، فالتجلي في كل عبد كامل في عين محدوديته، هو "بقدر" في عين عدم مقدارية النازل و المتنزل سبحانه. هنا السر.

...

"إذا فريق منكم بربهم يُشركون" أي الأسباب الظاهرة. و لخطورة الشرك مال البعض إلى نفي الأسباب مع علمه بوجودها. و لخطورة الحكمة مال البعض إلى إثباتها بالرغم من الخطر المحتمل فيها لكن الحكمة أجلّ من أن تُفنى سدّاً للذرائع. الأول مذهب العامة، الثاني مذهب الخاصة.

...

يحاول البعض أن يقلل من قيمة العامل الإسلامي في نشأة و ازدهار العلوم حتى تاريخ المسلمين عن طريق القول بأن الغالبية العظمى من العلماء في الطبيعيات مثلا كانوا من العجم و الفرس بالأخص.

نقول: أولا لو كان الفارسي من حيث هو فارسي عنده هذه القدرة العلمية فلماذا لم يخرج ابن سينا و سيبويه في الفرس قبل الإسلام. ثانيا نقد العرب ليس نقدا للإسلام و لكنه نقد للعرب (هذا على فرض صحة النقة في نفسه). ثالثا كل من تكلم العربية فهو عربي، و كل من ءامن بالقرءآن فهو مسلم محمدي، و على ذلك كل هؤلاء العلماء هم من العرب و من المسلمين المحمديين. بالتالي يسقط النقد من أساسه.

...

و أبيض طفّاح بفوائد العقلِ . كبحر أو جبل من الماسِ
صِل قلبك بالنور المطلسم . لا تُحجبّن بظلمة إحساسِ
الحق خيرو أبقى أقوى أنقى . و ما الخلق إلا رُكام أنجاسِ
تمايل طربا بصرخة المنصور . لا تُجادلن في طهارة الكاسِ
فالخمر سر و الماء علم فاجمع . فما على المرتوي المخمور من باسِ
و دع الجمهور الذي لم يزل غافلًا . منذ متى كان الدين في الناسِ
الحق واحد كالشمس في أشعّتها . هو المرموز من صين إلى فاسِ
العصور أربع كالمعادن فافقه . زمانك تنجو و الحديد هو الكاسي

كالماء لم يزل في الحياة علماء . فاصحب لطيفا بمحض الحق راسي
و لا تؤاخذنه بزلّةٍ أو هفوةٍ . فأبيه ءآدم عاصي و ناسي
لكل حق حقيقة و علامة . و آية الولي بكَلِمٍ و أنفاسِ
أعظم شئ في بيت امرئ . كتاب فلا يُضلنّك بخنّاسِ
للروح سلوة للنفس جلوة . للزمان صحبة للذهن نبراسِ
للبيت زينة للمنصب وسيلة . للأسرة قيمة للمجلس إيناسِ
لا تتركنّ التلذذ ساعة . للذّة خلقنا إله الناسِ

سأل سائل : أين التصريع ؟
و الجواب : أنت الباب.

سأل آخر: لماذا تكتب شعراً غير موزون فهذا ليس بشعر؟
و الجواب: لأني وارث "و ما علّمناه الشعر" فلا أقدر على الوزن. مع الأسف.

سأل ثالث: يوجد شموس كثيرة فإذن يوجد "حق" كثير؟
و الجواب: المعنى قبل المثال المضروب. و ما المثال إلا لمناسبة تقريبية من وجه فقط. و الأمثال حسب ظاهر الطبيعة.

...

قم بالعدل و لا تنس الإحسان مع المحسنين، و مع المحسنين فقط.

...

حسب المعايير المادية الحديثة: الحياة البدوية أرقى من الحياة المدنية. لأن المادي يريد الحياة في الدنيا لأطول فترة ممكنة، و أهم ما يؤثّر في هذا الطول هو الصحة، و معلوم عندهم أن الأمراض الفتاكة كثير منها و غير الفتاكة بدأت في الظهور قبل نحو ١٢ ألف سنة حين بدأ الناس بترك حياة الصيد و التنقل إلى عيشة الحضر و التمدن، و هذه "الحقيقة" من النوادر التي لا تكاد تجد من يشكك فيها من الأطباء و المؤرخين عندهم. فالبادية أصح من الحاضرة، هي أرقى منها من هذا الوجه. فالذين يذمّون البداوة من الحداثيين ينبغي أن يُراجعوا أنفسهم و ما يرونه جيداً.

...

الغرب مرّ بثلاث مراحل في محاولة تغييرنا لنصير حداثيين و ملاحدة عمليا و نظريا أيضا مثله، و نحن الآن في الثالثة للفشل النسبي للمرحلتين الأوليين: (الاستعمار) و لم ينجح لأننا نتحد ضد العدو الظاهر فإذا زال عادي الناس عندنا بضعهم البعض و لعلهم يفعلون ما لم يفعله المستعمر نفسه من سوء. (الجدال) بمؤلفات المستشرقين و الملاحدة، و هذا لم يؤثر كثيرا كما هو المطلوب لأنه موجّه لبعض النخب و ليس للعامة، و لوجود ردود من علمائنا على ما يقولونه و هذه الردود ازداد متانة و دقة مع تقدّم الدراسات و البعثات الخارجية و الوقت. الأخيرة و هي التي آتت أكلها هي (التطبيق) أي تطبيق مع حادث في الغرب اليسوعي على البلاد الإسلامية، فنظروا في

مراحل التغيير التي فسّروا بها هم و هم يسعون الآن لتطبيق ذلك و تلبيسه على بلادنا و لو بالقهر و التعسف و السخف و الرقاعة العالية السافلة.
و أهم ثلاثة مواضيع يركزون عليها هي : (١) الحروف الطائفية: على نمط الكاثوليك و البروتستانت، يحاولون أن يجعلو السنة و الشيعة قضية العصر. (٢) النيك: نشر الطريقة اليسوعية المخنثة في تعاطي الرجال مع النساء، و اعتبار الزواج قضية القضايا، أي الزواج من واحدة فقط و هي "شريكة العمر" و بقية هذا الهراء المعقد و الذي لم يعمل به من النبي صلى الله عليه و سلم و أنت نازل عبر كل تاريخنا الشرقي و الغربي، و بهذا ينتشر المرض، و كذكل في تشدد بعض المناطق على منع "الاختلاط" و إن كان له أصل من العباسيين الذين أخذوه عن الفرس على ما يبدوا، كل هذا يؤدي إلى خلق جيل من الشباب المقموع المحروم و المقهور و اليائس و العاصي كما حدث في أوربا بسبب تعاليم الصليبيين على ممر القرون و الذين انتهوا بكون الغرب هو أفحش أمة خرجت في التاريخ المعروف كله على هذا الصعيد. (٣)ضعاف العقول و الاهتمام بالأمور العالية و اللغة، و هذا تسطيح العوام و قتل حسّهم التجريدي و قطع صلتهم بالمصادر العلمية و الأدبية لأمّتهم.
هذه المرحلة هي أخطر و آخر مرحلة عندهم، و هي مؤثرة جدا ، فينبغي التركيز على دفعها و ردّها و استبدال ما عندنا من آثارها بالأصول العريقة الصحيحة لنا و لأمتنا. و الله المستعان و عليه التكلان.

...
يُجادل البعض في مشروعية ذكر الاسم المفرد- و هو يقرأ- بدون فهم- في أوّل سورة من القرءان "الرحمن الرحيم" و هي آية كاملة. و ليس فيها إلا الاسم المفرد و الأسماء الحسنى بدون أي ذكر آخر غير نفس الاسم. حلولنا في القرءان- لو كانت عقولنا في القرءآن.

...
ما فائدة البرّ لولا الدلاء، و ما فائدة العالِم لولا الطلُاب.

...
(فوائدة من حديث الحروف)
الدليل على أن تكلّم المسلم بالعربية عبادة، هو الحديث الذي قدّس فيه النبي صلى الله عليه و آله و سلم حروف العربية. "من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة و الحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، و لكن ألف حرف و لام حرف و ميم حرف".١
السيئة عدم، "و قدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءا" و "حتى إذا جاءه لم يجده شيئا"، و أما الحسنة فهي وجود باق أي حق، "و ما تفعلوا من خير تجدوه عند الله"و "ما عند الله باق".
فقوله "فله حسنة"دليل على أن في كل حرف من كتاب الله حقيقة و فائدة علمية عملية، و هذا أساس علم الحروف الشريف و السريانية التي تحدث عنها الشيخ الدباغ رحمه الله (و ليست هي السريانية المعروفة كلغة، و إنما قصد الشيخ معاني كل حرف و أسراره كما بُيّن في كتاب الإبريز)، و علم الحروف "علم الأولياء" كما نصّ عليه الشيخ في الفتوحات. ٢

لماذا "عشر أمثالها"؟ الجواب: الحسنة للحرف من كتاب الله، و الكتاب نزل على العبد الأفقر صلى الله عليه و سلم في مقام العزة، "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب"، و تحت مقام العزة على اعتبار عشرة عوالم، و كل عالم أدنى هو مثال للعالم الأعلى منه، و هذه العوالم العشر هي العرش و الكرسي و السموات السبع و الأرض، و المعنى أن حقيقة الحرف في العزة المحمدية، و هذه الحقيقة تتنزل في العوالم العشرة التي هي أمثال بالنسبة لعالم العزة، و عالم العزة هو المثل الأعلى الذي قيل فيه "و لله المثل الأعلى" أي للنبي و آله الطاهرين و هم نور واحد متعدد من وجه على ترتيب يعلو فيه النبي على علي و علي على بقية أهل البيت، فالمقصود الحقيقي ب "من قرأ حرفا" هو حقيقة "مَنْ" التي للعاقل بالعقل الأعلى، أي من قرأ من مقام الخلافة المحمدية، و أما من سواه فله بقدر ما دونه من عوالم من أمثال، أي ما دون المقام و الدرجة التي قرأ منها و بها، و لذلك مثلا العاصي له سيئة بمثلها، لأنه من مستوى واحد عصى أو من مستوى السماء الدنيا فما دونها من أرضيات جسمانية سفلية، لكن الحسنة لا تأتي إلا من مستوى عالي "و ما بكم من نعمة فمن الله"، فيكون لها أمثال كثيرة، و بناء على ما سبق يكون "قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة" أي من قرأ الحرف من حيث حقيقته الباقية و معناه الجوهري و إلا فيفنى عملة أي القراءة بعد فراغه منها بلحظة "ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها". ٣

قدرة النبي صلى الله عليه و سلم على التهجي دليل على أنه ليس- حسب المعنى الشائع- بأُمّي٤.

القراءة على رأس و من أهم الأعمال الصالحة التي هي تطبيقات قوله تعالى "من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها" و قد بيْن النبي صلى الله عليه و سلم ذلك في هذا الحديث الشريف.٥

...

أن تكسب القليل من كثير دائم خير من أن تكسب الكثير من قليل زائل.

..

لا يهمني كأصل قصص جهاد العلماء في تحصيل العلم، فإنها مجرد آثار. ما يهمني أكثر هو سبب جهادهم هذا. فإن قراءة حكاياتهم و التأسف على ذهابهم بكاء على الأطلال و آثار الديار، و كأن الله تعالى قد انقطع عطاؤه أو قلّ فيضه-حاشاه. اعرف أسبابهم و حصّلها تصير منهم و لو كنت بعيدا عنهم، و تذكّر أن القوم كانوا قبل قليل يعبدون اللات و العزّى. يا ليت لو يخرج لنا كتاب:صفحات من أسباب صبر العلماء على التحصيل. لعله حينها يؤدي كتاب الصبر لعبد الفتاح و أشباهه أُكله.

...

"إن الذين لا يؤمنون بالله لا يهديهم الله" و "يهديهم ربهم بإيمانهم". يشتكي الناس أي العلماء العوام من عدم التزام العامة و كثير من الطلبة بالشرع و الاجتهاد في أمره، أي من التقصير في الجانب العملي. و في نفس الوقت ينهونهم عن التعمق في الجانب العلمي و النظري. هذا تناقض و تهافت. ؛لا يؤمنون..لا يهديهم". الإيمان سبب الهداية، بعبارة أخرى، العمليات لا تكون إلا بقدر النظريات. فأنتم و ذلك فقد بيّنا لكم الأمر في نفسه.

...

"إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات و الهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون".

"من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب" و هو الكتاب الذي بأيديهم. لكن لا يستطيعوا أن يفهموا ما فيه. فيأتي الله بعلماء من الخواص و يكشف لهم عن هذه المعاني و يؤتيهم الفهم في كتابه. فإذا كتم هؤلاء هذا الفهم عن العامّة، دخلوا في هذا اللعن. و العياذ بالله.

كما أن من سبقك و من في عصرك بيّنوا فاستفدت أنت، فبيّن أنت حتى يستفيد غيرك.

و كما أن حياتك لعلها تغيّرت و انفتح لم باب عظيم أو انحلّت لك شبهات و حجج كفرية كثيرة بسبب قراءتك لكتاب عالم من العلماء، كذلك قد تكون أنت ممن فتح الله له بشئ من البيان في كتابه و أسرار النبوة و معانيها ما يؤدي إلى مثل ذلك لأناس غيرك في زمانك و بعد زمانك، فإن لم تفعل ذلك و تنشر ما آتاك الله تكون قد تسببت في حرمان هذا الإنسان كمثل من يقتل نفسا بغير حق.

قال أحد الأصحاب: إني أخشى أن أنشر اليوم ما أتراجع عنه غدا، فأدخل في قوله تعالى "يضلّونهم بغير علم" ممن يحملون أوزار من ضلّوا بسببهم. و لذلك أفضّل أن لا أنشر حتى أبلغ أربعين سنة لأنها سنّ بلوغ الأشدّ.

فقلت له: الحمد لله أن الشيخ شهاب الدين السهروردي شيخ الإشراق رحمه الله لم يستمع لمثل هذه النصيحة. لأنه نشر كل كتبه قبل الأربعين و قُتل قبلها و ما أشد خسارتنا حينها. كلا. أولا الآية قالت "يضلّونهم بغير علم" ففيها ركنان: الأول "يضلّونهم" أي يقصدون إضلالهم بينما أنت ستقصد هدايتهم و نفعهم. الثاني "بغير علم" بينما أنت ستجتهد و تكتب ما يظهر لك صدقا. و مسؤولية قبول المعلومة على القابل و ليس على الناشر. حتى لو كتبت أنت الضلال قصدا و دعمته بالحجج لتدريب الناس أو لإضلالهم، فإن مسؤولية ذلك الكبرى تقع على عاتق القارئ و أنت تُحاسب بنيّة عملك. و كل نشر لعمل فكري اجتهادي ففيه فائدة و لا شكّ كالرياضة للذهن على أقلّ تقدير. ثانيا العبرة ليست بأربعين أو سبعين. "و آتيناه الحكم صبيا". العبرة هي بمدى وضوح الفكرة لك و اقتناعك بها و وجود حجج و بيانات كافية تؤيدها. و كم من بالغ للأربعين بل و التسعين و هو يهوي في جهنّم كل يوم و العياذ بالله. انشر و توكّل على الله.

...

قال الله تعالى في آية "و إذن أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و إبراهيم و موسى و عيسى". فذكر النبي أولا قبل نوح. ثم قال تعالى في أخرى "شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحا و الذي أوحينا إليك و ما وصينا به إبراهيم و موسى و عيسى" فذكر النبي بعد نوح لكن قبل إبراهيم و موسى و عيسى. ثم قال تعالى في ثالثة عن النبي أنه "خاتم النبيين" فجعله بعد جميع النبيين و منهم نوح و إبراهيم و سواه و قال له "و اتبّع ملّة إبراهيم" فجعله بعد إبراهيم.

إذن النبي مرّة قبل نوح، و مرّة بعد نوح و قبل إبراهيم، و مرّة بعد إبراهيم و جميع النبيين.

ثم لو تأملنا في قوله تعالى "و إذ قال ربّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة". فسنجد أنه قال "ربّك" و لم يقل: الله مثلا. و الربوبية اسم لا يثبت إلا بثبوت وجود العبد المربوب. فمثلا الله تعالى ربّ السماء يعني أن السماء موجودة متحققة، و هذه السماء المتحققة الله هو ربّها. و كذلك لو لما قال عن نفسه تعالى "ربّ الأرض" فهذا يعني أن الأرض ثابتة الوجود و هو ربّها. فالربوبية قرينة العبودية، كما أنه لا يوجد فوق بدون تحت و لا يمين بدون شمال، كذلك لا ربوبية بلا عبودية تقابلها إذ هذا معنى الرب. بناء على ذلك، حين قال تعالى "إذ قال ربّك للملائكة إني جاعل"، فأثبت ضمير الكاف الذي يدلّ على النبي صلى الله عليه و سلم، بالتالي في ذلك المقام و الوقت كان الله ربّا للنبي، "ربّك"، و من هذا الاسم جعل ءادم خليفة. لا عشوائية في اختيار الأسماء الإلهية في الآيات القرءانية. بما أنه جعل الاستخلاف منطلقا من اسم "ربّك" فهذا يعني وجود علاقة بين معنى "ربّك" و ما نتج عنه من قول أو فعل. فإذن الدليل على أن وجود النبي سبق خلق ءادم- مصداقا للحديث الشريف الذي يُشكك أهل الرسوم فيه "كنت نبيّا و ءادم بين الروح و الجسد" أو "بين الماء و الطين"- هو قوله تعالى "إذ قال ربّك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة". الكاف هي الدليل على هذه الحقيقة. فإذا تأملت في الآيات التي ذكر الله فيها النبي قبل نوح كآية الميثاق أعلاه، ثم آيات مثيل "أنا أوّل العابدين" و "أنا أوّل المسلمين"، و غير ذلك من آيات و أحاديث، كانت حقيقة وجود النبي صلى الله عليه و سلم قبل آدم فمن دونه ثابتة.

و عليه، الفائدة الأولى من آية الوصية أعلاه و أخواتها التي افتتحنا بها المقالة هي التالي: حين ذكر النبي قبل آدم، ثم قبل نوح، ثم قبل إبراهيم، ثم بعد جميع النبيين، فإن هذا التسلسل في نزول نور النبي كاشف عن أن آدم فمن دونه على ممر القرون و عبر سلسلة المستنيرين و الربانيين، كانوا جميعا كالأرحام التي تحمل نطفة النور النبوي الذي تقلّب فيها حتى بلغ طور الكمال بالظهور الشريف له صلى الله عليه و سلم.

الفائدة الثانية من الكشف عن هذه السلسلة هي إظهار قيمة جميع الأنبياء و الأولياء و العلماء عبر القرون و في كل أمة و قوم. لأن نور النبي لم يكن فوق و فجأة نزل في لحظة تاريخية و بقعة مكانية معينة. بل كان في الناس و مع الناس بدرجات مختلفة و ألوان متعددة كالماء الواحد في الأشجار المتنوعة "يُسقى بماء واحد و نُفضّل بعضه على بعض في الأكل". و بناء على ذلك قال النبي صلى الله عليه و سلم "الحكمة ضالّة المؤمن أينما وجدها فهو أحقّ بها" أو "اطلبوا العلم و لو بالصين"، لأن الحكمة و العلم- و هما مظاهر نور النبي- هما عين هذا النور في القوابل المختلفة التي تشتت و تفرّقت و انتشرت في كل مكان و زمان بحسب سعة وادي الإنسان "أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها".

...

أوّل كلمة في القرءان هي "بسم". هي باب القرءان. و باب هذا الباب هو "بِ". و ذلك ضمن أسباب أخرى للأسباب التالية:

أولا حرف الباء هو حرف لتنطقه يجب أن تُطبق شفتين. أي يجب أن تصمت. و هكذا لتسمع ما يقوله القرءان يجب أن تصمت. "و إذا قُرئَ القرءآن فاستمعوا له و أنصتوا لعلّكم تُرحمون". و الصمت معناه أن لا تتكلّم، بمعنى لا تُدخل أفكارك أنت في القرءان، لا تدخل بنيّة إخبار القرءآن عن معانيه، بل بنيّة أخذ أفكار القرءان و التلقّي عنه مما فيه.

ثانيا "بسم" هي نفس حروف جذر كلمة التبسّم. و اللطيف أن الموضع الوحيد في القرءآن الذي ذُكرت فيه البسملة في سورة هو نفس الموضع و مع نفس الشخص الذي ذكر البسملة، و هو سليمان عليه السلام. فقال في سورة النمل "فتبسّم ضاحكا من قولها"، ثم بعدها في نفس السورة أرسل كتابا فيه "إنه من سليمان و إنه بسم الله الرحمن الرحيم". فالعلاقة بين "بسم" التي هي باء الاستعانة مع الاسم، و "بسم" التي هي جذر التبسّم ثابتة لغويا و قرءانيا.

فما هي هذه العلاقة و ما علاقتها بأوّل كلمة في القرءآن؟ و الجواب: لا ينتفع بالقرءآن من لا يفرح به، من لا يفرح بنزوله. و علامة الفرح التبسّم. بنفسية منشرحة، و روح منبسطة، و عقل سعيد مرتاح غير مضطرب و لا قلق و لا خائف و لا وجل، بمثل هذا العقل يمكن الولوج في بحار أنوار القرءآن و الاستفادة منه. فالعبوس لا يدخل القرءان. من عند الباب، الحرّاس يطردونه.

و لذلك قال في آية عن انفعال المؤمنين للقرءان "قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا" و قال في أخرى "أفمن هذا الحديث تعجبون. و تضحكون و لا تبكون". كيف يقول في موضع بالفرح، و في آخر بالبكاء؟ المعنى : يبكون من الفرح طربا و سعادة بالقرءآن. و هو معنى قرّة الأعين التي لأهل الجنّة، و القرءان هو تنزّل للجنّة في هذا العالم، و مِنْ ثَمّ كان مصير الإنسان في الجنّة يعتمد على مدى قراءته للقرءآن. فالجنّة نزلت به حتى نصعد به إلى الجنّة.

ثالثا بدأ القرءآن بحرف مكسور "بِسم". و كذلك لا يدخل القرءان إلا صاحب القلب المكسور. و كسره هو شعوره بالقصور. أي أنه يطلب كماله، و يتألم لعدم وجدانه لهذا الكمال، و حين نزل القرءان وجد طريقه لكماله النفسي، ففرح به. و هذا كاشف عن أن القرءآن- الذي هو كتاب ذكر و فكر روحاني- إنما نزل لأهل الذكر و الفكر أي لأولي الألباب كما عرّفتهم آية آل عمران. لكل كسر جبر، و القرءآن جبر كسر العلماء و لذلك "لا يشبع منه العلماء"، لأن العلماء هم أصحاب النفوس المطلقة، عدم الشبع عبارة عن الاستغراق في المطلق و اللانهائي، و ليس ذلك في الأمور الشريفة الباقية إلا لطلّاب العلم "منهومان لا يشبعان..طالب علم". بداية القرءان بالكسرة تعني أنه كلّما كان كسرك أعظم كلّما كانت استفادتك من القرءان أعظم. كما أنه كلّما كان الكأس أكبر يكون أخلى و فراغه أوسع، بالتالي تكون قابليته لقبول الماء أكثر. كذلك كلّما كان الكمال العلمي الذي يصبو له الطالب أكبر، كلما كانت استفادته من علوم القرءان أكبر.

و من هو أعظم المكسورين ؟ هو سيّد المساكين صلى الله عليه و سلم. و من هنا كان يدعو و يقول "أسألك بكل اسم هو لك" بالمطلق، "أن تجعل القرءآن ربيع قلبي". فتوسّل بكل الأسماء المتجلّية و الغير متجلّية، من أجل أن ينكشف له القرءآن. مما يدلّ على أن القرءآن عند النبي كان آية المطلق و بوابة للسعة الإلهية اللانهائية.

رابعا بدأ بذكر الاسم "بسم" لأن الحروف كالوجود اسم و فعل و حرف. الحرف رابط دائما بين اسمين أو اسم و فعل، فهو دونهما في المرتبة. و الفعل دائما تابع لفاعل، و هو متغيّر و له تبدّلات. فالاسم هو الأشرف لأنه عبارة عن الحقيقة الثابتة. و بدأ القرءان بالثبات الاسمي الإلهي ، لا الفعل الإلهي، حتى

نعلم أن كل غارق في التغيّرات الكونية و المظاهر الدنيوية لا يدخل القرءان. و إنما يدخله من تعالى على التغيّرات و شاهد الأسماء و الحقائق الثابتة، و بعد ذلك يتنزّل في المظاهر و التجليات الكونية.

و هنا مسألة كان النبي صلى الله عليه و سلم تام الصورة و المعنى قبل البعثة، كما ذكر البوصيري رحمه الله. ثم اصطفاه الله للنبوة. و أثبت القرءان وجود الضلال و الغفلة له عليه السلام قبل نزول القرءآن. فما معنى ذلك؟ معناه أن النبي كان مستغرقا في الإلهيات و المتعاليات، فكان غير ملتفت للكون و في غفلة عنه. و نزل القرءان ليجمعه على المظاهر الإلهية فصار رسولا فعليا في الكون. و من هنا قال العلماء أن ذكر النبي في حراء كان أذكارا إلهية صرفة "سبحان الله، الحمد لله، لا إله إلا الله، الله أكبر، لا حول و لا قوّة إلا بالله". و قال العرب أنه "تألّه" و "عشق ربّه". كان في التعالي، ثم بالقرءان صار في التجلّي. أي كان في الاسم، ثم صار في الفعل. و ما نزل إلى عالم الفعل إلا ب "بسم الله الرحمن الرحيم". أي أستعين بالثابت على المتغير، بالمطلق على المقيد، بالحق على الخلق.

...

الحمد كل الحمد على الجود . الذي يفيض به سرّ الوجود
قلب العارف معدن النور . و كلماته كلها نعمة و حبور
في الباطن بحر من المعاني . و أشرف بروزه الكلم العربي
فالحال و الأفعال لسان فاني . المقال وحده هنا هو الباقي
الشعر شمس و السجع قمر فانظر . النثر نجوم و القرءآن رب فاشكر
الشعر جبروت و السجع ملكوت فاسبح . النثر ملك و القرءان عزّة فسبّح
فالعرب هم الأمة العالية . لأنها بحق جامعة و باقية
بالحرف و العدد نلنا السيادة . بالعقل و الكشف فزنا بالسعادة
استمع تفقه و اقرأ تبصير . انطق بفصل و اكتب لا تتستّر
كن خير مستفيد مما تُفيد . و استمد منه العلم الجديد
الوجود مدلول اللفظ الحميد . فاكشف و اعبر ببصر حديد
الكلمة تحيط بالوجود و العدم . فبقوّتها نسود العرب و العجم
السيادة خدمة تُكمّل المعبود . و السيد كامل بربّه مسعود
لذا قالوا لا نريد منكم أجرا . و لا من تحتنا جزاءً و شُكرا
نحن نعطي لنزداد قُربا . بالتشبه بالله خلافة حقا
المفيض للكمال و بالكمال السرور . و الكمال وجود و الوجود نور
و حدّث سيد الكور و الدهور . بيقين الوحي أن "العلم نور"
فَطِرْ لشمس العلم حرّاً كالنسور . و قل "اجعلني نورا" ف"الله نور"
و اعلم أنه ليس بلفظ و لا مزبور . و اقرأ قوله "فما له"بغيره"من نور"
أصله بالذوق و ظلّه بالأقلام . و الجمع بينهما طريقة الأعلام
أنا الكوثر الذي سال مِنْ . قلب النبي حُبّاً بلا مَنْ
و عن فم عليّ يميني نائبة . بها ذو الفقار يخطّ الكلمة
كواكب الأمة هم آل البيت . هم الزجاجة و نفوسهم الزيت
إن العلم روح و العمل جسد . بهذين الأنساب في حكم الأبد

لا تقولن فاطمي عمن فسق . و لا سلماني عن كل حمق
و لا بكري إلا لمن صدق . و الأويسي من شاهد فعشق
هذه الآباء في خير الأمم . و اذكر نوح و اطرح الدم
و للدم فضل صورة و استعداد . و آية للنبوة و سبب للإعداد
فمن جمعه بوعي مع ما سبق . فهو الأول على من سبق و لحق
عظّم الأشراف فهم الوجه . فالدم غير مطروح بكل وجه
"لا أنساب بينهم" لا بينكم . "إلا نسبي" قد قرر نبيّكم
خذ القرءآن و الفترة و السلام . ففي اللسان و العقل حسن التمام
أمسك القلم الجاري أيها السلطان . لكل يتأملوا براحة في هذا البيان
على الوسيلة الصلاة و السلام . فالصلاة عليه هي مسك الختام
...
اضحك مهما حصل ،
فالضحك تاج العقل ،
اضحك و املك الكون ،
فإنما يضحك الرجل .
...
لما أحبّ عبده ،
محق الأسباب له ،
هذه المعجزة و الكرامة ،
افقه لا تضلّ عنه .
...
يتحرّق قلب الإنسان ،
حين يشعر بالزمان ،
اغرق في العمل بحب ،
عش بهناء و أمان .
...
ستموت ستموت فافهم ،
و إنما سيبقى ما تعلم ،
أما في هذه الدنيا ،
فيبقى ما كنت تتكلّم .
...
لا تشمخوا بأنوفكم و لا بوجوهكم ،
و لا تحزنوا يا أولي الألباب .
فأجسامكم و ما حولكم ،
آيل قطعا إلى التراب .
و في يوم منحوس و منعزل ،

ستتبوّل على ترابكم الكلاب .

...

أن تكون من العرب ،

يعني كلامك كله طرب .

نحن أمة الأناشيد ،

في الهجاء و التمجيد .

وُهِبنا صناعة الكلمة ،

حين اصطفانا للكرامة .

فصار الوجود فينا ،

و إظهاره عند ألسنتنا .

الحمد لله أنني عربي ،

و له الحمد لنور روحي .

...

اختلف أهل النظر في عزوبية طالب المعرفة ، أهي خير أم شر. فقال أهل الخير أن الزواج مشغلة. و قال أهل الشرّ أن العزوبية مهلكة و خروج عن السنة و قمع للفطرة. نقول: كلاهما لم يسأل السؤال الصحيح، فخرجت الأجوبة متحزّبة مُختزلة. كل ما قالوه في الجواب صحيح من وجه، و لذلك لا يمكن نقضه حقا، بالتالي التحزّب لرأي ضياع للفقه.

نشأ الخطأ في السؤال من أنهم حصروا البحث في الرجل ، و ألقوا القضية كلها على عاتق الرجل. فقالوا أن الرجل سينشغل إن تزوّج، و قالوا أن الرجل سيمرض إن لم يتزوّج. بينما الحلّ هو أن يتم إدخال المرأة و كذلك الأولاد بعدهما في المسألة.

لو كان بيت الرجل هو بيت علم، و بيت طلب علم، سواء من الرجل أو المرأة أو الأولاد بعدهما، فإن مسألة العزوبية من أصلها ستزول إلى حد كبير أو مطلقا. أما جانب الاشتغال بمسؤوليات البيت المعيشية، فإن التقلل إلى القدر الكافي المحترم، و مشاركة المرأة في العمل لذلك، مع مباركة الله تعالى لهذا البيت المسلم القرءآني، سيؤدي إلى حصول الكفاية مع بقاء وقت طلب المعرفة لكل الأسرة، بل يصير طلبهم للمعيشة بحد ذاته شعيرة. و أما جانب ميل المرأة للماديات، فعلاجه أن تتزوّج امرأة لا تنحصر في الماديات بل تطلب الروحانيات و العلميات مثلك على الأقلّ أو قريب منك. و من هنا كان النبي صلى الله عليه و سلم أحيانا يجعل مهر المرأة أن يُعلّمها زوجها القرءآن، فإن الأصل في النكاح في الإسلام أن يكون الزوج شريكا في طريق طلب العلم و معرفة الله تعالى، فليس الأصل فيه الحفاظ على النسل بل الأصل فيه حفظ و ترقّي العقل، و لذا جاز نكاح من لا يأتي منه نسل، و حُرّم نكاح الكافر.

اطرح السؤال الصحيح، و شكك في السؤال المطروح، قبل أن تبحث عن الجواب الصحيح.

...

قبل أن يُفتح عليّ، كنت أقرأ قول يوسف "إن ربّي لطيف لما يشاء" و أستغرب من ذكره للّطف بينما الظاهر من حياة يوسف أنها كانت قهر، قهر الإخوة بالإلقاء في غيابت الجبّ، و قهر امرأة العزيز و أهلها بالإلقاء في السجن، فأين اللطف في هذا السير إلى تحقق الرؤيا اليوسفية؟! ثم فُتح لي أثناء ذكري لورد اسم اللطيف المتعلق بهذه الآية "إن ربي لطيف" و هو هذا: الإخوة لم يعرفوا قيمة يوسف، فحجب الله يوسف عنهم في الجب. آل العزيز لم يعرفوا قيمة يوسف، فحجبه الله عنهم في السجن.

فالجبّ و السجن كالنقاب على الوجه الحسن، حتى لا يراه من ليس بأهل له. أما بالنسبة ليوسف، فإنه حين أُلقي في الجب جاءه الوحي و الملائكة، و هم الذين يعرفون قيمته. و حين دخل السجن دخل معه من عرف من قيمته "إنا لنراك من المحسنين". و ما أخرجه من السجن حتى عرف الملك نفسه قيمته بقدره و استعداده. فقصة يوسف خلاصتها: الله أعطى يوسف مقاماً عالياً فوق الشمس و القمر، من قدّره كشف له و بقي يوسف معه، و من جحده كلياً أو لم يقدّره كما ينبغي في الحد الأدنى حجبه عنه. فاللطف أن يجعلك الله به دائما، و يكون معك برحمته دائما، و أن لا يكشفك لمن لا يستحقك و يجعلك مع من يُقدرك حق قدرك. أما الجبّ فخلوة، و أما السجن فمدرسة، و الخلوة و المدرسة جنّة العلماء المخلصين. فما كان يوسف إلا في لطف و ما كان أعداء يوسف إلا في قهر حتى تابوا و صدقوا في طلب العفو. فسبحان من لم يزل لطيفا مع أولياءه.

...

يكفي أن تضيف شيئاً واحداً حسناً للناس من حولك لم يكن عندهم من قبلك حتى تكون قد عملت ما ينفعك في آخرتك و أحسنت في هذا العالَمْ. أعمال حسنة صغيرة كثيرة تُساوي حيوة طيبة و معيشته ممتعة. أصلح شيئاً في عالمك قبل أن تحلم بإصلاح العالَم.

...

لعن الله الوهابية و آل سعود معهم: احتكروا التعليم في الحرمين الشريفين، فلم يبق شئ يُذكر من حلقات العلم و الأدب فيهما بل لا تكاد ترى حلقات العلم أصلًا. و لعنهم الله على نشر كلابهم من هيئات و شُرط أصحاب الأنفاس الخبيثة و العنف و أوجه الشؤم و النحس. لعنهم الله و فكّ أسر بلاده و عباده منهم و من جرائمهم. نالوا الدولة و الكنوز باسم الإسلام، و لا هم أحسنوا للإسلام و لا هم أحسنوا للمسلمين، فحرفوا الإسلام و شوهوه و مسخوه، و كفروا المسلمين و مزقوهم و قتلوهم و قمعومهم و قهروهم. اللهم أنزل عليهم صاعقة أشد من صاعقة عاد و ثمود و لا تُبقي منهم باقية.

...

من فتح الحق له لذة العقل، لا يعرف الفراغ و الملل.

...

انفعالات البدن عند الخوف كلها تفترض أن البدن سيدخل في قتال عنيف مع عدو خارجي مادي حاضر يريد قتلك، و الغاية منها أن تقاتل أو تهرب بسرعة. ففي المدنية و ظلّ الشرع و القانون لا حاجة للخوف.

...

"و أصبح فؤاد أم موسى فارغاً" : كيف فرغ و الله معها ؟ الجواب: لأن الله لا شكل له، فهو حقيقة الفراغ، أما الكونيات فهي التشكلات الإلهية و التجليات الأسمائية، و كان موسى الكون كله لأمّه، فلما غاب "أصبح فؤاد أمّ موسى فارغاً" فرجعت إلى مقام التجريد. (لاحظ "أصبح": لإشراق شمس التجريد بعد ليل التجسيد).

...

الرائحة العفنة من الفم و الجسم تخرج فقط ممن يأكل غير الثمار الناضجة، كالمطبوخات و المصنوعات المركبات.

...

سأل صبي : ماذا يقول النبي حين يتشهّد "أنا رسول الله" أو "محمد رسول الله"؟
فأجبت: يقول الاثنين.

إذا كان بينظر لنفسه من مقام البشرية، يعني أنه بشر ينظر لنفسه كرسول، يقول "محمد رسول الله".
(أي لأنه هو نفسه مكلّف بالإيمان بنزول القرءآن عليه، بالتالي مكلّف مثل بقية المكلّفين من هذا الوجه بالإيمان بأنه رسول الله، "ءامن الرسول بما أنزل عليه من ربّه و المؤمنون").
و إذا كان ينظر لنفسه من مقام الرسالة، يقول "إني رسول الله". (أي إذا كان يعبّر عن رسالته من منظور رسالته، و هو فرع تجلّي الذات للذات. بينما المقام السابق هو تجلّي الذات للغير).
و جاءت روايات عن النبي صلى الله عليه و سلم بالاثنين.
...
(نكتة جحوية)
{كان يتمشى يوماً خارج البلد، أمام مقبرة، فرأى جماعة من الفرسان قادمين نحوه، فأوجس منهم خيفة، و لكن قبرا قديما رآه مفتوحا أمامه أوحى إليه فكرة الاختفاء فيه، فخلع ثيابه العليا و نزل فيه، فلما اقترب منه الفرسان و رأوه في القبر، عاري نصف الجسم، استغربوا حاله فسألوه "ماذا تعمل في القبر يا هذا؟" فحارَ في الجواب و لكنه استدرك و قال "أنا من أهل القبور، و قد سئمت طول المكث، فاستأذنت ربي أن أخرج قليلًا للفسحة، فأذن لي" فضحك الفرسان و تركوه و شأنه}.

الحلّ : قوله {أنا من أهل القبور} يدلّ على حقيقة أننا كلنا جئنا من عالم القبر أي عالم البرزخ بين العالم العلوي و العالم الدنيوي. نحن لا نولد في هذه الدنيا من العدم ثم نبدأ رحلتنا بخطّ مستقيم إلى القبر إلى الحشر. بل "إنا لله و إنا إليه راجعون". يعني أن رحلتنا بالموت هي رجوع و عودة، بالتالي ما يظهر في الصورة أننا نعيش في الدنيا ثم نموت و نُدفن في القبر إنما هو رمز بدني، البدن يولد في الدنيا ثم يدفن في القبر الترابي. بينما النفس ترجع إلى الوراء. "و من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون". فنفوسنا جاءت من عالم القبر، من البرزخ، و البرزخ هو الجامع بين عالمين و هو ثالث متوسّط بينهما، "مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان". القبر علامة على عالم المابين هذا، و هو المثال الوسيط. فقول الشيخ {أنا من أهل القبور} هو تعبير عن حقيقة كل النفوس، أي أننا جئنا من عالم البرزخ السماوي.

و قوله {و قد سئمت طول المكث} يدلّ على علّة نزولنا إلى الدنيا. و ذلك لأننا كإنسان نجمع العوالم كلها، و وعينا الذي هو نورنا المجرّد سائح في كل العوالم، و لذلك تجد في نفسك أنك تميل دائما إلى الانتقال من عالم إلى عالم في ذاتك، فتجد أنك تفكّر ثم تشعر ثم تتخيّل ثم تتحرّك، على هذا الترتيب، لكن المقصود أنك تنتقل من التجريد إلى الصورة اللطيفة إلى الصورة الكثيفة، صعودا و نزولا، نزولا و صعودا، على الدوام و لا تستطيع أن تثبت في رتبة واحدة و لا أن يكون لك مقام محدود واحد، و ذلك لسعة وجودنا و إطلاقنا. فنحن لسنا كالذين يركعون و لا يسجدون، و لا الذين يسجدون و لا يركعون، و يقولون "و ما منّا إلا له مقام معلوم"، بل نحن أهل مدينة يثرب الإنسانية التي لسان حالها بالعربية العرفانية "يا أهل يثرب لا مقام لكم"، و هو "أحسن تقويم" لأن الله تعالى "كل يوم هو في شأن". فطول المكث في رتبة يؤدي بالنفس إلى السأم، فترغب في الانتقال و التحوّل. حتى تصل إلى مقام الجمع الأعظم و هو الفردوس الذي قيل فيه "لا يبغون عنها حولا" لأن كل الأفكار و الصور و المشاعر الممكنة موجودة ثمّ بأشرف وجود لها بالنسبة للإنسان، فيتحوّل فيها و لا يتحوّل عنها. و منه ما ورد في سوق الجنّة مثلا أن أهل الجنّة يلبسون صورا جديدة، و أن صورهم تزداد حسنا في الجنّة، و غير ذلك مما رمزت إليه النصوص النبوية العالية.

و قوله {فاستأذنت ربّي..فأذن لي} يدلّ على الحقيقة الأساسية الكونية التي تقول بأن الإذن الإلهي هو مفتاح باب كل عالم و العلّة الفاعلة لكل أثر. فطبقات العوالم بينها أبواب، لا يمكن أن تُفتح إلا بإذن الله. و منه قال تعالى "تنزّل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر". و كل فاعل أي كل سبب يرتبط بأثر إنما يربط بينهما و يعقد نكاحهما الولي سبحانه و تعالى إذ "لا نكاح إلا بولي" كما قال صلى الله عليه و سلم و كشف، و هو الحقيقة التي دلّ عليها من نفى وجود السببية في الكون و بالغ، السببية حق لكن لا شفاعة إلا من بعد إذنه تعالى، "من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه" الشفاعة من الشفع أي اثنين و كل زوج، و الإذن الإلهي هو الواحد الذي يربط بين الاثنين حتى يُنتجا الأثر. و من هنا يقول المسيح عليه السلام "بإذن الله" بعد كل أثر كوني. فقول الخواجة نصر الدين قدس سرّه يدلّ على هذا المعنى حين جعل خروجه من القبر إلى الدنيا بإذن ربه.

و قوله {أن أخرج ، قليلا ، للفسحة } ثلاث معاني. أما الخروج، فحين تنظر للعوالم الباطنية كداخل و جوّانية، فإن العوالم الظاهرية تصير بالنسبة لها خارج و برّانية. هذا اعتبار مقبول من وجه. و اعتبار آخر أن تعتبر الدنيا داخل و الآخرة خارج، و منه كان الذي يُسلم يرى نفسه يخرج من بيت ضيق إلى أرض خضراء واسعة. و هنا المُلّا نصر الدين عبّر- حسب الترجمة- بالخروج و هو صحيح كما بيّنا. أما القلّة، فكذلك عمرنا في الدنيا مهما كان طويلا فلأنه محدود فهو قليل، إذ كل كثير مهما كان كثيرا حين يُنظر إليه بعين الخلود يصير قليلا، "و فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة إلا قليل". و أما الفسحة فهي غاية حياتنا هنا من وجه، أي نحن هنا- لو لاحظت- للتفسّح و الفرجة. و لذلك قال "فانظروا" و "اعتبروا". فهي فسحة لمشاهدة خلق الله و الحوادث الكونية السفلية. و هي أيضا فسحة للفرجة لطلب المعرفة بواسطة الأمثال الكونية و الحوادث البشرية "فاعتبروا يا أولي الأبصار".

أما عن خلع الثياب العليا قبل النزول في القبر. فالمقصود بالثياب العليا التقيّد بالروحانية. الثوب قيد، و العلوّ روحانية. فالمعنى أنه قبل النزول في البرزخ السماوي، الحقيقة الإنسانية كانت في مقام الروح العرشي، و قبل النزول يجب أن يرضى الإنسان بأن يخلع أي ينفكّ عن التقيّد بالروحانية إذ التحرّك في طبقات الوجود يتطلّب سعة الحقيقة و قابليتها على التمثّل بلوازم الطبقة التي ستحلّ فيها.

أما عن الفرسان فهم عبارة عن رسل القدر الإلهي الذي فرض على الإنسان الهبوط. "قلنا اهبطا منها". "إن الذي فرض عليك القرءآن لرادّك إلى معاد". و ضحكهم الأخير بعد تعبيره عن الحقائق السابقة عبارة عن حصول الثواب الإلهي لها و رضا الله عنه لكماله. و تركه و شأنه هو إعطاءه الحياة الأبدية. على عكس من لم يُترك و شأنه بل أُخذ "أخذ عزيز مقتدر" و أُلقي في نار "لا يموت فيها و لا يحيى" و العياذ بالله.

...

أن تقدّس نفسك يعني أن ترى أعلى مقام لك هو العلم بالذكر و الفكر.

...

الفكرة لا تحتاج إلى مثال لشرحها. العلّة لا تفتقر إلى معلولها، و المثال تشخّص من تشخّصات الفكرة. فلا تشتغل كثيرا بتوثيق الأمثلة و الحوادث في سبيل تثبيث فكرة ما، يمكن أن تشرح كل الأفكار بدون الاستعانة بأي مثال صوري لطيف أو كثيف.

...
هذه دروس تعلّمتها بسوط العذاب لظلمي و لله الحمد:
(١)من أذن و ارتكب معصية لينال لذّة، حلّت به مصيبة تنسيه بل تربوا في ألمها على تلك اللذة (جرّبت هذا مراراً).
(٢) لا تقل ما لا فائدة من قوله، فإن كان و لابد من القول فلا تشتم أو تتهم بما يعود عليك قانونيا بالأذى، و عليك بعدم القول فإنه أسلم.
(٣) طالب العلم إن لم يترك الذنوب بسبب خشية الغيب، فلا أقل أن يتركها إجلالا للعلم و أهله، فإن من ارتكب الذنوب آتاه إعصار الغيب و سُلب منه جمال العلم و قيمته.
(٤) أن تعتزل فوق الجبال خير من أن تعيش في أرض الظالمين لحظة، إن أردت سلامة دينك و نفسك و عقلك و كرامتك. الهجرة واجبة من أرض الظالمين و لا يوجد في الهجرة "لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" فإن العيش مع الظالمين و تحتهم أكبر تهلكة، أما الموت في الهجرة فثوابها "أجره على الله".
(٥) إذا أذنبت، فسارع إلى الاعتذار ممن ظلمته حتى تجبر حسنتك سيئتك فلا تتركها مفتوحة فتنزل بك قارعة لسدّها فإن الظلم جرح في جسم العالَم و الله رحيم بعالَمه لا يُبقي جروحه مفتوحة "اتقوا دعوة المظلوم" بلسان مقاله و بلسان حاله يدعو المظلوم فاحذر، و سارع بعدها إلى الصدقة، فإنها بوعد رحمة العالمين "تطفى غضب الرب" و سارع إلى الاستغفار إلى ذات الله، فإنه ما ثمّ إلا الذات و تجلياتها، فمن ظلم تجليا ثم استغفر الذات فكأنه اعتذر لكل التجليات و الله سيرشده إلى الأحسن إذا قبل توتبه سبحانه. و ابك فإن بكيت من اعترافك فقد قَبِلَ توبتك فإن الدمعة ختم قبول التوبة.
(٦) إن ألهمك العمل بشئ فاعمل به فوراً و لا تتردد و لا تُجادل الخاطر الوارد، خصوصاً إن كان الوارد يأمر بالتصدق على أحد، فإنه رزقه و حقه و نعمة من الله اختارك ليوصلها إلى عبده، فقد جرّبت الإعراض بحجج مختلفة على وارد صادق عرفت صدقه في قوّته في قلبي فعاد الأمر عليّ فورا بغرامة أشدّ و أكثر بأضعاف من قيمة تلك الصدقة مالياً و نفسياً.
(٧) لذة الصفو بينك و بين ربّك لا يعدلها شئ، فلا تشوبها و تكدّرها بشئ.
(٨) فكّر قبل أن تتكلم في أمور الدنيا حين لا تؤمر بشئ من الغيب.
(٩) الدنيا ليست الجنة، فآلامها و مصائبها ليست "نهاية الدنيا"، تجمّل و اصبر و صابر و اعتبر كل ما تمرّ به تجربة ورائها فائدة و مغامرة غايتك اكتشاف كنزها ثم الإنفاق منه على الناس بتدوينها و تعليمها و تغيير نفسك بها.
(١٠) إن نزل من لدن الله فسيحفظه الله. فلا تخش على ضياع مكتوباتك إن قمت بكل ما بوسعك "و استعن بالله و لا تعجز".
(١١)النظر في وجوه أهل الدعارة يقسّي القلب، و يُظم الدنيا، و يجلب اليأس و الشؤم، فاحذر أهل الدنيا، و انظر لهم كمستفيدين منك لا كمفيدين لك.
(١٢) لا مساواة بين عربدة المسلمين و غيرهم كالغربيين. عربدتنا من الجنة، عربدتهم من جهنم و الشيطنة.
(١٣) حين تكون تحت سلطة أحد، فإما أن تطيعه و إما أن تهاجر عن سلطانه و تترك وظيفتك عنده، أما أن تكون تحته و تعانده و تقاتله فكضرب رأسك في جبل، فانظر ما أثرك، حتى القانون الذي يجعلك فوقه من وجه لن يجعلك كذلك من كل وجه و لا يوجد قانون يحمي الإنسان كلياً من كل وجه، و سيأتيك الأذى و الإذلال من أحد تلك الوجوه، أطع أو اهجر.

خذ هذه الفوائد بلا ألم أفضل من أن تقع عليك آلامها و قد تستفيدها و قد لا. قد نصحت لنفسي و لك إن كنت تحب الناصحين و سلامك نفسك من التعذيب. "و بلونها بالبأساء و الضراء لعلهم يرجعون". و الحمد لله رب العالمين.

...
الخاسر: من لا يعيد خلق نفسه في اليوم سبعين مرّة.

...
"و ما كان أكثرهم مؤمنين" : أي الطريقة الوحيدة لجعل أكثرهم على الصراط المستقيم هو بالسلطة المادية الظاهرية البشرية لا العقلية الإقناعية و الروحية الكشفية.

...
شرح الحكيم لحكمته، يضيّقها. عدم شرحه لها، يفتح أبواب الاختلاف فيها. و للناس مشارب في التفضيل بينهما.

...
في ظل المعصية: الزمن يمشي ببطئ، كلما زاد الذنب كلما زاد البطئ.

...
مثل المؤمن و المنافق بعد الابتلاء كمثل الهود و الخشب: بعد الحرق العود يُصعد التسابيح و الاستغفار و الحمد، و المنافق يُصعد الدخان الخانق من الغضب و الفساد و الشتم و السخرية.

...
قال تعالى في آية "لمن خاف مقام ربّه جنّتان" فأثبت الخوف، و قال في أخرى عن عباده الصالحين "لا يخالف لدي المرسلون" فنفى الخوف. فكيف الجمع بين الإثبات و النفي للخوف؟ الجواب: بطريقين. الأول الإثبات مُعلل بوجود الخوف من الظلم الصادر من العبد "إلا من ظلم" قال بعد "لا يخاف لدي المرسلون". الثاني أعلى و هو أن الخوف مُوجّه، أي أنهم لا يخافونه بسبب الظلم- حاشاه- و لكن لأنهم يخافون قطع علاقة الحب معه بسبب سخطه، فسخطه تعالى سخط المحبّين لا الجبارين. "يحبهم و يحبّونه".

...
كن مع الحق تحت الفرش، و مع الخلق فوق العرش. "يليتني كنت تراباً" "و رفع أبويه على العرش".

...
اشتهار القصيدة يعني أنها قد عبّرت عما تكنّه صدور و تشتمل عليه قلوب من اشتهرت فيهم، كما أن رفض الناس لكتاب هو إعلان بمغايرة مضمونه لما يوافقون عليه، و عليه، دراسة المُعلّقات هي تأمل في عموم العقل العربي الذي تقبّل المُعلّقات، و كيفية عمل عقولهم و ما يعجبهم و نظرتهم للوجود و نظرية المعرفة عندهم، كل هذا منعكس فيها. من قبيل كثرة استعمالهم ل "كأن"، و شرحهم للمعنى بتشبيهه بغيره، هذا مبدأ كاشف عن طريقة توصيلهم للمعنى لغيرهم، و كيفية ملاحظتهم للأشياء، و مدى قدرة العقل على استكناه الموجودات، و على هذا القياس. هذه القصائد و كل القصائد التي لا يحصيلها إلا الله التي بأيدينا و الحمد لله، لا تزال بكراً، فافتضّوها أيها الرجال بعقولكم و أخرجوا لنا أولاداً من الكرماء من رحم هذه الكنوز.

...
عندما يختار طالب العلم بلدة ليسكن فيها، معايير نظره و تقييمه يجب أن تختلف عن سواه من أصناف الناس. العالِم ينظر بالتالي : (١) حرية التعبير {حتى يتعلّم و يُعلّم}. (٢) رخص المعيشة {حتى يتفرّغ للتعلّم و التعليم}. (٣) الأمن {حتى تسكن نفسه فيُقبل على التعلّم و التعليم}.

...
"هو اللطيف" ، "الله لطيف" ، "ربي لطيف": الاسم بألف و لام الكمال الذاتي لا يُرجع إلا إلى الهوية، أما إلى الاسم فيرجع بغير ألف و لام. و كذلك إلى ربوبية الشخص. تأمل في الفرق بين الجمل القرءانية الثلاث. "الله لطيف" اللطف هنا إظهار لمعنى كامن في اسم "الله" فهو شعاع من عين الاسم، و جوهرة من نس الكنز. "ربي لطيف" الربوبية تُعرف بحسب صورة العبودية، فلولا أن العبد رأى اللطف في صورة نفسه لما قال "ربي لطيف"، كما أن إبليس حين رأى الغواية في نفسه قال "رب بما أغويتني"، فربّك في نفسك، و من هنا قيل- و هو شاهد- "من عرف نفسه عرف ربه" و لم يقل : من عرف نفسه عرف الله.
فتأمل الفرق. "الحمد لله" مستقلة بهذا الاعتبار عن حالتك النفسية، لأنها إقرار روحي عقلي بكمال الله، و لم يقل :الحمد لربي. فقه الفروق ضروري.
...
(الطريقة القرءآنية في تسويق المشاريع الدنيوية و الأخروية)
طريقتان في إخبار الناس بمشاريعك : الموسوية و النملية.

أما الموسوية فقول موسى لأهله {إني ءانست نارا سأتيكم منها بخبر أو ءاتيكم بشهاب قبس لعلّكم تصطلون}. فقول الله تعالى {قال موسى لأهله} هو تحديد للفئة و الشريحة التي تريد أن توجّه لها كلامك و دعوتك. و قوله {إني ءانست نارا} يعني أن تبدأ بإخبارهم بقصّتك مع المشروع، و شعورك تجاهه، و ماهيته. و قوله {سأتيكم منها بخبر أو ءاتيكم بشهاب قبس} يعني أن تثنّي بإخبارهم عن علاقة هذا المشروع بهم، و الاحتمالات الواقعية لما يمكن أن يقع، و ما هو دورك في ذلك و قوله {لعلّكم تصطلون} هو إخبارهم بالمنفعة و المصلحة الإيجابية المباشرة التي سينالونها بسببك.

أما النملية فقول النملة لإخوانها {يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان و جنوده و هم لا يشعرون}. فقولها {يأيها النمل} هو تحديد للفئة و الشريحة التي تريد أن توجّه مشروعك لها. و قولها{ادخلوا مساكنكم} هو الأمر و الحكم أي ما الذي عليهم أن يفعلوه. و قولها {لا يحطمنّكم سليمان و جنوده و هم لا يشعرون} هو العلم أي ما هي السلبيات التي ستحصل ليهم إن لم يفعلوا ما أمرتهم به. فعلى عكس الطريقة الموسوية التي تجعل سبب القيام بالأمر هو الترغيب بأمر إيجابي "لعلكم تصطلون"، فإن الطريقة النملية تعتمد الترهيب بأمر سلبي "لا يحطمنّكم".

فإذن الخطاب دائما يبدأ بتحديد المُخاطبين. و هم القوابل. ثم يتم تكييف الفعل بناء على ما يناسب القوابل.
و الخطاب دائما يُختم أو يجب أن يشتمل على الغاية و هي المصلحة التي ستنال القوابل من فعل الفاعل، فإن العبد لا يلتفت لما ليس له فيه منفعة محققة أو متوهمة.
و إن كان ما سيقع مُحقق الوقوع و أحادي الصورة، فاذكر صورة واحدة و لا تشتت أذهانهم بالاحتمالات و الممكنات. و إن كان ما سيقع مشكوك في وقوعه بين احتمالات معدودة فاذكر هذه الاحتمالات لهم و الأفضل أن تكون كلها احتمالات نافعة لهم حتى لا يفرّوا منك بسبب شؤم الاحتمال الغير نافع. فإن كانت كل الاحتمالات خير، سينظر القابل في قلبه حين حلّت فيه فكرتك، و أينما ولّى وجهه سيرى خيرا فيرضى به.

و يجب أن يشتمل قولك على علم و حكم. أي لا تذكر العلم فقط بدون توجيه أمر بالفعل لهم تصريحا أو تلويحا حسب الحال. كما لا تذكر الأمر فقط و ما عليهم أن يفعلوه بدون أن تقرنه بالمعلومات و الوقائع التي تُبرر و تفسّر هذا الأمر. النفس عقل و إرادة، فيجب أن تُشبع العقل بالعلم و الإرادة بالحكم.

...

العلماء أفضل من المؤمنين.

الدليل قوله تعالى "و لقد ءاتينا داود و سليمان علما، و قالا الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين".

...

نسخ الله الآيات الخارقة للطبيعة بالنسبة لفئة معيّنة، بالآيات الكاشفة عن حقائق الطبيعة بالنسبة لكل ذي عقل.و هذا هو الفرق بين "معجزات" الأولين و "معجزات" خاتم النبيين.

"فلما جاءتهم ءايتنا مُبصرة قالوا هذا سحر مبين". فالخارقة لا تُقنع من لا يفقه الكاشفة. و من يفقه الكاشفة لا يحتاج إلى الخارقة. بل على التحقيق إنما جاء بالخارقة كصورة من صور الطبيعة التي يمكن أن تلفت أنظار العوام الذين تبلّدت حواسّهم تجاه الطبيعة بجلالها و جمالها. و ما الفرق بين تحويل العصا إلى ثعبان و بين تحويل الليل إلى نهار أو تحويل النطفة إلى إنسان أو تحويل الحشرة إلى فراشة أو تحويل الجاهل إلى عاقل أو تحويل الصغير إلى كبير و الكبير إلى صغير. لا فرق جوهري. الفرق هو أننا اعتدنا على رؤية الليل و النطفة و البقية و لم نعتد على رؤية العصا تتحوّل إلى ثعبان، و لو كان تحوّل العصا إلى ثعبان أمرا شائعا لدخل في قائمة "و كأين من ءاية في السموات و الأرض يمرّون عليها و هم عنها مُعرضون".

و بيّن الحق تعالى هذا الأصل الأصيل في فقه النبوة في آيتين - ضمن آيات أخرى :

الأولى "و ما منعنا أن نُرسل بالآيات إلا أن كذّب بها الأوّلون" و حق لهم التكذيب فإنها إقناعية لا عقلية. إذ الصورة لا تكشف عن العلّة بالضرورة، فالصورة الواحدة قد تحتمل أن يكون لها أكثر من علّة، هذا أقلّ ما يقال. فلا يُعلم أن كل صورة حادثة في الطبيعة بالضرورة تُعطي وحدها أن الله تعالى أحدثها لسبب تصديق الرسل، دون إثبات ذلك خرط القتاد من مجرّد الصورة بدون التفات إلى أي فكرة عقلية و معرفة روحية أخرى.

الثانية "ما ننسخ من آية أن نُنسها نأت بخير منها أو مثلها". و قد جاءنا القرءان بخير من آيات الأوّلين. بل حتى الحقائق و البواطن العقلية لآيات الأوّلين جاءتنا. و ذلك هو العقل القرءاني.

سألت إحداهن:ما المقصود ب " دون إثبات ذلك خرط القتاد من مجرد الصوره بدون التفات الى اي فكره عقليه ومعرفه روحيه أخرى " ؟

فأجبت:يعني مستحيل أن تكون مجرد الظاهرة الخارقة للعادة بنفسها دليلا على صدق صاحبها في دعوى النبوة. إلا لو نظرنا إليها مع أفكار عقلية أخرى، مثل أن كل ما يظهر في الطبيعة هو مجلى للأسماء الإلهية بالتالي ما يأتي به من الخوارق يكون مجلى للأسماء الإلهية فإذن صاحبها له تأييد إلهي من هذا الوجه. و غير ذلك من أفكار متعددة كلها عقلية لا مادية.

...

من علامات النبوة و الولاية: تعويد الولي لأصحابه و أتباعه أن يُعارضوه و يخالفوه.

قال الهدهد لسليمان "أحطت بما لم تحط به و جئتك من سبأ بنبأ يقين". و لم يقل له حتى : يا جلالة الملك، يا فخامة الرئيس، يا كذا و كذا. بل و لا "يا سليمان". دخل في الموضوع مباشرة و عارضه بأنه أعلم منه.

لا تصنّع في مجالس الأنبياء و ورثتهم، و لا رسميات فارغة و لا شكليات تمثيلية من التي يصنعها الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون. مجالسهم كالماء يجري في نهر حرّ : انسيابية و تلقائية و عفوية جدّية و منافع فيّاضة.

...

"طس ، تلك ءايت القرءان و كتاب مبين ". أي القرءآن في علوّه التجريدي. و إلا القرءآن في مرتبته النازلة آياته ليست مجرّد حرف أو حروف مفردة مرتبطة، بل آياته هي هذه الآيات المصنوعة من كلمات و جمل و مقاطع معقّدة.

في العالم الأعلى، حين تقول "طس" أو "يس" أو "ن" فإنه تكشف عن الحقائق كما أنك لو تكلّمت في العالم الأدنى بالجمل المعقّدة فتكشف بذلك عن معاني و مقاصد يعرفها من يعرف لسانك.

كلما ارتفعت الدرجة، كلما قلّت المباني و كثرت المعاني. و هذه حقيقة العبارة العلوية الشهرية "خير الكلام ما قلّ و دلّ". المقصود بخير الكلام هو "طس" و "يس" على التحقيق.

...

"و حُشر لسليمان جنوده من الجن و الإنس و الطير".

فضيلة الاختلاف و التنوّع المركزي، لا غير المركزي. فسليمان كان مركز الجن و الإنس و الطير، فكان اجتماع هؤلاء المختلفون خير و فضيلة و كمال. بينما لو جمعت أصناف شتّى من الناس بلا مركز جامع و موحّد و مُرتّب، فالنتيجة هي الفوضى و العبث و الحيرة و الفساد.

قيمة الاختلاف تظهر حين يوجد توحيد، و لا توحيد بلا واحد يوحّد. مع الواحد الاختلاف و الفرق خير، بدون الواحد الاختلاف فرقة و شرّ.

...

"حتي يُعطوا الجزية عن يدٍ و هم صاغرون". لماذا "عن يد و هم صاغرون"؟ الجواب : قال الهدهد يصف ملك سبأ "إني وجدت امرأة تملكهم" و قمّة إذلال خلق الله أن تستعبدهم و تملكهم. فردّ سليمان عليهم لذلك و قال "و فلنأتينّم بجنود لا قِبل لهم بها، و لنخرجنّهم منها أذلّة و هم صاغرون". كما أذلّوا عباد الله يُذلّهم عباد الله. كذلك الحال في أولئك. فمن وجه ملوكهم و أحبارهم و رهبانهم أذلّوا عباد الله من أتباعهم بشتّى أنواع الذلّ كالجهل و الاستعباد و غير ذلك، فأرسل الله المسلمين ليذلّوهم. و من وجه رضي من رضي من أتباع أولئك بهذا الذلّ و أن يُعتبروا في حكم الرعية كالبهائم فأرسل الله المسلمين ليزيدوا هؤلاء من الذلّ الذي ارتضوه لأنفسهم. القاعدة هي التالي: من أذلّ أو رضي بالذلّ أذلّه الله. فإن الله يزيد كل إنسان من صنف ما رضيه لنفسه أو لغيره. "و الذين ءامنوا زدناهم هدى" و "فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم".

...

الطريقة السليمانية في إعطاء الأوامر للأصحاب:

{قال نكّروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون}.

فقوله {نكّروا لها عرشها} أمر، لكن لاحظ أنه أمر فيه إجمال و عموم أي لم يصف لهم بالتفصيل كيفية تنكير العرش. فقد جمع بين الفرض و التفويض، أي فرض عليهم التنكير و فوّض إليهم كيفيته

التفصيلية. فإن الفرض يمحق إرادة العبد بالتالي عقله، لكن التفويض يُفعّل عقله و إرادته. فجمع سليمان بين الاثنين حتى لا يمحق شخصية و نفسية أتباعه.
و قوله {ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون} فيه فائدتان: الأولى تعليل الأمر و تسبيب الفرض، أي أنه ذكر لهم السبب الذي من أجله أمرهم بما أمرهم به من تنكير العرش، أظهر لهم حكمة ذلك الأمر و غايته. و هذا احترام لعقل الإنسان الذي يجد لذّته و وجوده في فهم العلل و الأسباب، و على العكس تماما كل من أراد أن يستعبد العقول و يقتلها يستعمل أسلوب "اعمل و لا تسأل لماذا أبدا". الثانية فيها إيحاء يُعينهم على أمر "نكّروا لها عرشها" فإن الغاية من العمل تُحدد صورة العمل. مما يعني أن تنكير العرش يجب أن يبلغ إلى حد أن نصل إلى غاية {أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون}. فأمرهم بالفريضة و أخبرهم بالغاية و ترك لهم ما بين ذلك.

...
ملوك الدنيا تنتهي قصّتهم عند قول سليمان "و لنخرجنّهم منها أذلّة و هم صاغرون". لكن ملوك الآخرة لا تنتهي قصّتهم حتى يبلغوا "و أسلمت مع سليمان لله رب العالمين". السعي للانتصار على القوالب دنيا، السعي للانتصار على القلوب آخرة.

...
من شواهد حفظ الله للقرءآن: أن كل "الملوك" من أفسدهم إلى أقلّهم فسادا، من أيام معاوية إلى يومنا هذا، كلّهم اهتمّوا بالقرءان و نشروه و جازوا العلماء على حفظه بالرغم من أن في القرءآن "إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزّة أهلها أذلّة" و تصديق الله لهم "و كذلك يفعلون" و لم يجرؤ واحد منهم حتى على مجرد محاولة حذف أو تغيير هذه الآية القاطعة.
فإن قلت: لكن في الإسلام أن طالوت و داود و سليمان كانوا من الملوك أيضا، فلعلّ هؤلاء نظروا لأنفسهم على أنهم مثلهم. فنقول: هنا أصل الحجّة. فإن طالوت إنما ملك بتمليك الله له بواسطة إعلان نبي لملكه، و داود و سليمان كانا من الأنبياء أيضا. و لا يوجد أحد من "ملوك" تاريخنا و حاضرنا يدّعي أن نبيا أعلن اسمه أو أنه نبي. فلا يوجد مجال واقعي للتفكير بذلك. فتبقى الحجّة قائمة.

...
(العاشر من رمضان، يوم الاثنين، ألف و أربعمائة و ثمانية و ثلاثون).
رأيت في المنام مجلسا فيه الإمام علي عليه السلام و بضعة رجال عليهم هيبة و وقار كلهم شديد سواد الشعر شديد سواد اللحية كبيرها بيض الوجوه. فسأل أحدهم الإمام "أيمكن أن تكون أمة أتقى من هذه الأمة؟" فقال علي{ تكلموا فكلكم كملتم كما كملتم }.
و أُلقي في روعي أن هذا أصل تسمية علم الكلام بعلم الكلام، من قول علي "تكلموا".
ثم فهمت من قوله "كلكم كملتم كما كملتم" أن المقصود بكملتم الثانية كمالكم في عينكم الثابتة، و كملتم الأولى كمالكم في صورتكم الحادثة، بمعنى أن بلغوا أعلى كمال لهم و لذلك يحق لهم أن يتكلّموا في مسائل الإيمان و العلم الأعلى و الأسرار النظرية.

...
فكرة بلا خبرة مهلكة. قيمة الفكرة بقدر التجربة و المشاهدة و حسن الموازنة.

...
أن يكون لك ألف صديق قليل، أن يكون لك عدو واحد كثير. و إنسان لا أعداء له إنسان لا حياة له. "و كذلك جعلنا لكل نبي عدوّا من المجرمين".

...
لكل طبقة من الوجود قوّتها، من لم تكن عنده هذه القوة غُلِبَ و انطرد من هذه الطبقة.

...
أن تطالب بقوة بالباطل يجعلك تتذلّ. أن تطالب بالحق بضعف يجعلك تخسر و تُحتَقَر. اعرف الحق و طالب به بقوّة، هذه خلاصة العمل. ح ق، حق و قوة.

...
كلما ازداد قربك ازدادت دقّتك و ازداد تدقيقك. كما أنه كلما ازداد قربك من السجادة كلما ازداد تقديرك لدقائق خياطتها و جمال زخارفها.

...
كلما ازددت تعمقا في علوم العارفين، تبيّن لي أن لأقوال و أفعال و أغراض الجهّال معان صحيحة و لا يعرفها هؤلاء الجهال بل و لو عرفوها ببياننا لأنكروها و لما فهموا معناها فضلا عن أن يقصدوها. يوجد حقيقة تحكم الكل، عرفوا أم لم يعرفوا. "و ما يُبدئ الباطل و ما يُعيد" ف"قل جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا".

...
(فكرة رأيتها في المنام و كتبتها يوم رأيتها في كندا و ذلك قبل أسابيع من الآن).
رأيت أننا نفتح كتاب سنن النسائي، و بداخله بين الأحاديث توجد إعلانات تُسوّق لبضائع تجارية، ثم أخبرت أحد علماء الأزهر (في المنام) أن ينظر في هذه الفكرة الجيدة، و كان مما قلته له :هذه تنفع الجميع، تنفع الكاتب حتى يكسب معيشته باستقلال و ن نفس الكتابة، و تنفع القارئ من حيث أننا سنُرخّص قيمة الكتاب بسبب أرباح الإعلانات، و تنفع البضاعة التي سنسوّق لها و التي سنختارها بنناء على كونها بضاعة جيدة نافعة حسب معاييرنا من قبيل ما نرتضيه لأنفسنا في استهلاكنا المعيشي.
أقول: و يمكن أن نضع الإعلان في الصفحات التي تفصل بين الأبواب، و بطريقة لا تشوّه الكتاب. هذه فكرة للتأمل.

...
من ترك تحصيل اللذة بالمعصية لله تعالى، آتاه الله اللذة نفسها بل خير منها في عافية الطاعة. هذا مُجرّب عندنا و مُبرهن.

..
"ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها" لا أنت و لا غيرك. "و ما يمسك فلا مُرسل له من بعده" لا أنت و لا غيرك. "و هو العزيز الحكيم" فتوكّل عليه فهو أعلم بك و أحسن إليك منك و من غيرك.

...
- (فصول الفصّ الإبراهيمي):
١) "إنما سُمّي الخليل...و المتمكن" تعريف الخليل و تعليله.
٢) تطبيق التخلل على إبراهيم.
٣) تبادلية صفات الحق و الخلق.
٤) استدلال قرءاني على (٣).
٥) استدلال لغوي تجريدي على (٣).
٦) علاقة المألوه بالإله.

٧) معرفة الله و طريقها أي معرفة الذات و معرفة الإله.
٨) علاقة العلم بالمعلوم.
٩) علاقة المشيئة بالمعلوم.
١٠) مورد الخطاب الإلهي.
١١) العلاقة بين الله و الممكنات ثبوتا و وجوداً.
١٢) مرتبة الخليل.

- (مصادر استدل بها):

١)قول شاعر ٢)قرءان:سبع آيات. ٣)النحو و اللغة ٤)التشبيه و التمثيل ٥)حديث نبوي ٦)الكشف:له مراتب و منازل ٧)العقل ٨)ابن مسرّة الجبلي.

بترتيب آخر: القرءآن وَ الحديث وَ الكشف وَ العقل وَ الأدب وَ السلف.

-(فكرة لمقالة) : مسح كل الفصوص و ذكر كل نص و المصادر التي اعتمد عليها الشيخ في بيانه، ثم عمل قائمة تجمع كل مصادر الفصوص. نسميها:مصادر فصوص الحكم أو مراجعه، لأنه كما نرى الشيخ يتكلم من علم مباشر ثم يذكر هذه المراجع كمؤيدات أو لحل إشكالات أو تصحيح تفسيرات، فهو لا يبدأ من جهل فيتوسّل بهذه المراجع لتحصيل العلم، و لكن يبدأ من علم و يُبرز هذا العلم من هذه المراجع.

...

تظهر جودة الفكرة بغض النظر عن الأفكار الأخرى الموازية لها. انظر طوليا لا عرضيا كأصل.

...

البعض لا يرى أنه "عمل شيئًا" إلا إذا سار أفقيا أي انتشر في المكان و حسب بالكمّيات. بينما الحق أن العمل الفعّال هو السير عموديا أي التعمّق في الوجدان و تحسين الكيفيات.

...

لا خير في قلب لا يرتاح للتعلّم في كل بقاع الأرض.

...

التصنيف اختزال، و الاختزال عمل الكفّار و الجُهّال.

...

كلما ازداد تأملك و التفاتك و تركيزك في كلام العرفاء، كلما ظهرت لك أعماقه و مسائله و مشاكله و حلوله و أسراره و خطورته و إيحاءاته و لوازمه و فرعه و مفاتحه. بقدر ما تعطيه يعطيك و زيادة "و لدينا مزيد".

...

كل تنزيل تحريف للأصل العالي بالضرورة. و عملية التحريف هي عملية النزول. فكل قراءة لغير المُطهّرين تحريف للقرءان.

...

قراءة فصوص الحكم هي بحد ذاتها "تجربة روحية". أما دراسته فهي سباحة في الروحانية و سياحة في الأنوار القدسية. قال النبي صلى الله عليه و سلم للشيخ "اخرج به إلى الناس ينتفعون به" و كل قارئ قد نالته بركة دعوة الشيخ.

...

عند العرب: المعنى إن صِيغَ في شِعْر فهو حُجّة.

...
حسن وصف الخيف لا يُغيّر من سخفه و إن رفع من قدره.

...
الشعر تاج. في الجاهلية كان على رؤوس صبيان و شباب، في الإسلام صار على رؤوس رجال و شيوخ.

...
الحكمة في الشعر الجاهلي كالماء في الصحراء، لكن في الشعر الإسلامي كالماء في الجنان.

...
لا يوجد منظر أدعى للشفقة في عالَم العلم من رؤية عاقل اتبع ملّة أجبرته على محاولة تبرير سفالاتها بعقله الجميل.

...
المعنى الحق حين يُقارب من جهة باطلة، يصير باطلا مثلها. السلفية الوهابية تقع في هذا الأمر أكاد أقول دائما، يعترضون على ما يستحق الاعتراض لكنهم يعترضون للأسباب الخاطئة و يُعرّضون اعتراضهم بطريقة و تبريرات خاطئة و مدخولة، فيؤول الأمر بمخالفهم إلى قبول هذا الخطأ، و كذلك بالكثير من أتباعهم إلى الاشتمال على النفاق و الشكوك في قلوبهم، و كذلك ببقية أتباعهم إلى التعصّب المقيت لمقالاتهم الساقطة. الاعتراض الصحيح الخاطئ، خاطئ.

...
يوم القيامة سأغفر للذي يقتلني ، و لن أغفر لكل من تسبب في تشريدي و تغرّبي من أجل طلبي لحرية نشر أعمالي و كتبي. اسأل الله العزيز بأنقم نقماته و أشد انتقامه أن يملأ بطونهم ناراً و بيوتهم نارا و يحرقهم و يحرق من شايعهم و كل ما عذّبوا علماء المسلمين من أجله حتى يلعنوا أنفسهم و اليوم الذي وُلدوا فيه.

..
مشيت اليوم أربع ساعات في شوارع تورنتو (قبل أسابيع من هذه الكتابة) و أنا أنظر إلى الناس، ففقدت قلبي و أنكرت نفسي، ثم دخلت إلى مطعم امرأتين عجوزتين مسلمتين، فلما نظرت إلى الأولى منهم رجع إليّ قلبي و روحي. الحمد لله على نعمة المسلمين.

...
لا تأكل إلا مع العلماء، حتى تستفيد من أنفاسهم و أدبهم و حديثهم و لا يضيع وقتك في الأكل فقط.

...
إذا أحبّ الله عبدا، جعله ينفق طاقته في الأعمال الصالحة الباقية، كالكتابة.

...
في كل مكان، مخالطة العوام مفسدة للقلوب و الأذهان. اخرج من بيتك لهدف محدد، غض بصرك و نظرك إلا عن هدفك، ثم ارجع إلى بيتك، و اذكر الله في كل طريقك. و لا تخرج إلا لصحبة ذكر أو فكر أو ما يؤول إليهما. و اشتغل بالعلم و الكتابة حتى تلقى عزرائيل عليه السلام و هو يوم فرحتك الكبرى.

...
(من سورة الشمس)
السورة ثلاثة مقاطع. المقطع الأوّل أمثال آفاقية. المقطع الثالث أمثال أنفسية. المقطع الثاني المتوسّط بينهما عن النفس الإنسانية.

السورة كلها تتحدّث عن النفس الإنسانية. في المقطع الأوّل تكلّم عنها برموز كونية، و في المقطع الثالث تكلّمت عنها برموز بشرية.
النفس برزخ بين عالم الروح الأعلى و عالم البدن الأدنى. و لذلك جاء مقطع النفس برزخا-أي في المقطع الثاني المتوسّط-بين عالم الآفاق و عالم الأنفس. فحتى موضع الحديث عن النفس في السورة يدلّ على حقيقة النفس. و للدلالة على هذه البرزخية جاءت الأمثال الآفاقية و الأنفسية بصورة زوجية.

المقطع الأول : { و الشمس و ضحاها. و القمر إذا تلاها} زوج. الشمس هنا هي الروح، و القمر هو البدن. و الجامع بينهما هو النفس "و جمع الشمس و القمر".
{و النهار إذا جلّاها. ، الليل إذا يغشاها} زوج. النهار هنا حالة النفس المستنيرة، و الليل حالة النفس الجاهلية، و النفس تتقلّب بين الحالتين.
{و السماء و ما بناها. و الأرض و ما طحاها} زوج. السماء الروح، و الأرض البدن. و ما بينهما عالم النفس.

المقطع الثالث : {كذّبت ثمود بطغواها. إذ انبعث أشقاها. فقال لهم رسول الله ناقة الله و سقياها}. ثمود القطب المادّي. رسول الله القطب الروحي. ناقة الله هي النفس التي بينهما. {فكذّبوه فعقروها فدمدم عليهم ربّهم بذنبهم فسوّاها. و لا يخاف عقباها}. مثال على مصير يميل للفجور المادّي و يدسّ نفسه في ترابه. و لذلك وصف الله تعالى ثمود بعد العقوبة في آية أخرى فقال "فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا، إن في ذلك لآية لقوم يعلمون". فالبيوت هي الأبدان، خاوية من الروح، كما قال النبي صلى الله عليه و سلم عن البيت "الصفر من كتاب الله" أنه أصفر البيوت أي أخلاها من الخير و النور، و كتاب الله هو تجلّي الروح "و كذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا". و لتبيان أن ثمود عبارة عن الجانب المادّي، قال "و كان في المدينة تسعة رهط يُفسدون في الأرض و لا يُصلحون" و التسعة هي الأعداد، و الأعداد قرينة المادّة، و الأعداد من الاثنين إلى العشرة التي هي أصل كل عدّ، أما الواحد فليس بعدد و لا يوجد شئ مادّي يمكن أن تعدّه إلا بشهود غيره فالمادّيات تبدأ من الاثنين قطعا حتى حين نقول "هذا شئ واحد" فإننا نقول "اثنين" ضمنا لأن الواحد المادي لا يتميّز إلا حين يتميّز، و تميّزه يعني وجود غيره، أي وجود اثنين.

المقطع الثاني : {و نفس و ما سوّاها. فألهمها فجورها و تقواها. قد أفلح من زكّاها. و قد خاب من دسّاها}. النفس ذكرت مفردة. لاحظ كل ما سبق و لحق جاء في ثنائيات، إلا النفس ذكرت مفردة من هذا الوجه، و أما الزوجية فذكرت من وجه آخر و هو توجّهها و عملها. الزوج الأول "فجورها و تقواها". الزوج الآخر "زكّاها.دسّاها".

سورة الشمس مثال على كيفية صياغة القرءان. فيها أمثال آفاقية كالسماء و الأرض و هي القصص الكونية، و فيها أمثال أنفسية كصالح و ثمود و هي القصص البشرية، و كلاهما تنزيل. أما التأويل ففي النفس و حقيقتها و أعمالها و معادها و مصيرها. القرءآن كلّه نزل من أجل شئ واحد: العلم بالنفس و هدايتها لسعادتها الخالدة. و سورة الشمس هي شمس هذا العلم الشريف.
...

شخصنة المذاهب الفلسفية من السمات الثمودية. فلما جاءهم صالح برسالة، "قالوا اطّيرنا بك و بمن معك". فلم فلم ينظروا في نفس الرسالة بل حكموا عليها بناء على المتكلّم بها. و هكذا لا يرون للأفكار و المعاني وجودا مستقلّا عن الصورة المادية و العاطفية لمن جاء بها. و هذا خطأ من وجهين : الأول أن الأفكار تنبع من الصورة العقلية لا المادية للشخص، و ذلك كان بعض من يريد من الناس أن يحكموا على الأفكار بنفسها و لا يتأثروا بصورته المادية يُخفي اسمه و يكتب و ينشر هكذا كما يُحكي في قصّة ابن سينا رحمه الله حين كتب لسان العرب و أمر بأن يُعطى لعالم باللغة كان قد انتقص معرفته باللغة و أن يُخبر بأن هذا الكتاب وجد في الأرض ملقيا و لا يُعرف صاحبه. الثاني أن الفكرة الواحدة قد يقول بها و يتلفّظ بها أشخاص يختلفون اختلاف الأسود عن الأبيض لأسباب لا تنحصر في الاعتقاد بمضمون الفكرة الواقعي كما لو كان للترغيب أو للترهيب أو للتعوّد أو للرياء و ما أشبه، بالتالي تسقط قيمة المعيار الشخصي. و وجه ثالث و هو الأهم أن المطلب الواقعي مستقلّ بالنسبة للعقل.

قد يُقال: لكن لا إمداد بلا استعداد، و المبدأ الفاعل يتجلّى بحسب المبدأ القابل. بالتالي إن كان القابل معلوم الدناءة، فهذا يعني أن الدناءة هي التي ستتنزّل عليه. بالتالي للشئ قيمة بحسب الشخص الذي قال به.

فنقول: لا ريب أن للشئ قيمة بحسب الشخص الذي جاء به من وجه، لا من كل وجه كما ذكرنا سابقا. ثم إن تعريف الدناءة سيعتمد على المعيار الذي تنظر به، فإن الروحاني الذي يتطهّر بالنسبة للمادي النجس يُعتبر ملعونا، و اقرأ قول قوم لوط "أخرجوا ءال لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهّرون". فالتطهّر عند المتنجّس نجاسة. نعم للإنصاف بالنسبة لمن غايته مادّية، الروحاني يُعتبر شؤما للدنيا، كيف و هو يقول بمقالات إما تُزهّد في الدنيا و إما تدعو إلى أخذ الكفاف منها و إما تدعو إلى أخذ الجميل و العادل فيها لا التعسّف و بخس الناس أشياءهم و القبول بالأشياء القبيحة و المصنوعة بنحو فاسد استهلاكي بأسوأ المعاني، فضلا عن أمور أخرى بها يحكم الطغاة الجماهير من قبيل تخويفهم من الموت و التعذيب بينما هذا الروحاني يُعلّمهم حبّ الموت و رؤية الأجر في التعذيب في سبيل دينهم و فكرتهم. فمن هذا الوجه نفهم سبب معارضة الملأ للرسل، لكن مقصدنا هو الحكم على الأفكار فقط بناء على الأشخاص، و هذا لا يصحّ لما تقدّم.

بالتالي تكثير المذاهب الفلسفية بناء على عدد المفكّرين و كأن كل مفكّر يتكلّم عن عالَم لا علاقة له بالوجود الموضوعي و الخارجي بل حتى الذاتي المشترك بين الناس، هو من النزعة الثمودية.

...

لماذا أهلك الله قوم لوط؟ لأنهم أرادوا الهلاك فعجّل لهم ذلك. كيف أرادوا الهلاك؟ حين كانوا يأتون "الرجال شهوة من دون النساء". أي انقطاع النسل.

فلاحظ أن معصيتهم الكبرى لم تكن أنهم كانوا يأتون الرجال شهوة. بل أنهم كانوا يأتون الرجال شهوة "من دون النساء".

الله مطلق، و إنما يقيّد فعله ما يُظهره العباد و العبيد من مطالب. و لذلك قال "فاذكروني أذكركم" فجعل ذكره لنا كمرأة لذكرنا له، نحن نبدأ فهو يُثنّي. و قال "فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم" و "مكروا و مكر الله". هكذا بدأوا بالزيغ و المكر فجازاهم بمثله و زيادة مما طلبوه بفعلهم.

و من هنا كان سيدنا علي عليه السلام و هو بحر العلم يقول "سلوني". لأنه بحر لانهائي بأعلى معنى ممكن للإنسان، فلا يستطيع أن يُخرج شيئا إلا بقدر ما يسأله الطلّاب بلسان حالهم أو مقالهم أو أفعالهم.

المطلق لا يتنزّل إلا مقيّدا، و لا يتقيّد إلا بالمقيّد.

...

آيات "ءآلله خير أما يشركون" مفهومة بشرط أن يكون المفهوم من الله هو الوجود الحقّ الذي لا وجود غيره و لا فعل لغيره.

و أما المفهوم العددي و النسبي و الشخصي لله تعالى بالمعنى الشائع، فإن هذه الآيات لا تدلّ على التوحيد. "و جعل خلالها أنهارا" : صدفة ! ملائكة ! شياطين ! كائنات لا نعلمها ! كائنات فضائية ! إلى آخره.

من لا يعرف وحدة الوجود، فليس لجهله بالقرءان حدود.

...

عندما نغضب على إنسان و نبدأ بصبّ الحقد عليه في أنفسنا و لعنه و شتمه، هذا يعكس حقيقة مهمة من حقائقنا النفسية.

البعض يقول أن الحقد يشبه تناول السمّ على أمل أن يقتل من نحقد عليه. فيستسخف الحقد. هذا مبلغهم من العلم. و العلم الأعلى كامن في نفس وصفهم هذا.

حين نحقد على شخص فإننا نحقد على صورته في أنفسنا. و نُصوّر هذه الصورة ثم نصبّ عليها اللعنات و النيران. فعلا على أمل أن يُصاب ذاك الشخص الخارجي الذي مثاله في داخلنا. بماذا يذكّرك هذا العمل؟ بعمل الشامان و ما ترشد إليه بعض كتب "السحر" (حسب توهم العامة) حين ترشد إلى صنع صورة لشخص ما ثم طعنها بسكاكين و تلاوة أشياء معيّنة أو إذابتها بالنار حتى يُصاب من صنع تمثاله فعليا.

الدليل على أننا فطريا نجد العالم كله في أنفسنا، هو عملنا السابق هذا سواء في صورته النفسانية التي لا يخلو منها إنسان، أو صورته "السحرية" التي يقوم بها قلّة من الناس و ما "السحرية" إلا تنزيل مادّي للنفسانية الشائعة و من الغريب استغراب الناس للتجلي النازل بينما الأصل الأصيل قائم فيهم جميعا.

...

خوفي من إظهار حقيقتي العالية أما السفلة، جعلني أخبط إليهم بقدر عُلوّي فصرت أسفل منهم. لماذا أخاف من إظهار حقيقتي؟ لأني غير مستقلّ في مسكني و معيشتي، و لست في بلاد آمن فيها على نفسي و أهلي.

...

أن تُعاتب في الفروع من لا يستجيب لك في الأصول، شاهد رعونتك و طفوليتك و سفالتك.

...

عوام الشرق خير من عوام الغرب. على الأقل عوام الشرق مع جهلهم يتواضعون و يرهبون الله، أما عوام الغرب فمع جهلهم المركب يتكبرون و الأنانية البغيضة تخنقهم و تفوح رائحة عفنها منهم و فوق ذلك يعاندون و يسخرون من الحق تعالى و تقدّس.

...

كل ما نقوله و نفعله مع الغرب جائز في حكم العدل، لا أقل من باب "و جزاء سيئة سيئة مثلها" و ما أكثر ما ارتكبوا في حقّنا من سيئات.

...

أصحابي الكلمات، و زوجاتي الكتب، و أولادي كتبي و كلامي. أنا جنّة المعرفة.

...
الذي يرفع السلاح قد يعيش مائة سنة، أما الذي يرفع القلم فأقل ما يعيشه ألف عام.

...
ما هو أكبر عدد؟!
إن قلت: هو عدد موجود. فقل لنا ما هو.
و إن قلت: إنه غير موجود. فقد أبعدت و خالفت المعلوم.
و لا تقل "الانهاية" فهذا ليس عددا، و لا تقل "رمز فاي" فهذا رمز صناعي بدلا من كلمة "لا نهاية" فيرجع عليه ما سبق.
فإن قلت: هو موجود و غير موجود في آن واحد. أو: موجود معلوم الحقيقة مجهول الصفة و غير قابل للتعيين. فاعلم أن الحق تعالى أولى بهذا الوصف منه، و واضح أن تهمة التناقض كما هي مرفوعة عن هذاالعدد العظيم فهي أولى بالارتفاع عن ذات الحق العظيم.
(و الحق أعلى من العدد).

...
اجلس للتأمل و اسعد بذلطك. فإن الخارج دائما عالم ضيّق أما النفس فهي العالم اللانهائي.

...
خرجت بالأمس من المنزل و دعوت الله أن يوجّهني للتعرف على أصحاب جدد و صاحبة مباركة. فخرجت و مشيت في أماكن لا أعرفها، حتى وجدت نفسي أمام مكتبة فدخلتها و قرأت بعض كتب فيها، ثم اشتريت كتابين من حكمة الهند و الصين و اليابان، من أهم الكتب في ذلك علي الإطلاق، و رجعت بهم، فعلمت أن الله أراد أن يُعلمني أن هؤلاء أصحابي و صويحباتي المباركين.

...
يجب أن نقرأ الكثير من الكلام عن الصمت حتى نُحسن الصمت و نستشعر الكلام من عين صمتنا و استماعنا أي قنوتنا.

...
وصف الله القرءان فقال "و مُصدّقا لما بين يديه من الكتاب و مُهيمنا عليه". فلو كان القرءان هنا واحدا من الكتب في سلسلة عرضية من الكتب النازلة، لصحّ أن يكون مُصدّقا لكن لما صحّ أن يكون مُهيمنا. الهيمنة تعني العلوّ و الإحاطة، و تعني أن تلك الجزئيات مُستمَدّة من ذلك المبدأ المهمين. فالقرءان له مرتبة عرضية و هي المُصدّقية، و مرتبة طولية و هي المُهيمنية. عرضيته صورته، طوليته حقيقته.
قال النبي صلى الله عليه و سلم "أوتيت القرءان و مثله معه". ما هو "مثله" ؟ قالوا السنّة. لكن يخطر ببال الكثير أن السنّة هي صحيح كذا و كتاب فلان. هذه ظلال السنّة. حقيقة السنّة هي ذات النبي صلى الله عليه و سلم. فإن السنّة هي أقواله و أفعاله و تقريراته و أحواله و مقاماته و شؤونه، أي ذاته بأوسع معنى. نفس النبي هو السنّة. أما ما يشيع في الأذهان فهو كلام عن السنّة. فرق بين الحقيقة و التكلّم عن الحقيقة. فحين قال النبي "أوتيت القرءان و مثله معه" فإن المعنى الصريح هو أن النبي مثل القرءان. و هذا سرّ الحقيقة المحمدية عند من يحسب أنها غير مذكورة إلا في حديث المخلوق الأوّل. فإذ قد ثبت أن النبي مثل القرءآن بنصّ النبي صلى الله عليه و سلم. بقي أن نسأل عن وجه هذه المماثلة. و أحد أبرز أوجهها عند العلماء بالحق هي حقيقة النور. أي نور القرءآن و نور النبي حقيقة واحدة في المقام العالي أي درجة التكوين، و لكن حين نزل في عالم الخلق و هو عالم "و من كل شئ خلقنا زوجين"

صارا إلى نورين و مبدأين، مبدأ فاعل هو القرءان و مبدأ قابل هو النبي. و لذلك قال للنبي "اتبع ما يوحى إليك" فالنبي تابع للقرءآن من هذا الوجه. ثم قال من وجه آخر "فإنما يسّرناه بلسانك" فصار القرءآن تابعا للنبي و "نزل به الروح الأمين على قلبك" فهو تابع له من هنا أيضا. فالنبي تابع لمعاني القرءان، و القرءآن تابع لمباني النبي.

فإذن كما أن القرءان مُهمين كذلك النبي مُهمين. و لذلك قال "لو كان موسى حيّا ما وسعه إلا أن يتبعني". و "آدم فمن دونه تحت لوائي".

و المسلم حين يدخل في الطريقة النبوية يصير مُهيمنا بقدر درجته في الطريقة. إذ "العلماء ورثة الأنبياء". و ذلك لأن نور القرءآن النبوي يُشرق عليه، فيصير نورا بإذن الله.

الهيمنة للنور.

...

(في أوّل أيام شهر رمضان المبارك من سنة ١٤٣٨ أرسلت للأهل و الأصحاب هذه الرسالة)

رمضان شهر تجديد قلب الإنسان.

فرصة سنوية لمراجعة النفس المظلمة لواقعها و مصيرها.

كلنا في ظلام حتى نستضئ بضوء القرءان، كلنا لنا قلوب جافة كالصحراء حتى نشرب من كوثر القرءآن، كلنا نلاحق سراب الماديات حتى تتحوّل أعيننا من رؤية الوهم إلى رؤية الحقيقة و هي أننا في عمق أعماقنا لا نشبع إلا حين نغرق في بحر أسرار القرءآن الذي هو تجليات وجه الجميل الرحمن.

خلال السنة بيت الله الروحاني مغلق إلا على المجتهدين، أما في شهر رمضان فأبواب قصر الملك تعالى مفتوحة لكل الفقراء و المساكين من الغافلين و الجاهلين.

و موائد العلوم الإلهية للقراء موضوعة،

و أرائك المعونة الربانية للمتدبرين مرفوعة،

و جواهر حكم كلام الله على رؤوس العباد منثورة.

أي إنسان، لا تجوع بطنك بالصيام بدون أن يشبع عقلك من معاني ما نزل من الكلام.

أي إنسان لا يعطش حلقك بحرارة الشمس بدون أن يرتوي سرّك في حضرات الأنس.

أنت روح العالم، أنت خليفة الله.

أنت خلاصة الوجود، أنت رحمت الله.

أنت لبّ المخلوقات، أنت جوهرة الله.

طين جسمك قد مسه الله بيديه المقدّستين، فصار الطين أثمن من حجارة الحرمين. و قال رسول الله أن حرمتك عند الله أعظم من حرمة الكعبة المشرفة.

إن كانت هذه قيمة طينك، فما ظنّك بقيمة عقلك و روحك و سرّك.

رمضان يعني أن تعرف حقيقتك كإنسان، و لتعريفك بهويتك نزل القرءآن. "و في ذلك فليتنافس المتنافسون".

...
سألت امرأة عن معنى آية "ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير" و إن كان معناها أنه يوجد آيات كانت موجودة و منسوخة و كأن الله غيّر رأيه و ألغاها! فإنها كانت تستغرب ذلك منذ فترة ثم وقعت على هذه الآية . وماذا يقصد الله بهذه الآية و هل يمكن الآية هنا غير آيات القرءان.
فأجبت: لا يمكن أن يكون المقصود هنا هو آية القرءان العربي. و يوجد أكثر من دليل. أبسطها هو التالي:الجمل التي يزعم البعض أنها كانت آيات قرءانية ثم نسخت، لم يذكروا لنا أن الله تعالى جاء بآيات أخرى بدلا منها مثلها في الحسن أو أحسن منها. بل حتى تلك الجمل ضعيفة و مهترئة و غير متواترة النقل.
فإذن الآية المقصود بها آيات الأنبياء و حجج دعوتهم.
فقالت: و ما الحاجة لنسخ حجج الأنبياء؟
فقلت: عدم مناسبتها لقوم أو صنف من الناس. فينسخ آية و يأت بمثلها أو خير منها بالنسبة للقوم الآخرين، و تكون لها نفس قوة الآية القديمة. مثلا: أنت تريدين دليلا على صحة النبوة. فإذا جئتك بنفس صورة كلام و براهين العلماء القدماء قد لا تفهمي شيئا. فبدلا من ذلك أقوم أنا بكتابة جوهر تلك البراهين القديمة و أصوغها لك بطريقة و أسلوب ملائم لعقليتك و مزاجك.
فقالت: ممكن ينسخ الآية و يأت بمثلها لنفس القوم أيضا صحيح؟
فقلت: نعم ممكن. مثل موسى لما سأله فرعون "وما رب العالمين" أجابه بجواب، فلما لم يفهم فرعون، أجابه بآخر، ثم بثالث، ثم برابع من صنف آخر غير الحجاج الكلامي. اقرأي الآيات حتى تنظري عملية النسخ مباشرة.
فقالت: طيب شكرا جزيلا. أهم شئ ما في شئ اسمه آية من القرءان العربي مكتوبة و موجودة إلى اليوم لكن هي منسوخة و ملغية؟
فقلت: لا يوجد.
...
سألت امرأة عن آية الكهف التي تذكر كون ابليس من الجنّ و علاقة ذلك بكونه من الملائكة في الأمر بالسجود.
فقلت: قد يكون من الملائكة بمعنى جوهره منهم أو بمعنى تابع لهم ملتحق بهم لوجود مناسبة بينه و بينهم. مثل أن يكون ابنك المباشر أو ابنك بالتبني. أو أخوك أو زوجك و هي رابطة عرضية بينك و بينه. إبليس كان من الجن بجوهره، لأنه ناري الصوري. لكن كان من الملائكة بالتبعية، لأنه كان نوراني العقل. مثل آدم ظاهره طين و باطنه روح، كذلك ابليس ظاهره نار و باطنه روح. فلما بلغت نفسه من الروحانية ما بلغت ألحقه الله بالملائكة. فلما صار ظاهريا ماديا مع ءادم، أهبطه الله إلى مستوى الظاهر.
فقالت:لكن سبب هبوط آدم ما هو نفس سبب هبوط إبليس صحيح؟ لأن آدم كان نبي على الأرض و لن يكون نبيا مثل إبليس من أهل الظاهر.
فقلت: سبب الهبوط قضية ثانية. آدم كان نبي في السماء، لما عصى هبط.
فقالت: لكن حتى مع العصيان و الهبوط ما هو من أهل الظاهر بدون الباطن صح؟
فقلت: تاب فرجع إلى حالته السليمة.
...

"الصلح خير" لأهل التوحيد. لأن الموحّد لا يريد أن يرفض أي شئ رفضا تامّا. بل يريد أن يجمع كل الحقائق و المعاني في نفسه. و لذلك يكره القتال "كتب عليكم القتال و هو كره لكم". لأن القتال كالنزا ع الحقوقي يهدف إلى إفناء و إبادة و قتل الآخر، أي اعتبار شئ من الأشياء كمرفوض و مُبعد و لا خير فيه. و الموحّد يتألم حين يتصوّر مثل هذا الموجود الذي ليس فيه من الخير ما يكفي لقبوله و ضمّه إلى صدره.

...

ما اتّحد باطن قوم إلا اختلفت ألوان ظواهرهم. و ما اتّحد ظاهر قوم إلا اختلفت قلوبهم و نواياهم.
فأهل التوحيد القلبي جنّة و حديقة فيها أشجار و نخيل شتّى. و أهل التوحيد القالبي كيهود يعيشون في حصن واحد "تحسبهم جميعا و قلوبهم شتّى".

...

قال تعالى عن الولي المقرّب- و لا تخلو الأمّة من آلأولياء المقربين و لله الحمد رب العالمين- "كنت سمعه..كنت بصره" و الذي يهمّنا هذا المقطع الشريف "كنت لسانه الذي يتكلّم به". فإن كان الله تعالى لسانه الذي يتكلّم به، فكيف يكون كلام الله قد انقطع عن العالم كما يزعم يهود هذه الأمّة.
يهود الأمّة يريدون احتكار التكلّم باسم الله فسعوا إلى قطع لسان الله. قُطعت ألسنتهم و "لُعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان يُنفق كيف يشاء".
أولياء الله هم ألسنة الله، و هم بيننا و في كل أقاليمنا و في بلادنا.

...

أعلى درجات الجنّة هي السيادة و الوسيلة، أي كون العبد وسيلة من وسائل إفاضة الخير على أهل الجنّة.
و كما أنه بحسب منزلتك من القرءآن تكون منزلتك في الجنّة، كذلك من كان مُعلّما مُفيضا لأنوار القرءان على الناس في هذا العالم يكون بإذن الله له حظّا من مقام السيادة في الجنّة.
و هذا مصداق قوله صلى الله عليه و سلم "خيركم من تعلّم القرءآن و علّمه". خيركم في الدنيا و خيركم في الآخرة. "و للآخرة أكبر درجات و أكبر تفضيلا" من الدنيا و درجاتها و تفضيل بعض الناس على بعض فيها.
الحاصل: أشرف منصب لإنسان هو تعليم لبّ القرءآن.

...

يزعم البعض أنه يستحيل أن يكون الإنسان روحانيا مع قبوله لوجود نظام العبودية و الطبقية في الناس اجتماعيا و سياسيا.
نقول: كل الأمم من الهند إلى المسلمين، و هم كل من أخذتم عنهم معنى الروحانية أصلا، كل هولاء كان فيهم نظام العبودية و الطبقية، بل من كبار رجال التصوف من كان عنده الإماء و العبيد كذلك. هذا أولا. ثانيا، ما شهد ت الدنيا عبودية الإنسان كما شهدتها في هذا الزمان. ثانيا عن أي روحانية يتحدّث من لا يؤمنون بالروح و الميتافيزيقيا أصلا !

...

أي دولة تُقنن الكلام و تُقيّده، أو تمنع أهلها من امتلاك السلاح و حمله، هي دولة لا فقط يجوز الهجوم عليها بل يجب غزوها من أهل الله في الأرض و هو عليهم بحكم الفرض. "و ما لكم لا تقاتلون في سبيل

الله و المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها و اجعل لنا من لدنك وليّا و اجعل لنا من لدنك نصيرا".

...

تقنين الكلمة قتل لعبودية الإنسان و طعن في "محمد عبد الله"،
تحريم الأسلحة قتل لرسولية الإنسان و طعن في "محمد رسول الله".
لا كرامة و لا عزّة لأمّة تقنن الكلمة و تحرّم الأسلحة.

...

يسأل سائل: أين في القرءآن أنه يجوز إدخال الأبحاث العقلية في المطالب الإلهية؟
و الجواب: في قوله "أءله مع الله، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين". فطلب البرهان على إثبات إله مع الله، فطلب البرهان على إثبات مطلب من باب الإلهيات، و البرهان من شؤون العقل. فإن كان للعقل مدخل في باب الإلهيات الأعظم، فله مدخلية في ما دون ذلك من باب أولى، و لذلك حين ذكر النبوة قال "تتفكّروا ما بصاحبكم من جنّة" فأدخل التفكّر في باب النبوّات، و الفكر من شؤون العقل. ما أخرج العقل من باب إلا من أدخل الجهل فيه. و من العقل أن تتوكّل على الله بلا تفكير في الجزئيات و الاحتمالات أحيانا و بالنسبة لبعض الناس.

...

من بحث في كل عمليات العقل و قضايا العلم في القرءان خرجت له رؤية كاملة متكاملة، بالنظريات و المناهج و التطبيقات. و في القرءآن اصطلاحات دقيقة لكل شأن من هذه الشؤون و أمر من هذه الأمور. فتراه مثلا يقول "بل ادّارك علمهم في الآخرة، بل هم في شكّ منها، بل هم منها عمون". فذكر لك المراتب الثلاث الأساسية لعلاقة العقل بكل معلوم، من الأعلى إلى الأدنى في الوضوح، فبدأ بالعلم، ثم أشار إلى مرتبة بين العلم و الشكّ "ادّارك علمهم" و قد تكون الريب، ثم الشكّ، ثم العمى. و هذه آية لو جمعت إليها أخواتها لخرجت لك مراتب متعددة مفصّلة، إذ في القرءان العلم و اليقين و الريب و الشكّ و الظنّ و العمى و العمه و غير ذلك.
من الغرائب أن مع كل هذه كتب و المؤلفات لا نعرف كتابا اختصّ ببحث قضية العلم في القرءآن و من القرءان بنحو استقصائي بقدر الوسع الإنساني الفردي و الجماعي. يجب أن يجبر العلماء هذا الكسر، و الله الموفّق.

...

الشفقة على الإنسان احتقار له. هو اختار مسارا، فما شأنك أنت ! لذلك قال تعالى لنبيّه "و لا تحزن عليهم و لا تكن في ضيق مما يمكرون". فمنعه من الشفقة و أمره ضمنا باحترام اختيارهم.

...

إنما يسأل "متى هذا الوعد" من يظنّ أن القيامة قضية زمنية كمّية. أما من يعلم أن القيامة قضية باطنية وجدانية في الأصل، فإنه يقول "لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا".

...

إنما الأجر في الآخرة، أما في الدنيا فما يظهر لك من ثمار الأعمال الصالحة إنما هو بشرى معجّلة حتى تستمرّ في عملك، و ما يظهر لك من ثمار الأعمال الطالحة إنما هو تذكير لك و رحمة بك حتى تُقلع عن فسادك. "و لنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلّهم يرجعون".

و لما لم يعلم البعض هذا الأمر، ظنّوا أن الدنيا هي دار الجزاء لأن ثمار الصالحات و الطالحات تظهر فيها. فظنّوا أن العيّنة المجلوبة للسوق من الحديقة هي كل الحديقة.
كل شبهة تستبطن معرفة صحيحة. فاحذر أن تردّ شبهة ردّا تامّا فتُحرم الخير الكامن فيها.
...
هل الخلق خير للمخلوقات أم شرّ؟

المخلوق هو ظلّ لعينه الثابتة الكاملة التي يجد سعادته فيها أزلا. فلما خلقه الله، أي نزّله من ذلك الكمال الذاتي إلى حالة القصور و التدريج و التغيّر أي إلى الخلق بدأ يسعى نحو كماله الذاتي بالأسباب و السبل و المجاهدات. فهو شرّ من أوجه: الأول حدوث القصور بالتنزّل. الثاني وجود النصب و الكدح بالتسبب. الثالث حدوث الضلال بالجهل بالأسباب الصحيحة أو فقدانها توهما أو فعليا كأزمنة الفترات. الرابع احتمالية عدم الوصول إلى الكمال الذاتي و هو العذاب الأدنى و الأكبر. فمن كل هذه الأوجه، الخلق شرّ للموجودات. و لذلك قيل "من شرّ ما خلق". و إنما خيره و تحويل هذا الشرّ إلى خير يصير ب "أعوذ بربّ الفلق" و هو المخرج الوحيد من هذه الظلمات إلى ذلك النور.

و هذا يدلّ على أن الخلق لم يحصل من أجل الخلق، بل من أجل الحق. أي الله تعالى أراد أن يخلق من أجل نفسه لا من أجل إسعاد خلقه، إذ لو أراد إسعادهم لتركهم في كمال أعيانهم الثابتة. و لذلك قال الشيخ ابن عربي في أوّل الفصّ الآدمي "لما شاء الحق من حيث أسمائه الحسنى ..أن يرى أعيانها". فأثبت أن الحق تعالى شاء أن يرى أسماءه في أعيان المخلوقات، فالخلق عملية "أنانية" بأعلى مستوى. و لذلك قال "ليعبدونِ". ثم فصّل أنه لا يريد أن يأخذ منهم شيئًا من حيث هم، بل يريد أن يُعطيهم حتى يظهر فيهم بعطائه بالتالي يرى نفسه بواسطة عطائه فيهم، فهو يريد أن يأخذ منهم ذاته هو، كالناظر في المرآة يريد أن يرى نفسه بواسطة المرآة بواسطة وقوفه أمام المرأة و تجلّيه فيها، فهو أعطى المرآة وجهه حتى تعطيه المرآة وجهه.

و على ذلك، لا تقل لماذا أتعذّب ، لماذا الحياة صعبة، لماذا كذا و كذا. في العلم الإلهي قد تبيّن أن هذا تحصيل لحاصل كأصل. أنت غير مخلوق لنفسك بل لربّك. فإن رحمك أسعدك بإيصالك إلى كمالك الذاتي الأزلي بأكبر قدر ممكن مع التنزيل الذي حصل لعينك، و إلا فهو مُحصّل لما أراده من خلقه سواء كنت أنت في أعلى عليين أم في أسفل سافلين.

"لا إله إلا أنا فاعبدني". هذه هي الخلاصة. يعرفها البعض في هذا العالم و البعض في العالم الآخر، لكن هذه هي الخلاصة.

سألت امرأة: طب على كدا مفهوم الرحمه العامه اللي اتكلمنا عنو غير موجود . على أساس الكلام اللي فوق لا توجد رحمه عامه لانو انزالنا قهر وليس رحمه ولكن هنالك رحمه خاصه فقط بعد التنزيل لمن رحمه ربه.
فأجبت:لذلك فسّروا الرحمة العامة بأنها "الإيجاد". و على التحقيق أخذوا فكرة الرحمة العامة من اسم "الرحمن" على أساس أنه مشتق من الرحمة. و هذا غير صحيح . اسم الرحمن ليس بمشتق من الرحمة

و لكن من الرحم، مثل رحم المرأة الذي يولد منه الولد. و لذلك قال الله في الحديث القدسي المشهور "أنا الرحمن خلقت الرحم و شققت لها اسم من اسمي" فربط بين الرحمن و الرحم. و كذلك الأمر في المخلوقات فإنها خرجت من رحم هذا الوجود و هو الرحمن سبحانه تعالى. و الأظهر بالإضافة لما سبق أن الرحمن هو جذر "رحم" حين يدخل في صيغة "فعلان" مثل غضب و غضبان، عطش عطشان و حيي و حيوان. أي المبالغة و القوّة و التكرار في الصفة. بمعنى أن الرحمن سبحانه هو الذي تولد منه مجازا كل المخلوقات و هي لا تولد بانفصال عنه و لذلك "لم يلد و لم يولد" لأنه ليس ثمّ غيره في الوجود. فالأدقّ إذن أن معنى الرحمة العامة التي هي الإيجاد مأخوذة من الرحم لا الرحمة التي هي للرحمة الخاصة التكميلية. و الله أعلم

فسألت: طب بس كده ايش فايده الدعاء باسم "الرحمن" ؟؟يعني ماراح يفيدنا هادا الاسم بعد الخلق !
فقلت:كيف ما يفيدنا و هو الاسم الذي به يخرج كل شئ لهذا الوجود ! و هل الدعاء إلا طلب خروج بعض الأشياء للوجود ؟!

....
{ و ما من غائبة في السماء و الأرض إلا في كتاب مبين}. هل تريد دليلا أوضح على وجود رتبة وجودية فوق السماء و الأرض فيها كل ما ينزل في السماء و الأرض من قبل نزوله.
و هذا الكتاب المبين هو الذي يقرأه من اصطفاه الله لعلم شئ قبل أن يقع في السماء و الأرض.
و هذا الكتاب المبين يدلّ على أن كل ما يحدث في السماء و الأرض إنما هو تكرار من وجه لما سبق أن وقع و تحقق في الكتاب المبين. فالكتاب المبين هو نصّ الفيلم، وحوادث السماء و الأرض هي الفيلم... اللهم إن الممثلين لا يعرفون عادة أنهم يمثّلون في فيلم!

...
"بني إسرائيل" جماعة المسلمين. و "إن هذا القرءآن يقصّ" عليهم "أكثر الذي هم فيه يختلفون". "و إنه لهدى و رحمة للمؤمنين".

...
{و ما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تُسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مُسلمون}. فإذن لا يهتدي بالنبي إلا من كان مسلما من قبل أن يلقى النبي ! فيجب أن تكون مسلما قبل أن تصير مسلما. و هذا شاهد على أن أصل الإسلام مُستقلّ عن النبوات إذ النبوات لا تنفع إلا من ترسّخ فيه هذا الأصل.

...
كل ما تمرّ به من ضيق و حزن و كرب و همّ و غمّ، كل هذا ليل نفسك. و في الليل آيات لقوم يؤمنون. أي أن هذه الحالات كلها تفيدك لو تأملت فيها لتكشف لك عن حقائق ذاتك و شؤونك. فكّر مرّة في الضيق و قل "لماذا أشعر بهذا" و تعمّق و دقق و ابحث عن الجذور و الأسباب سترى عجبا.
أحيانا يبتليك ليجعلك ترتاح من المجاهدة.

...
الإتقان في الصناعة أن يكون لصناعتك ظاهر و باطن. اقرأ قوله تعالى {و ترى الجبال تحسبها جامدة و هي تمرّ مرّ السحاب، صنع الله الذي أتقع كل شئ}.

...
"لا تنكحوا المشركات حتى يؤمن و لأمة مؤمنة خير من مشركة و لو أعجبتكم...أولئك يدعون إلى النار و الله يدعو إلى الجنة و المغفرة بإذنه". ما علاقة نكاح المشركات و المؤمنات بالنار و الجنة؟ الجواب:

المشركة من جعلت بيتك كمثل النار، و المؤمنة من جعلت بيتك كمثل الجنة و قبلت منك ذلك إن كنت أنت من أمثال الجنة. "و اجعلنا للمتّقين إماما".

...

البذرة في الشهادة، أما مثال الشجرة ففي الغيب، و بشهود نمو الشجرة نحن نشهد تنزيل القرءان عياناً. كما أننا حين ننظر في القلم و هو يكتب على ورقة بيضاء قابلة (الجانب المادي من العملية) نحن نشهد انطباع صورة من العقل في مظهر هذه الخطوط التي نسميها ألفاظاً أو كلمات، الخطوط رمز على المعاني الروحية و المقاصد العقلية الغائبة عن العالم المادي و هذه الخطوط حين نرسم هذه الخطوط و الأشكال، المعنى غائب عن المادة في عين ظهوره في المادة، فهو غيب من وجه و شهادة من وجه، أما قبل تنزيله في المكتوب فقد كان غيباً من كل وجه. كل ما نشهده في الطبيعة السفلية هو مثل هذه الكلمات المكتوبة في الأوراق و الألواح، و نسبة الطبيعة لعالم الملائكة كنسبة الخط لعالم عقلنا. و من هنا ربط بين الغيب و الكتابة فقال "أم عندهم الغيب فهم يكتبون". فكل كاتب أو مشاهد للكتابة لا يؤمن بالغيب فهو كالحمار الحامل للأسفار، الحق عنده و لا يعقله و يذكره.

...

"و في السماء رزقكم" رزق حقيقتكم و عقولكم من العلم و الحكم. "و قدّر فيها أقواتها" رزق صوركم و أبدانكم من الرطب و اليابس. و من ترك رزق رتبة ضعفت أو ماتت الرتبة.

...

امتحنوا درجة من يأتيكم من الناس بسؤاله عن القرءآن. فإن الله لا يفتح القرءان إلا لمن يُحبّ. "سأصرف عن ءاياتي الذين يتكبّرون في الأرض بغير الحقّ".

...

اجلس. اسكن. تحرر. اغرق. تعلم. تسعد.

...

الكلام الكثير في الذكر و الفكر كالمعادن الثمينة كلما كثرت كلما كان مالكها أحسن حالًا. أما الكلام الكثير في العبث و سفساف الأمور و الهرج فكالهراء و البراز، كلما كثر كلما ازداد عفن المكان و تراكم الجراثيم فيه و عليه. لا عبرة بكمية الكلام إلا بعد معرفة كيفيته. فإن كانت حسنة فزيادة كمّيتها خير، و إن كانت سيئة فزيادة كمّيتها شرّ. الكيفية هي التي تحدد قيمة الكمية، و لا فصل واقعي بينهما.

...

مغالطة شائعة جداً خصوصاً في عوام كالأمم: حين يقع لأحدهم مصيبة و بلاء ما، ثم يخلص منه أرقى قبل الخلاص، يقول "لعله خير"، ثم بعد فترة يرى أن أمره آل رلى ما يعتبره خيراً فيقول "الحمد لله، لولا ذلك البلاء لما وصلت إلى هذا الخير". و بهذا يريح نفسيته و يجعلها تتقبل وجود ذلك البلاء. الإشكالية هنا: الله على كل شئ قدير، و كل ممكن موصول بكل ممكن آخر، و من أي نقطة يمكن الاتصال بأي نقطة أخرى، فالله تعالى كان قادراً على إيصالك إلى ذلك الخير اللاحق بدون أن توجد أي ضرورة. لدخولك في ذلك البلاء السابق. من هنا نعلم أن سبب البلاء ليس مقدمة لخير لاحق بل سببه كامن في ذاته أي فوقه في علّة ما مثلا "و بلوناهم بالبأساء و الضراء لعلهم يرجعون" أو "ليميز الله الخبيث من الطيب". فالمغالطة المذكورة لا تكتفي بالادعاء الضمني بوجود حدّ غير معقول لقدرة الله تعالى بل حتى لا يوجد لها مبرر معقول على مستوى التخطيط البشري العادي، بل إنها تزيد على هذه السلبيات سلبية أكبر و هي أنها تحجب عنك السبب الفعلي الذي أنزل عليك بذلك البلاء فتُحرم من معرفة فلا تخلص منه

لأن بقاء السبب بقاء للأثر و لو بعد حين سيظهر الأثر. المصيبة صورة فكرة حية قائمة هي والدة هذه المصيبة، و هل تحتاج إلى عقل لتعرف أن سبب وجود الشئ لا يتأخر عنه! فكيف تزعم أن سببه وجود و نزول البلاء عليك هو أمر معدوم لم يحدث بعد، أيكون المعدوم سببا لإيجاد الموجود.

...

لماذا لم يُطوِّر هذه التكنولوجيا أحد من الأمم قبل الغرب الحداثي؟ الجواب: لأن حياتهم كانت أثمن عندهم من أن يقضوها في مصانع تشبه جهنم في تعذيبها للنفس بل و البدن، و قد عاشوا أقرب للطبيعة و البساطة لأن الحفاظ على سلامة النفس و سلامة البيئة يقضي بذلك. و يكفيك في الدلالة على الجواب أن تتذكر أن المغول حين خرجوا مع جنكيز خان أرادوا تدمير المدن (تلك المدن التقليدية !!)لأنها منشأ الفساد و موئله! لو كان جنكيز حياً اليوم و بيده النووي لما شككنا في إطلاقه كل ما عنده على كل الدول تقريباً.

...

ما هي النبوة و الولاية ؟ هي طغيان "مقدس" على الفرد. العرب و إن تماشوا من وجه-بعضهم-مع هذا الطغيان في بادئ الأمر إلا أنهم "عرفوا اللعبة" و سعى كل منهم إلى تحصيل حق هذا الطغيان المقدس و أجهضوا استمرارية النبوة و الولاية في الحياة العامة. كلما ازدادت دراسة أي إنسان تقريبا للدين عن كثب، عرف أن القضية طغيان مبني على دعاوى متناقضة غايتها تحويل الإنسان إلى "عبد" (حرفيا!) لأناس آخرين. إلا أن الفرق بين هذا الطغيان "المقدس" و غير كالفرعوني هو أن المقدس يستعبدك بإرادتك الحرة و بواسطة مفاهيم و تخيلات نفسية، بينما المدنس يقول لك: افعل كذا أو سأقتك بدنك أو سنعذّب بدنك. فرعون أشد احتراما لله تعالى من موسى، على الأقل فرعون لم يستعمل اسم الله لمكاسبه الشخصية هو و أسرته.

...

إن خطرت لي الفكرة، فيجب أن أكتبها، لأنه لابد أن فيها حقيقة و فائدة. و أحيانا في سبيل الفائدة تجب المجاهدة. لو كنّا "نفلتر" ما يرد علينا، لما عرفنا و لما كتبنا أو لما كتبنا إلا صفحات قليلة زهيدة، و لما كانت مجالسنا عفوية عميقة متجددة كل مجلس فيها كأنه أول مجلس لنا. الله هو الزارع، و كما ترى فليس كل ما تخرج به المزرعة كامل في النضج و الحسن و قابل للأكل من الناس، بل بعضه للديدان و الحشرات. فلهؤلاء رزق مقسوم و حق معلوم أيضا من مال الله. أنا لسان الملائكة و الشياطين أو شياطين من المسلمين.

...

حتى تعرف أن لكل حرف من القرءآن قيمة، لاحظ الفرق بين قوله "خمسة سادسهم كلبهم" و قوله "سبعة وَ ثامنهم كلبهم". لم ألاحظ هذا الحرف إلا اليوم و أنا أقرأ وردي، و إن كنت قرأت هذه الآية أكثر مما أحصي.

...

لا يصح يقين من لا يرى علو قيمة الدين و لو فرضه وحياً من الشياطين.

...

القدر الزائد من المني يخرج بالاحتلام، فلا يمكن للمني أن يتعفن في الجسم، فلا يوجد أي دا ع للاستمناء من حيث صحة الجسم.

...

سألتني امرأة كانت تهذب لي شعري و لحيتي "مزينة" عن المواضيع التي أكتب عنها. فقلت-مع غصة في معدتي لحدسي بأن جوابي لن يكون تاما-:عن الفلسفة و الدين و الشعر. و بعد أن خرجت بدأت أسأل نفسي:فعلا ما الذي أكتب عنه! استعمالي لهذه الكلمات "فلسفة..دين.."لا تبين للسامع إلا مفهومه هو عن هذه الكلمات، و هي غالبا أو دائما لا تعكس المعنى الذي عندي عنها فضلا عن كونها قاصرة في التعبير عن أعمالي.

لو نظرت في كتبي سنجد: تصوف، عرفان، فلسفة، ملل و نحل، نفسانيات، اجتماعيات، سياسة، مال، تغذية و رياضة بدن، سخرية و استهزاء، نفثات مصدور، أدعية و أذكار، شروح و تعليقات على كتب، شعر و لغة، قرءان و هو الأصل الأكبر، حديث نبوي و إمامي و صحابي و علمائي، ترتيب و تقليل المعيشة، فن التأويل و التفسير، نقد و نقض، فنون الكتابة و القراءة، تعامل مع العلماء و اعلوام، لسانيات، تاريخ، قانون، منهج و نظرية المعرفة...الخ.

كل ذلك كتبت به و عنه وفيه. فالسؤال: كيف أجيب عن موضوع كتابتي باختصار؟

إن قلت: عن الوجود. لا يكفي. لأني أكتب عن العدم. فقد أقول: عن الوجود و العدم. أو: عن الكلمة.

و إن قلت:عن نفسي. صدقت، لأن الكل من نفسي و إليها.

و إن قلت: عن الله. صدقت، إذ لا غيره.

و إن قلت: عن الكتابة. صدقت، إذ وجودي عملي، و عملي كتابتي، فكتابتي أشرف وجود لي. و كذلك غاية كتابتي تعليم القراء الكتابة.

الحاصل هو التالي:إجمالا أنا أكتب عن خمسة :الله، الوجود و العدم، الكلمة، نفسي، الكتابة.

فإن كان السائل متديّنا قلت الله. و إن كان مفكرا قلت الوجود و العدم. و إن كان أديبا فالكلمة. و إن واحدا عن نفسي. و إن عارفا و ذكيا متأملا فالكتابة.

...

تنزل الألطاف بخمسة أسياف:لسان النبي، و قلم الولي، و سلاح الغازي، و القضيب الذكري، و مال الثري.

...

لا يخرج الحي من الميت حتى تقول عن الميت أنه ليس بميت. بل حتى تعرف أنه هو الحي.

...

في الأباطيل علم كثير. و الأباطيل مقدمات صالحة للحقائق عند المستنير.

...

بعض الكتب العالية، تُنشر في العامة، لكن مفاتيحها بيد الخاصة، و الحق تعالى يوصلها لأهلها، و يفتح لهم خزائنها. نشروها لأن الخاصة عباد، و على كل عبد قيد، فلا يستطيعوا أن يسلموها بأيديهم لأهلها في كل زمان و مكان، فنشروها مستغلقة حتى يجمعوا بين حرمان الكافرين و الإحسان للعارفين.

...

كيف يكون فوق الزمان و هو "الأول و الآخر"، أم كيف يكون فوق المكان و هو "الظاهر و الباطن". أم كيف تكون الأشياء غيره و إنما هي علمه و قائمة به. جلّ عن الجهل، و جلّ في العقل.

...

كنت أتمشى و أنا أفكّر و أُسبّح، فإذا بامرأة معها كلب خلفي ينبح. فانقطعت عن هذه الحالة الشريفة لاهتمامي بعدم وقوع عضة أو لعقة خبيثة. فاعتبرت و قلت "إن كان وراءك الكلب، لن تكون من أولي اللب".

...

إذا كان كلبك يبحث عن الطعام في أرض الشارع فأنت لم تطعمه بالقدر الكافي. و إذا كانت نفسك تبحث عن اللذة في الدنيا فأنت لم تتعلّم و تذكر الله بالقدر الوافي.

...

لكل تفصيل معقد أسس بسيطة. لا تستطيع أن تحفظ كل التعقيدات المتشابكة، لكن تستطيع أن تفهم و تحفظ المبادئ الكلية.

...

(س ن ر ي ه م). مستقبل، جمع إلهي، رؤية، فرد، جماعة. حين تنظر إلى الكلمة مع الضمائر، تتميز الحواشي من الجواهر.

...

ليكن عندك الفكر مثل الليزر: رمز كل طاقتك في جهة واحدة و مسألة واحدة حتى تحيط بها بقدر وسعك.

...

الخوف و الحزن و الغضب إسراف و تبذير للطاقة. إن كنت تستطيع أن تغير المكروه فغيّره، و إن كنت لا تستطيع فسلّم لله و افرح بقدره. لا توجد أي قيمة معتبرة لهذا الإسراف بالغم الشائع.

...

لا يوجد ذكرى أو فكرة أو هم أو غم يمكن أن يصمد أمام الابتسامة. انظر في وجه ذلك و ابتسم فينهزم. أنت منهزم فقط حين لا تقدر أن تبتسم. الضحك هو الملك. القهقهة من القلب هي الانتصار الأكبر.

...

(جحوية)

{ دخل يوما إلى بستان أثناء غياب صاحبه، و راح يقطف ما يقع تحت يده من الأثمار و الخضر حتى ملأ حقيبة كانت معه. و لما همّ بالخروج رأى البستاني عائدا فتلبّك و خاف. فقال له البستاني "ما الذي تفعله هنا؟" فقال مرتبكا "لقد حملتني العاصفة التي هبطت مساء أمس فألقتني هنا غصبا عنّي". فقال "حسن، و من الذي قطف ما في حقيبتك؟" فقال "كان الهواء الشديد يتلاعب بي و يلقي بي هنا و هناك فأتمسك بما يقع تحت يدي من الخضر و الأثمار فتقلع و تظل في يدي". قال البستاني "و هذا أحسن، و لكن مَن الذي وضع ذلك في الحقيبة حتى ملأها؟" فلم يحر جحا على هذا جوابا و لكنه قال "و أنا أفكر في هذا أيضا و لكنني أصدقك القول بأني أبحث منذ رأيتك عن جواب فلم أجده" }.

الحلّ: البستان هو الدنيا "الدنيا مزرعة الآخرة". صاحبه هو الله تعالى. غيبته هي استخلافه للإنسان في الأرض "الذي يخشون ربّهم بالغيب". قطف الأثمار هي أعمال الإنسان الظاهرة و الباطنة. رجوع البستاني و مساءلته لجحا هو الحساب يوم القيامة "و جاء ربّك و الملك صفا صفا". احتجاج جحا يدور حول فكرة أن الإنسان مُسيّر غير مُخيّر. احتجاج البستاني يدور حول إثبات أن الإنسان مُخيّر و حسابه إنما سيكون على القدر الذي هو مُخيّر فيه. و حقيبة جحا هي صحيفة أعماله و مظهر مصلحته الشخصية.

و خلاصة إثبات التخيير هي أن الإنسان يشعر حين يطلب مصلحته الشخصية و يختار المجالات التي يريد أن يدخل فيها و يخرج منها و يعيها حتى لو لم يستطع في حالات معيّنة أن يُنفّذ إرادته لتقديمه لمصلحة على مصلحة إلا أنه في جميع الأحوال يشعر باختياره و تفضيله لمسلك على مسلك ممكن غيره.

تحقق مصلحتك و سعيك لها دليل وجود اختيارك و تحققها.

...
إنما سعينا لتحقيق غاياتنا. و التحقيق بمعرفة الأسباب التي تؤثر بحسب ما نريده، و تفعيلها و الأخذ بها. و الأسباب هي التي تجعلنا نتصرّف في العالَم. و التصرّف في العالم ربوبية. فإذن نحن عباد نسعى لنكون كالأرباب. و لا ربوبية إلا لله، فهو الذي يتجلّى لنا و يجعلنا نتصرّف في طبيعته به.

...
سألت امرأة عن الحكمة من أمر النبي صلى الله عليه و سلم بأن نشرب و نحن جلوس.
فأجبت بحكمة صحّية ظاهرة و قلت في الباطنة: الشرب جالسا فيه معنى الاطمئنان و التلذذ بالمشروب.
و الشراب هو القرءآن. "و سقاهم ربّهم شرابا طهورا" "أنزلنا من السماء ماءا طهورا". فالمعنى أن نتلذذ و نتغنّى بالقرءآن لا فقط أن نقرأه ككتاب تعليمات بل كتاب سعادة و طرب.

...
الطغيان ثلاث مراحل:
الأولى "يجب أن توجد حكومة مركزية حتى لا تنتشر الفوضى".
الثانية هي سلب أسلحة الناس "حتى لا ينتشر العدوان بين الناس".
الثالثة هي منع كل كلام لا تريده القلّة المتسلّطة بأسلحتها "حتى لا تنتشر الفرقة و مخالفة القيم السامية".
ثم على الناس السلام.

...
حين ننظر في الدنيا الفانية نراها عادة باقية مستمرّة متّصلة الحقيقة ثابتة، لماذا؟ لأننا ننظر بعقولنا الروحانية لا بأذهاننا المادية. و العقل من عالم البقاء، و هو ينظر بالفاني من حيث هو باقي فيرى الفاني كباقي.
و لذلك لو فسد الذهن و خربت ذاكرته، و أصيب بمرض النسيان، فإن نور العقل ينحجب عن الذهن، فيبدأ يرى الفاني كفاني و ينسى لحظيا ما حصل و لو قبل لحظة أحيانا أو أكثر.
لولا العقل، لرأينا الدنيا متجددة زائلة لا تبقى على حالة واحدة لحظتين.
العقل نور و بالنور نضلّ حين لا نعقل معنى النورانية.

...
الاضطرار باب الدخول على الجبار، و الاختيار علّة تسلّط بلاء القهّار.

...
من عظمة الكلام أنه وسيلة السفر في العوالم بلا انتقال جسماني و مع راحة شديدة.
الغاية من الكثير من المساعي المادية هي إحداث آثار جوّانية وجدانية. فهو يسعى في الخارج ليتأثر الداخل. بينما لو عقل لوجد أن التأمل في الكلام هو بنفسه تأثير داخلي كاف و فيه شتّى أنواع و ألوان الآثار.

ففي عوالم الشعر، الغزل عالم، و الهجاء عالم، و الرثاء عالم، و الفخر عالم، و كل نوع عالم. ثم في كل عالم عوالم حسب بحور الشعر، فبحر البسيط غير بحر السريع، و بحر الكامل غير بحر الرجز. ثم كل بحر من كل عالم فيه عوالم بعدد الشعراء أنفسهم، فالمتبني عالم، و أبي نواس عالم، و الفرزدق عالم، و كعب بن زهير عالم، و هكذا على عدد الشعراء. عوالم في عوالم لامتناهية. و كل هذه الأسفار و السياحات و أنت متكئ على أريكتك و منفرد بنفسك!
و قل مثل ذلك في كل عوالم الكلمة من قرءآن إلى نثر إلى سجع إلى شعر.
الكلمة أعظم سياحة و أوسع البلدان و أكمل الدواب و أجمل المشاهد.
...
(جحوية)
{ ذهب إلى قونية يوما و دخل دكّان حلواني يعرض أطباق الحلوى. فتقرّب من أحدها و قال "بسم الله" ثم بدأ يلتهم ما في الطبق قطعة قطعة. فاعترضه الحلواني و قال له "بأي حق تأكل أموال الناس بهذه الجرأة؟" فلم يلتفت جحا إلى كلامه بل ظلّ مواظبا على الأكل. فلم يكن من بائع الحلوى إلا أن أخذ عصا و راح يضربه بها، و لكن ذلك لم يمنع جحا عن متابعة الأكل بسرعة زائدة قائلا "بارك الله فيكم يا أهالي قونية إنكم تطعمون زائريكم الحلوى بالجبر و الضرب}.

الحلّ: قونية هي العالَم. دكّان الحلواني هو لذّات الدنيا و مباحاتها. الحلواني له ثلاث مراتب و ضربه له ثلاث مراتب، فهو الله تعالى و ضربه النار يوم الحساب، و هو الحاكم في الدولة و ضربه العقوبة النفسية أو المالية، و هو الطبيعة و ضربها هي الآلام و الموت. و الحق الذي به يأكل الحلوى يختلف باختلاف الرتبة التي سننظر منها، فالحق عند الله تعالى هو ما أنزله على الرسل في الشرائع "و ما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولا" فمن أكل لذّات الدنيا حسب أوامر الشرع تلذذ و نجا و إلا تعذّب و هلك. و الحق عند الحكام هو ما يضعونه من قوانين. و الحق عند الطبيعة هو ما تقتضيه سننها و أحكامها البدنية و النفسانية من قبيل أن من أكل فوق حاجته مرض و قد يموت فهي حدود الطبيعة المباشرة التي لا تراعي عالما بها من جاهل و لا صغيرا من كبير فحتى الطفل الجاهل لو بلع السمّ مات و أثّر فيه سلبا أي لضربه بالعصا جبرا و غصبا عنه.

الفكرة هي أن التلذذ إن كان بحق اقترن باللطف، و إن كان بغير حق اقترن بالعنف. و قد يكون بحق بحسب رتبة لكنه بغير حق بحسب رتبة أخرى كأن يجيز الشرع النبوي شيئا و يُحرّمه قانون دولة ما فتعمل به فتنجو في الآخرة لموافقة الشرع و تُعاقب في الدنيا لمخالفة القانون، و قد يجيز شرع أو ما فهمه شخص من شرعه أكل حيوانا ما لكن طبيعتك تأبى هذا الطعام فتتعذّب و تمرض بسبب ذلك. و يوجد رتبة رابعة لم نذكرها و هي الحق العرفي غير القانوني أي حسب أعراف و عادات الناس في اجتماعهم و التي قد تختلف عن الحقوق الثلاثة الأخرى النبوية و الدولية و الطبيعية. نعم قد تتلذذ بالحلوى التي أكلتها لكن سيأتيك بعدها أو معها ضرب و عنف، و ستضطر غالبا أن تستعجل في أكلها لشعورك بمخالفة الحق فتقلّ لذّتك.

و بناء على ذلك، مراعاة الحقّ تجلب اللطف و مزيد من التلذذ، مخالفة الحقّ تجلب العنف و تُقلل التلذذ.
و الحقوق أربعة أربابها أربعة و مجالاتها أربعة :

١- الحق النبوي ربّه ملك يوم الدين و مجاله يوم الحساب و قد يتجلّى في الدنيا بشئ من الضرب و العذاب الأدنى للتذكير بالعذاب الأكبر. و هذا يظهر بالكتب المنزلة و الشرائع الرسولية.
٢- الحق الطبيعي ربّه الطبيعة الظاهرة و الباطنة و مجاله الذهن و البدن وقت اكتمال شروط حدوث الأثر الطبيعي. و هذا يظهر بالبحث العلمي و الكشف الرباني.
٣- الحق القانوني ربّه الحكومة الظاهرة في أرضك، و مجاله محلّ سريانه و حدود سلطة القائم عليه. و هذا يظهر بالقوانين الرسمية و العرفية المعتبرة في كل دولة.
٤-الحق العرفي ربّه محيطك الاجتماعي، و مجاله الأسر و البيوت و القبائل و المعارف الذين ترغب في العيش وسطهم و الاستفادة منهم. و هذا يظهر بالتربية و الشائعات و الاعتبار بتصرّفهم مع الأشخاص و الحوادث.

إن حفظت هذه الحقوق نالك لطف أربابها. سواء قلت "بسم الله" قبل أكلها أو لم تقل. هذه حقوق ثابتة و بالله تعالى كلها قائمة.

...
أيا الغافل كف عن الثرثرة و الاهتمام،
أيها العاقل دع عنك الجدل و الكلام،
في هذه الحضرة لا كفر و لا إسلام،
بل "الله الله" هو مسك الختام.

...
الذكر هو أن تركز في وجودك المهنوي الذي هو نورك الحقيقي المجرّد عن كل صورة و محيط ظاهري خارجي. أن تكون أنت حيث أنت. و بذلك تصير كبلال، مهما كان حولك فإن جنّة "أحد أحد" كافية لسعادتك مهما كانت الأسواط الكونية تفعل على ظاهرك.

...
لا يبلغ العبد تمام العلم حتى يجد ما يريده و يتلذذ به بأعلى درجة في القرءآن و الحديث النبوي حصراً. مَن فتح له لم يتحمّل التطويلات و ظنون أهل الفكر، و كان الحديث النبوي عنده حدائق ذات بهجة فيها ما تشتهيه الأنفس المستنيرة المطمئنة و تلذّ أعين العقول المشبّهة بأسرار التأويل العالي.

...
عندما تجلس وحدك و تقول "الله الله"، اعلم أنك قد طويت كل مراحل السفر و حقّقت غاية كل عمل، و فهمت مطلب كل كتاب. هذا الذكر هو نهاية السعي و بداية السعادة. و هو بداية متجددة أبدا. و ليس وراء "الله الله" مطلب لطالب و لا مذهب لذاهب. "و أن إلى ربّك المنتهى".

...
أنا مثل الفراشة: أقفز من كتاب إلى كتاب، أطالعه مطالعة أولية لأرى إن كان من الكتب النافعة و المهمة و التي لها أعماق و مستويات ثرية. فإذا وجدت كتاباً جيّدا و متنا مشحوناً عرفته كذلك و زرعت بعض اهتمامي الخاص فيه. بعد فترة أعود إليه-بعد الختمة الأولى-لأقرأه من جديد. ثم بعد ذلك أشرع في توليد الكتب منه كالتلخيص و الشرح و التعليق و الترجمة. الكتب الممتازة تحتاج إلى قراءات متعددة مختلفة.

...

قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى). هذا من الأحاديث المؤسسة و التأسيسية لنظرية الإمامة في الإسلام. (يؤم القوم) ليس فقط في الصلاة، بل في كل الحياة. الإمامة في الشعيرة، و الإمامة كإمارة و الإمامة كإدارة، و كل ما فيه إمامة فالإمام فيه لابد أن يكون هو (أقرؤهم لكتاب الله تعالى). و لذلك ورد تأمير رسول الله صلى اله عليه و آله و سلم للأقرأ كأمير، و لذلك ورد أن أصحاب مجلس عمر أهل مشاورته كانوا القراء بغض النظر عن أعمار أبدانهم.
حيث أن كل الأمة بالضرورة قارئة لكتاب الله تعالى، لا أقلّ بالفاتحة و هي خلاصة الكتب الإلهية كلها، بل لا أقل بنطق الشهادة التي هي خلاصة الخلاصة و مبدأ المبادئ و أصل كل تفصيل، فإذن كل الأُمّة أئمة، مصداقا لقوله تعالى "و نريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين". و لذلك قال النبي (أقرؤهم) بصيغة أفعل التفضيل و التي تدل على وجود المعنى في مراتب متعددة و درجات مختلفة، و لم يقل: القارئ لكتاب الله تعالى. (أقرؤهم) و ليس القارئ، لأن كل الأمة قرّاء.
فالإمام هو المسلم، لكن إمام المسلمين أي إمام الأئمة هو الأقرأ، بالتالي إمامة الأفضل هي الحق لا غير، و زعم إمامة المفضول باطل قطعا بنص رسول الله صلى الله عليه و سلم، و الأفضلية بالقراءة لقوله عليه الصلاة و السلام "خيركم من تعلّم القرءآن و علّمه"، فالأعلم بالقرءآن هو الأفضل، و الأفضل هو الإمام بنص (أقرؤهم).
لكل مجال علم، و لكل علم علماء، و الإرشاد النبوي هو تنصيب الأعلم ليكون هو الإمام الأكبر. هذه هي القاعدة في هذه القضية.
و يبقى للنظر مسائل منها: (١) ما معنى القراءة؟ (٢)كيفية تحديد الأقرأ؟ (٣)ماذا يحدث لو تم تنصيب إمام لأنه الأقرأ ثم حدث إمام أقرأ منه؟ هذه رؤوس مسائل نسأل الله فتح أسرارها و تنزيل علمها. مدد يا الله. "سبحانك لا علم لنا إلا ما علّمتنا إنك أنت العليم الحكيم".

...
عندما تأكل ما سوى الثمار الناضجة كما هي في حالتها الطبيعية، ستشعر بالجوع و قرصة للمعدة.

...
لماذا يتعذب بعض الأطفال في هذا العالَم؟ الجواب: حتى تعلم أن الحق تعالى لا ينظر للأعمار. و إن الله لا يهتم بالأطفال من حيث هم كذلك لذلك، الله لا يحب الضعف و العجز و الجهل، و ليس هو بحداثي مهووس بالأطفال و حتى حين ذكرهم في القرءآن أخرّهم "و المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان" فبدأ بالأقوى و تنزّل للأضعف حتى في سلسلة المستضعفين. ثم إن هذا العالَم ليس دار القرار و نهاية القصّة. و بعض المصائب تنزل على الجميع و لا تفرّق بحكم كون العام المادي جماعي في كثير من آثاره، هو دار اختلاط الخبيث بالطيب لا دار التمييز بينهما. كنزول المطر يروي البرّ و الفاجر المشؤوم، و منافع الشمس تُشرق على المحسن و المجرم، كذلك حلول المصائب الظاهرة ينزل على الكبير و الصغير، الله الذي أنزل الماء هو الذي أنزل البلاء، فإن كان عندك اعتراض على عدم التمييز بين المحسن و المجرم في البلاء فليكن عندك مثل التمييز في الماء. و أخيرا-كما في قصّة الخضر-الذي يموت صغيراً زكيّاً قد يكون ذلك رحمة به حتى لا يكبر و يصير شقيّاً، فبدلا من أن تحزن على الطفل الذي مات و نجى احزن على نفسك يا مسكين من الهوى و الردى.
...

(أقوال علماء المسلمين عن العلم و أهمّيته: سيد حسين نصر. كتاب العلم و المقدس-فصل٤ص١٤٥ ترجمة لنا)

"أفضل طريقة لحل مسألة الشرّ و الثيودية (الدفاع عن خيرية و قدرة الإله بالرغم من وجود الشر) هي في الحقيقة بأن تحياة حياة تُمكّن من تفعيل المعرفة المقدسة في وجود الواحد. هذا التحقق أو التفعيل هو أفضل طريقة ممكنة لفهم طبيعة الخير و الغاية- ال"ماذا"- من الوجود الأرضي البشري الذي كونه مبتعداً عن الإله، لا يمكن إلا أن يكون مُتضررا من التفريق، و التبعثر، و النقص الذي يظهر كشرّ و الذي هو حقيقي بقدر المستوى الوجودي الذي يتجلى فيه".

الحاصل: المعرفة هي الخلاص الأكبر من شرّ هذا العالَم. و حلّ أهمّ حجّة عند الملاحدة.

هذا نظم بقدرنا لنا للمعنى السابق :

تاه الناس و أكثروا . في الغرب و جادلوا

أيكون القدير خيّرا . و الشرّ في الخلق فاشيا

فَقَدَ الكثير دينهم . و زهدوا في تراثهم

فاستمع للحلّ الأمثل . من ولد النبي الأنبل

حسين نصر به انتصرنا . و بأصحابه الكبار حقا غلبنا

الشرّ نقص في الوجود . فالخير في رفع الحدود

و ليس ذا إلا بالعلم . المقدس بالذوق عن الوهم

فبحسن تدبير المعيشة . و نشر الأمن بالسياسة

اصنع حياة تُمكّن الواحد . من تحقيق معرفة الواحد

عندها ترى الخير و تُدركه . و يذكر الخليفة من الدنيا غايته

فإن ما سوى العلي الأعلى . فهو بالضرورة دني أدنى

و بالتنزّل تفريق و تبعثر . و القصور به يظهر و يكثر

الخلاص بغير عقل الكتاب . كخروج الماء من ذا التراب

المادة هباء أيها الأشقياء . و الحياة بالعقل فهو الماء

العلم وجود فالزيادة ازدياد . و فتحه مطلق مدى الآباد

قد نظمت بحب هذا الجواب . ألا فليتذكر أولوا الألباب. ١٦

...

طالما أنك مذنب ستتألم. و قد نسب الله تعالى الذنب لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم مع ذكر المغفرة "ما تقدّم من ذنبك و ما تأخر". و لذا قال عليه الصلاة و السلام "إنه ليغان على قلبي فاستغفر الله". المغفرة أن ترى ما فعلته هو فعل الله. "و كان أمر الله قدرا مقدورا". و فعله حكمة.

...

الطاغية يكره الجدل. لا يُعلّم أتباعه الجدل. و يسعى لجعلهم يبغضون الجدل و المجادلة و الجدلية و التجادل. الطفل يولد مجادلا بالفطرة، لأن العالَم جدلي و قابل في نفسه لوجهات متعددة و مراتب مختلفة مع ثبات الأصول و المبادئ الكلية التي-بالضرورة-يستند إليها كل جدل. من هنا جاء النور ب"و

جادلهم بالتي هي أحسن"، و كان خُلُق الأنبياء "قد جادلتنا فأكثرت جدالنا". لا عقل بلا فن الجدل، و لا قيمة للجدل إن لم يستند على عقل.

...

نهاية العلم العمل. و نهاية العمل العلم. حتى يصير العلم عين العمل، و العمل عين العلم. "إني عمل""رب زدني علما".

...

معنى النص إما أن يكون ظاهراً ظهوراً تاماً، أو له درجات في الظهور، أو منعدم تماماً.
إن كان ظاهرا لَمَا اختُلِف فيه.
و إن كان منعدماً لكان أي قول في تفسير أي نص له نفس القيمة بالضبط التي لأي قول آخر، فمثلا "لا ريب فيه" جملة، لو كان لا معنى لها بنفسها لكان الفهم القائل أن معناها هو "خالد اذهب إلى السوق" مساويا في المعقولية و المقبولية للفهم القائل في تفسيره لها "لا شك فيه" و هذا واضح البطلان و يستحيل أن يقبله أحد أو يقول به، لا أقلّ لأن نفس "قول" "هذا التفسير مقبول" هو بحد ذاته نص له معنى- ثم يعود التقسيم الثلاثي العام.
بالتالي، للنصّ معنى، و لهذا المعنى درجات في الظهور، و بعض فهومه أقرب للمعنى من غيره، و لولا أن المعنى المقصود حاضر في النص و الوعي القارئ له لما استشعر الناس قرب و بُعد التفاسير و الفهوم و درجات معقوليتها و مقبوليتها.
تعدد مراتب المعنى لا يعني انعدام وجود معنى، بل يعني تعدد مراتب المعنى لا غير.(لا يستوعب هذا من اعتاد على منطق "واحد عددي أو لا شئ"). فلا يوجد أي ضرورة توجب أن يكون للنص الواحد طبقة واحدة من المعاني، هذا الافتراض غير المبرر لأحادية المعنى لكل نص هي التي أوهمت الكثير بأن النصوص العميقة و الرمزية "لا معنى لها و تحتمل أكثر من معنى"، قد أصابوا من حيث أخطأوا. نعم لا معنى واحد لها بل أكثر من معنى، و معناها هو وجود أكثر من معنى، و كذلك تحتمل أكثر من معنى من حيث أنها رمزية أمثالية يتناسب مقصودها مع طبقات و زوايات الموجودات المختلفة. كل ذلك مقصود لبعض النصوص و الكتب الإلهية و ليس هو بفرض لمعنى مُخترع كليا من الخارج و إلا لكان أي تلفيق مهما أبعد في الرمي (لاحظ "أبعد" التي تُشعر بوجود أصل مرجوع إليه و إن خفي) تلفيقا مساوياً لأي فهم آخر. و هذا غير واقع و لا ثابت.

...

حين خرجت من مصر فرعون، استقامت مناماتي و صارت وسائل لتعليمي و منبعاً لكتاباتي. فالحمد لله وحده.

...

أي شئ تقوله و أنت مهذب الشعر و اللحية، حسن اللباس و الهيئة، عطر الرائحة، بصوت له نغمة جيدة جميلة مناسبة، ستكون مقبوليته أشد من لو كان حالك كمتكلم غير ذلك. الإقناع يرجع إلى عوامل ذاتية و موضوعية، بالنسبة للعامة الذاتية أهم، بالنسبة للخاصة الموضوعية (أي موضوع الكلام و معقوليته)أهم.

...

العلم متعلق بالوجود، الإيمان متعلّق بالإيجاد. (الإيمان أن تؤمن بأن الله سيحدث أثرا ما عند قيامك بسبب ما. بناء على وعده تعالى بذلك).

...

الحوادث التاريخية لا تهم، المهم الآن الأنوار و الأفكار التي صنعت تلك الأحداث الماضية. فضلًا عن أن تحصيل املعرفة الشاملة و المحيطة بالأخبار أمر شديد الصعوبة و يقارب المستحيل، و ما يمكن تحصيله منها العبرة هي بما صنعه و ما أبقى من أثره، و هذا حيّ الآن. ما بقي أثره ليس تاريخاً لكنه من الحاضر، ما لم يبق أثره فهو معدوم و المعدوم غير معلوم بل و لا فائدة منه تحصيل معرفته على فرض إمكانها. الحي يعرف الحي، و الميت يحنّ إلى الميت، و قد نُهينا عن أكل الميت إلا ما اضطررنا إليه. "و ما يُبدئ الباطل و ما يُعيد". الفكرة الحية تُبدئ و تعيد، الحدث الماضي لا يُبدئ و لا يُعيد، فإذن الفكرة حق و البحث عنها حق و استعمالها حق، و التاريخ باطل فوق باطل.

...

لو صار الأمر لي بإذن الله، سأركز في تعليم الأطفال حتى سنّ معينة على الألسنة، العتيقة و المشاعة.

...

من أكبر أدلة فطرية الدين في الإنسان: حتى اليوم و مع كل الحداثة و المادية و المنتجات الغربية و الوظائف الصعبة الخانقة و البيئة المختنقة، مع كل ذلك لا يزال في الغرب-فضلا عن الشرق-اهتمام بالدين.

...

أصل الخلاف الحديث بين العلم الطبيعي الغربي و بين الدين ممثلا في الملة اليسوعية بصورتها الغربية الأوربية، باختصار بين العلم و الدين بالمعنى السابق، يرجع إلى زعم أهل الدين أن مقالات كتبهم تتعلّق بالطبيعة المادية، ثم عدم إمكانيتهم إثبات أولوية هذه المقالات على مقالات العلم الناتجة عن البحث الفكري المنهجي الكمّي. لو اقتصروا على الاهتمام بالغيب و الميتافيزيقا و الأمور الباطنية و اعتبار الوحي نازل لبيان هذه القضايا بوجه أولي أو حصري، لما حدث كل هذا الخلاف. حين يهتم أهل الآخرة بالدنيا، يرجع أهل الدنيا على الآخرة بالنقض و الكفر والسخرية.

...

لا أحد يتأثر و لا ملّة تتأثر بغيرها إلا كان فيها ما يؤهلها لهذا التأثر. الاقتباس دائما سطحي و ثانوي، و الأساس الأولي كامن في المُقتبس، لماذا اقتبس هذا الشئ و ليس ذلك، لماذا اقتبس من هؤلاء و ليس من أولئك، يوجد مُرجّح و هو ما اشتمل عليه المُقتبس في نظره و اقتباسه. لكن في الملل يوجد منافذ، لأنه لا توجد ملّة في الأرض مُعلّقة في الهواء، الملة دائما في نفوس الناس، و النفوس نادراً ما تكون مغلقة عن كل ما سوى مصادر ملّتها، خصوصا في أزمنة تداخل و تعارف شتّى الناس، نادراً ما يستطيع إنسان متديّن بدين أو حامل لكفر ما أن يقول كذلك الأعرابي ما حاصله : أرضي ليست بأرض تُبنى بها بيع أو تُشبّ بها نار المجوس، مُشيراً إلى النقاء التام للسانه العربي بحيث أنه لم يستمع إلا إلى العربية الصحيحة. و كل إناء بما فيه ينضح، فلا يمكن أن تخرج منه إلا العربية التامة السليمة، هذا لا يحدث في عالم الأفكار و التعاليم و التفاسير، فإن الذي لا يسمع إلا من أهل الدين لا يضمن أن الذين استمع منهم و إليهم لم يستمعوا بدورهم إلا لأهل هذا الدين، و هذا كله على فرض أن النفس و العقل خالٍ كصفحة بيضاء لم يُطبع عليها إلا الدين و ليس في الإنسان أي شئ شخصي و فاعل في عقله، و كذلك بغض النظر عن التجارب الفردية التي مرّ بها الفرد في حياته و معيشته. لا معنى لملّة أو نظرية لا يوجد صاحبها الفعلي أو وارث حقيقي مباشر له حتى يقول قوله في مقصد هذه الملة و معنى هذه النظرية. "فقد جاءكم بشير و نذير".

...

في اللحظة التي تدرس أو تكتب فيها لأنه "واجب" عليك، في هذه اللحظة سقطت قيمة أعمالك. الدراسة متعة، و الكتابة و الإفاضة لذّة و تسلية، بهذا يُبارك لك في انتاجك و يُبسط لك في جهدك أو يُخرج الحق تعالى بك من الأمور ما يعجز عن تصور إمكانه العام و الخاص و يكون ف يالواقع عليك أحلى من العسل و أخفّ من الورد.

...

الكتابة كزراعة ،
منذ الأزل كانت ،
و إلى الأبد ستكون ،
الكتابة تاج الأعمال ،
و الكاتب كالرب سيكون.

...

اشتغل بترجمة الكتب، أو بنظر منثورها، أو بحلّ و نثر منظومها، في الأوقات التي لا يُفتح لك فيها بما تكتبه. من فوائدة ذلك قراءة و دراسة و انتاج منسوب لك و تنويع لعطاءك و تمرين لعضلاتك، و تعمق في تأمل معاني النصوص و مقارنة اللغات و الأساليب الكتابية. لا تتوقّف عن الكتابة الجيدة أبداً، هكذا علّمنا أسلافنا الكرام رحمهم الله و عليهم الرضوان "مع المحبرة إلى المقبرة".

...

ما أساء لاستعمال العربية التي نكتبها في نطقنا الاجتماعي إلا أولئك المتقعّرون المتقوقعون المتشدّقون. مرّة أخرى، بأيدينا خرّبنا قضايانا.

...

الكتابة مثل الصلاة: فريضة محددة و نافلة مطلقة. ليكن لك موعد ثابت من باب "ما قلّ و دام"، ثم ليكن الوقت كله لاستقبال الفوائد من النور تعالى خارج الزمان و المكان. لا تقتصر على ترجيح الفرض على النفل أو العكس، اجمع بينهما تفز بأحسن ما فيهما و تجتنب أسوأ ما فيهما.

...

ثلاثة مواضع يُلعن ساكنها: حظيرة الخنازير، و المزبلة، و السعودية.
في جهنم وادٍ اسمه السعودية، يُلقى فيه كل منحوس.
أيهما أفضل:مُشرّد في البلاد الغربية أم ثري في السعودية؟ المُشرّد. على الأقلّ هو إنسان و ليس عبداً عند كلاب أهل النار وَ عبد الكلب أكلب منه.
الحرمان الشريفان اليوم مثل الأرض المقدّسة تحت حكم الجبّارين: تبقى مقدسة و إن حكمها ظاهراً الأنجاس.
"وهابية": عصير جديد، تشربه الحشرات و ليس أي حشرات و لكن أسفل طبقة من الحشرات، التي ينظر إليها بقية الحشرات و يشتمونها بقول "يا حشرات!". المكونها سهلة: فكر الوهابية مع حكم آل سعود (نقول "فكر" الوهابية تجوّزا، إذ يجب أن يثبت وجود العقل أولا قبل أن يثبت وجود الفكر، و هذه فضرية لا دليل عليها بعد).
أكبر دليل على "انطحطا" الأمة اليوم ليس إلا هذا: آل سعود الوهابية-الملاحدة (الخاصة عندهم ملاحدة و العامة وهابية) يُكفّرون و يستهزؤن بكل الأمة، و مع ذلك تسكت الأمة على استيلائهم على قلب الأمة في الأرض أي الحجاز الشريف.

...
الكتابة مثل التنفّس، حين تتوقف عنها لفترة تموت موهبتك و صناعتك. الكاتب الدائم مثل الزارع قد يكتب الحشيش لكن سيكتب النخيل و العنب و الرمان و الزيتون أيضا، و قيمة الحديقة بمجملها لا بأحد محتوياتها فقط.

...
كان كبار الشعراء مثل أبي نواس يرون أن كل ما يخرج من فمهم هو بإنطاق الله تعالى، و كانوا لذلك يزون ما يُلقونه على من يأتي إليهم ليتعلّم منهم هو من رزق الله تعالى لهذا الطالب على ألسنتهم.
باختصار الشعراء يرون أنفسهم و يعرفون أنهم درجة من درجات النبوة. من هنا أقوال المتنبي و أقوال و إشارات غيره. و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم في ذلك "إن من الشعر لحكمة" و الحكمة من النبوة "و من يؤت الحكمة" و قال عيسى "قد جئتكم بالحكمة" فتنبّه.

...
الشعر من النبوة المستمرة.

...
للنبوة كلام، و لكل كلام لسان خاصّ به يعني أسلوب و طريقة في التعبير. و لسان النبوة هو الأمثال. "و قد صرّفنا للناس في هذا القرءآن من كل مثل" لكن "أبى أكثر الناس إلا كفورا" و "كان الإنسان أكثر شئ جدلا".
لا أرى أين الصعوبة في فهم الأحاديث أعلاه و كلها صحيحة و لله الحمد.
أما عن قطع الصلاة، فمن الواضح أن المقصود ليس أن كل من يمرّ مادّيا أمام جسم المُصلّي يكون قاطعا لصلاته، بدليل أنه في الحرم المكّي يمرّ الناس من أمام بعض و لا يقول أحد بقطع الصلاة في ذلك، و القرءآن "و نحن أقرب إليه" شاهد على هذا المعنى. و كذلك بدليل اعتراض عائشة لظاهر جسم الرسول صلى الله عليه و سلم بدون عتاب عليها كما نقله الناقد الذي أجاب نفسه من حيث لا يشعر في المقالة أعلاه.

فلم يبق إلا أن المقصود من الأحاديث أمثال لقوم يعقلون و يعلمون.
أما الكلب فهو "كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث". بمعنى أنه يقطع صلتك بالله تعالى الإخلاد إلى الأرض و اتباع الهوى.
أما الحمار فهو "كمثل الحمار يحمل أسفارا". بمعنى الأخذ بالظاهر دون الباطن، و الحفظ دون الفهم.
أما المرأة في هذا السياق فالمقصود بها النفس الأمارة بالسوء، و لذلك تأتي النفس مؤنثة و ما أكثر ما استعمل العرفاء المرأة كرمز على النفس و الرجل على العقل و بنوا على ذلك الكثير كالشيخ محيي الدين و مولانا جلال الدين و كثير بل هو الأصل الشائع عند القوم.
و على هذا النمط اليهودي و النصراني و المجوسي، فالمقصود من خالف الفطرة و أخذ بأجزاء الحقيقة الإنسانية و مال لطرف من الحقيقة دون النظرة الشمولية، (تأمل الآيات و الأحاديث في هذا المعنى يكشف لك المطلب).
فالمقاتلة هي الجهاد الأكبر، لا كل مقاتلة المقصود بها الجهاد الأصغر.
و بناء على ما سبق، فرّع بعض علماء الظاهر أحكاما ظاهرية تُناسب المعاني الباطنية حتى يتناسب عمل الظاهر مع عمل الباطن و يكون مُذكّرا به دوما.

مع ملاحظة أنه لا توجد أي حالة واقعية واحدة اضطر فيها أحد إلى مقاتلة أو قتل شخص حتى يدفعه عن المرور أمامه في الصلاة (حتى لو أخذنا بظاهر هذه العبارات). فوضع هذا الحكم الظاهر لا فائدة منه إلا التذكير بالمعنى الباطن لا غير.
و الله الهادي.
...
من قال "من أسماء الله كذا فأنا سأعمل كذا" كان من المقرّبين الذين يدخلون الجنّة بغير حساب، لأنه انطلق في عمله من المطلق فكان جزاؤه مطلقا.
و من قال "أنا أريد كذا فإذن سأعمل كذا" كان إما من أصحاب اليمين إن وافقت إرادته الشريعة، و إما من أصحاب الشمال إن خالفت إرادته الشريعة، لأنه انطلق في عمله من محدود فكان حسابه محدودا مثله.
"إنما تجزون ما كنتم تعملون".

سألت إحداهن: كيف تكون اسماء الله الحسنى "كل على حدة" مطلقه مقارنه باسم "الله" الجامع لهم كلهم ؟
فأجبت: كل واحد منها هو نفس حقيقة "الله" تعالى، و كل واحد منها له معنى مطلق في حد ذاته فمثلا العليم هو مطلق العلم، و الحكيم هو مطلق الحكمة. و هكذا.
...
(جحوية)
{خطر له في شهر رمضان أن يشتري جرّة و أن يضع عن كل يوم يمضي من هذا الشهر حصاة في الجرة كي لا يغلط بحساب الأيام و لا يتّكل في أيام صومه على حساب الناس. فلم تمض بضعة أيام حتى لاحظت ابنته الصغيرة ما يفعله والدها فدفعها حبّ التقليد أن تخفف عن والدها هذا العمل فأتت من الحصى بما يملأ يدها و ألقت بها في الجرّة. فجاء يوم اختلف فيه بعض زائريه على عدد الأيام الماضية من الشهر المبارك فقال "انتظروا إني سوف آتيكم بالقول الفصل. ثم قصد داره و أفرغ ما في الجرّة فبلغت الحصى مائة و عشرين فاستعظم العدد و قال "لو صدقتهم عن العدد لحسبوني أبله، ولكنّي أقسم العدد إلى قسمين" ثم خرج و قال لهم "هذا هو اليوم الستّون من الشهر" فضحكوا و قالوا "و متى كان الشهر يزيد على الثلاثين" قال "أف لكم لقد أنصفتكم فما بالكم تهزأون، لو كنت قلت لكم الحقيقة على حساب الجرّة لكان هذا اليوم اليوم المائة و عشرين من الشهر، فاقتنعوا بما قلت فإنه خير لكم"}.

الحلّ:
جحا هنا مثال على الشخص الذي يريد أن يعرف حقيقة كل شئ بنفسه و بذهنه الجزئي و بتجربته الشخصية بالمعنى المحدود فقط، و حتى في الأمور الملّية و الدينية يريد أن يعتمد على نفسه فقط في تحقيق معارف الدين و قضاياه. فمن وجه هو لا يبالي بحساب الناس و لا يبالي بالمُسلّمات.

و ينسى هذا الشخص العبقري بأن الوسيلة التي يطلب بها هذه المعرفة هي ذهنه الجزئي بل و غالبا يكون من أهل الدراسة القاصرة و التسرّع في الاستنتاج. فلأنه لا يبالي بالتراث و لا بالميراث و لا

بالمذاهب و لا بمؤلفات غيره من العلماء و المحققين، يبتليه الله تعالى بالغفلة حتى عن الوسيلة التي يريد أن يعرف بها العلوم و الأمور. فينسى أن ذهنه الجزئي هذا غير معصوم، بل و لا حتى محفوظ، لأن بركة الحفظ الإلهي ترتفع عن مثل هؤلاء. و شئ تافه لم يحسب حسابه يمكن أن يؤدي إلى تخريب حساباته و استنتاجاته كلها.

و يرى هذا الشخص نفسه كعارف بحقيقة الأشياء و أنه يكلّم الآخرين على قدر عقولهم و يحسب أنه اكتشف حقيقة الأمر و الدين لدرجة أنه يعتقد بأنه لو أخبر الناس باكتشافاته العظيمة لحدثت الحوادث الهائلة في الأمّة و لعله يرى أن انصلاح العالم و التوفيق بين الأمة كلها يعتمد على ذهنه الضعيف هذا و ما توصّل إليه.

و نتيجة ذلك كله هو أنه يصير أضحوكة للعلماء و الناس. و يُقدّم لهم أغرب و أسخف الآراء و هو يحسب أنه ينصف الناس و يعطيهم الحقائق المعتمدة على التجربة المباشرة و الدراسة الموضوعية "العلمية" أيضا التي لا تقليد فيها و لا إسناد و لا شئ إلا مواجهة الحقيقة و تذوقها حصرا.

الوحيد الذي يعلم لوحده هو الله تعالى. كل من سوى الله يعلم بالله و بالتجليات الإلهية للعلم الإلهي كالرسل و المعلمين و الملائكة و الإخوان و الأصحاب و التلاميذ. فأنت صاحب جرّة و غيرك عندهم جرار أيضا، و يوجد مسلّمات عامّة ثابتة بالحجّة أو حقائق اعتبارية تخصّ أهل نظام ديني معيّن يجب مراعاتها مطلقا أو إن كنت من أهل هذا الدين. لا يوجد شئ في الطبيعة يوجب على الإنسان أن يعدّ الأيام و السنين بنظام معيّن، فأنظمة التأريخ كثيرة و مختلفة، لكن إن كنت من أهل نظام معيّن من هذه الأنظمة و أنت تعيش وسط أناس قد أخذوا بهذا النظام فالواجب عليك أن تفكّر و تخاطب الآخرين على أساس هذا النظام المختار. فالحقيقة المجردة توجب على كل صاحب عقل أن يأخذ بها، و الحقيقة الاعتبارية المختارة توجد على كل من يحيا ضمن أهل هذه الحقيقة الأخذ بها إذ لابد أن يعيش وسط اختيار ما و لا اختيار كأصل يختلف جوهريا عن أي اختيار آخر، فالمعارضة في ذلك عناد و بلاهة.

يوجد خطأ معقول و خطأ غير معقول. الخطأ المعقول ما قارب المعلوم، فمثلا لو قال جحا أن في جرّته أقلّ من ثلاثين أو فلنفرض في أسوأ الأحوال اثنين و ثلاثين، لكان الأمر مقبولا و له وجه و لو أبعد. لكن الخطأ غير المعقول هو الذي يخترعه من ينسف كل ميراث و كل نظام و كل مُسلّمة و يريد أن يخاطب من لم ينسف الأمور مثله، فمثل هذا يريد أن يجعل الشهر مائة و عشرين يوما و لا يبالي. من اعتمد على ذهنه الجزئي كان الغالب عليه الخطأ غير المعقول و لا المقبول. و لا يخلو عالم من خطأ معقول. "كل بني ءادم خطّاء، و خير الخطائين التوّابون".

ثم تأمل أنه كان بإمكان جحا أن يحفظ جرّته و أن يعدّ أيام رمضان بنفسه إن اتّخذ إجراءات احتياطية حتى لا يحدث له مثل الخطأ الذي حدث. فالذهن المجتهد المتفرّد يمكن أن يحفظ نفسه من الخطأ بإذن الله بوضع شروط منهجية صارمة، لكن هذا كلّه إلى حدّ من حيث الواقع، إلا أنه من حيث المبدأ النظري صحيح.

عدم الاقتصار على جرّتك لا يعني عدم الاعتماد على جرّتك إن قمت بشروط الحفظ. يجب أن تكون عندك الجرأة لمخالفة الشائع، لكن إن كنت من أهل المخالفة. و أهل شروط ذلك أن تكون من المجتهدين و أن لا تكون ممن فيه غرض نفساني يدفعه للمخالفة و المعارضة من أجل المعارضة، فإن تأكدت من هذين الشرطين و حققت الأول و برئت من الآخر، كانت آرائك مقبولة مدروسة و مخالفتك معقولة. و الله عليم حكيم.

...

من الغرائب توارد نفس الفكرة على أكثر من قلب مع اختلاف المكان و الزمان و تبيان أشخاص نوع الإنسان. و قيمة الانتاج ليس في تفرّده بل في فرادته، فكم من موضوع واحد كتب فيه أكثر من واحد و كان الفرق بين المكتوبات كالفرق بين الأرض و السموات. القضية ليست منافسة و لكن طلب المعرفة و تقوية الفكرة

...

لا تحاول جعل الأسماء الإلهية مفرّقة عن بعض. الاسماء كلها حقيقة واحدة. لا يوجد اسم قابل من اسم آخر شئ. قبول الأسماء من بعضها البعض يعني وجود اختلاف في حقائقها، بينما كلها حقيقة واحدة و هي حقيقة الله تعالى.

الاسم لو أوجد اسم آخر يعني أن حقيقة الذات الإلهية متغيرة. بينما الحقيقة واحدة و ثابتة مطلقا . "لم يلد و لم يولد".

...

من خصائص الكتب العريقة و الصحائف العتيقة، سواء عند أهل الحكمة المشرقية أو الفلسفة الغربية ما قبل الحداثية، هو ما فيها من مستويات رمزية و أبعاد تأويلية. الحكيم يكتب من نقطة يمكن الوصول منها إلى نقاط كثيرة، و يؤصل الأصول التي يُمكن تنزيلها في منازل مختلفة و لها تطبيقات متعددة. حتى لو كانت صورة النصّ تتعلّق بمجال مُحدد فإن نص تناول هذا المجال يكون بطريقة منفتحة على آفاق مغايرة. و تفسير هذه القدرة النصّية يرجع إلى حقيقة توازي العوالم و تماثل الأمور مهما كانت في الظاهر متباينة.

...

سأل صبي: كيف الناس كانوا يصلّو وقت نوح و الأنبياء السابقين قبل ما يعملنا النبي محمد كيفية الصلاة؟

فقلت: قال تعالى "لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا" و "كل قد علم صلاته و تسبيحه". ففي كل شريعة صلاة.

فقال: ليش ما ورد كيفية صلاة الأنبياء السابقين شي؟

فقلت: لأن صلاتنا المحمدية جامعة لكل الكماليات الظاهرة و الباطنة لكل صلاة كانت من قبل. فلا داعي لذكر تفاصيل صلوات الشرائع الأخرى.

...

سألت امرأة: السجود في ظاهره محاولة الوصول إلى الأرض و لكنه في حقيقته محاولة الوصول إلى السماء. سلطان اشرحلنا هذه بكلامك لو سمحت.

فقلت: كلما كان الكأس أكثر خلاء، كلما احتمل كمية أكثر من الماء. كذلك كلما ازداد خلو الإنسان من الأنانية، كلما تجلّت عليه الأسماء الإلهية. السجود أشد مظاهر الخلاء و العبودية و التواضع، فيكون سببا لأعلى درجة من العطاء و القرب الإلهي.

...

كلما جهلت نفسك، كلما صعب عليك اختيار أصحابك و أزواجك.

...

كلما ضعفت علاقتك بالله، كلما تعقّدت علاقتك مع الناس و الحياة.

...

لا تحتاج لتبلغ الكمال المعنوي إلى إنسان أو شئ مادّي. إنما الحاجة للناس في الأمور الظاهرية، من قبيل التناسل و تنظيم المعيشة. كمالك بالذكر و الفكر، حصرا حصرا.

...

لا غنيمة مثل كتاب، و لا صحبة مثل خلوة.

...

العيش مع الكفار في أمان، خير من العيش مع "المؤمنين" بغير اطمئنان. المؤمن من تأمنه، و المسلم من تسلم منه.

...

قال: لماذا سُمّي العقل عقلا ؟

قلت: لأنه رابط معنوي بين عالم البقاء و عالم الفناء.

قال: أين هذا في القرءاَن ؟

قلت: بيانه تعالى "و ما أوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا و زينتها، و ما عند الله خير و أبقى، أفلا تعقلون". فبالعقل نعرف أن الدنيا فانية، و أنا دار الله باقية.

قال: فما الذي يجعل العقل يختار الباقية على الفانية إن كان له اطلاع متساو على الاثنين؟

قلت: لأن العقل نور، و النور شرف، و الشريف يطلب الأشرف بالفطرة، و الباقية أشرف من الفانية، و خير منها بالكيفية و الصفة و اللذة و السلطنة.

...

"لا تضربوا لله الأمثال": حين ضرب الغرب بدنيويته مثلا للإله سبحانه بأنه كصانع ساعة، الكون هو الساعة، فتحوا باب الإلحاد الكلّي. لكن سؤال: أي إله كان في قلوبهم! إن كان من الممكن ضرب مِثْل هذا المَثَلْ له؟ إله محدود و له حد، كما أنه بين صانع الساعة و الساعة حدّ وجودي و فرق ذاتي حقيقي. الاعتقاد بمثل هذا الإله، و هو باطل في الخارج-هو الذي جرّ إلى مزيد من الباطل-"أمّه هاوية"-الذي هو الإلحاد الكلي، و في الواقع الإلحاد بمثل هذا الإله هو عين الصواب، لأنه ليس ثَمَّ في الحقيقة مثل هذا الإله أصلًا، بالتالي إلحاد الغرب-من هذا الوجه-صدق و حسن إيمان بالحق. النهي الرباني عن ضرب الأمثال لله في باب الاعتقادات يُوازي النهي عن التعذيب و القتل بالنار في باب العمليات، بالخروج على هذا النهي النبوي مثل قِبَل الغرب آل الأمر إلى الظلمات في الباطن و الظاهر. "فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم" صدق الله الحكيم العليم.

...

الصلة و الدقة من الإبداع في المعرفة-أي أن ترى الصلة بين المفترقات، و أن تُعبّر بدقة عن المشهورات الغامضات. أبواب الإبداع في ممالك العلم كثيرة و واسعة و لكل مجتهد فيها نصيب بإذن الله تعالى "و

زوجناهم بحور عين" فيمكن لكل واحد أن يوجد ما لم يُسبق إليه من الأمور الحسنة النافعة بإذن الله سبحانه.

...
حربنا الفكرية و الجدلية مع أهل مذهب ما لا يُجيز لنا أن نبخص حقوق أهل الفكر فيهم أوأن نُعرض عن و نحرق كتبهم و إنتاجهم بغير حق و بقدر الحق. لهذا نهى الشرع عن قطع الأشجار في الحرب. الكتب أشجار، و قد ننتفع بكتب خصومنا، إذ العلم فوق الحرب، و المعرفة أهم من كل خصومة. (و هذا جواب من يستغرب اهتمامنا بكتب من ننقدهم بل ننقضهم أحيانا كثيرة). في حياة العلماء و طلاب المعرفة، لا يوجد أحكام بالجملة. "خذوا الحكمة و لو من فم المنافق".

...
مشكلة الناس-خصوصا في الغرب: أنهم يعيشون ليهتموا بالمعيشة أو أحياناً بالتسلية الفارغة. مهمتنا أن نجعلهم يُفضّلوا العيش للاهتمام بالمعرفة و التسلية الجميلة. (إن قلت: فماذا عن الشرقيين؟ فأقول: معظم هؤلاء يعيش لا لتطوير معيشة و لا لتحصيل معرفة، بل عيش لا هو عيش الأوادم و لا عيش البهائم، شئ لا أزال أبحث له عن مصطلح مناسب). لو اهتموا بالنهار بالكسب و بالليل بالقلب، لفازوا فوزا عظيما، و لصار نهارهم أيضا من نور القلب و له.

...
بعد الحرب "العالمية" أي الغربية الأولى و الثانية، لم تُبقي حجّة لحداثي أو ملحد على أحد من أهل الملل العتيقة من حيث وحشية و همجية و دموية التاريخ القديم الذي ساد فيه أهل هذه الملل، كل جرائم البشرية حتى هذين الحربين أشبه بلعبة مضحكة بالمقارنة بهما.

...
العقل بلا نور الله الحي، كالشمعة بلا نار.

...
بلا استثناء: في اليوم الذي آكل فيه طعاما مطبوخاص، تنتشر الحرقة في معدتي. و لا غرابة، فإن المحروق يولّد الحرقة. هذا ليس رزقا طيبا.

...
أحياناً، أن تعاند و تتمسّك برأيك الشخصي و تحليلك الفردي قد يكون عين الصواب و يُنقذ حياة الناس، حتى لو خالف رأيك كبار العلماء و من سبقوك في الخبرة و التجربة.
هذا ما استفدته من قصّة حكاها لي قبل قليل أخي الأكبر الطبيب جميل، و هو طبيب أشعة يدرس و يعمل الآن في جامعة تورنتو بكندا:
الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، و هو وحده في النوبة المسائية، في نهاية النوبة تقريبا حيث يُفترض أنه مُتعب عادة، جاءته حالة فتاة عمرها ٢٧ سنة تقريباً، و أرسلوا له الكثير جدا-كالعادة-من صور الأشعة الباطنة، فنظر فيها و رأى شيئاً، علماً أنه كان في هذا الوقت يُحضّر لمحاضرة حول الموضوع س، و هي حالة معينة مرضية، و كان من حسن الاتفاق (و التدبير الإلهي) أن كانت الحالة التي جاءه هي أيضا مُشخصة على أنها س. بعد أن رأى ما رآه- و هي رؤية دقيقة و رأي صعب و ليس بديهيا أبدا-اتصل بطبيب الطوارئ الذي الفتاة المذكورة عنده، و أخبره بضرورة إحالتها إلى الجرّاح فوراً، فارتعب الطبيب بما سمعه و بعد أن اتصل بالجراح المسؤول رفضوا القيام بذلك و لم يتفقوا على رأي جميل بل خالفوه، ثم تصعّد الموضوع إلى جراح أكبر و أطباء أكبر و لم يروا ما رآه جميل، و بعد ثلاث

ساعات من المداولة و تصعيد الموضوع إلى أكبر الأطباء المسؤولين أخيرا انتهى رأي المرجع الأخير في الأشعة على المُصادقة على رأي جميل و تمت إحالة الفتاة للجراحة التي كل لحظة تأخير في الإحالة تُعتبر مزيدا من التسميم في معدتها و تسبيبا مباشرا للموت، بعد أن أتموا الجراحة أرسل الجراح لأخي أن ما قاله هو عين ما رأوه في معدة الفتاة، و تم إنقاذ حياة الفتاة بذلك.
هذا ما حدث فعلا و الحمد لله و الشكر لأخي على اجتهاده و عناده.
الآن كان من الممكن أن يستسلم أخي مباشرة لرأي "الكبار" و أن يهتم بالمحافظة على وظيفته و علاقته مع زملاءه و "الأكبر منك بيوم أعلم منك بسنة"، و أن مخالفة الرؤساء و مجادلتهم قد تعرض سمعتك للخطر و قد و قد من هراء العبيد و المغلوبين، ولكنّا الآن نسمع خبر الصلاة على هذه الحياة و الفتاة.
انتهت القصة و انتهت العبرة.
لكن ننبه إلى أن أخي من المهوسيين بالطب و الأشعة و علمه و هو دارس مستمر و مجتهد بأعلى معاني الاجتهاد و الانضباط في ذلك، فيحق له- في ضوء ذلك- أن يكون من المعاندين و المتمسكين برأيهم في حال ظهم لهم الصواب أو الأصوب، فلا يأخذن أحد من ما ذكرنا بأنه لكل أحد الحق في مثل هذا العناد. كلما زاد الاجتهاد زاد الحق في العناد.
عبرة أخرى: بإذن الله، إنما سيخلد اسم أخي و حالته بسبب كتابتي لهذه القصّة.

...

الذي يستطيع أن يقرأ و يكتب و هو بين الناس، فإنه لا يتعلّم لنفسه و لكن ليشتهر بين الناس. تعلمه سطحي و هو يهتم فقط بتشكيل المفاهيم ليعرضها على الآخرين. و إلا فإن تغيير النفس بالمقروء و إخراج المكتوب من عمق القلب يحتاج إلى خلوة و بُعد عن الضجيج و الناس.

...

أكبر مصيبة ورثها الغرب عن اليهودية-اليسوعية: الغرق في الزمن. و أكبر ميزات العرب و المسلمين لا مبالتهم كأصل بالزمن، يحافظون على الأوقات و لكن لا يستعبدهم الزمن و لا يجعلون إبداعهم و عملهم محكوماً بالزمن الذي هو وهم و سبب لتصلّب الشرايين التي تمدّ القلب بالحياة و الإبداع. الزمن ليس شرطاً و لا سببا جوهرياً للعمل، بل سبب العمل وجود المعنى و النية و القدرة و كل ذلك ليس من الزمانيات و الكمّيات السفليات.

...

أن تقول: سأكتب في الصباح فقط أو في الساعة التاسعة مساءً فقط. هو كأن تقول: سأتنفس في الصباح فقط أو سأمارس موعبة الزفير في الساعة التاسعة مساءً فقط. المكتوب يفرض نفسه. هذا هو المكتوب الذي يستحق أن يبقى أكثر من ألف سنة عند العلماء و الأدباء.

...

الأدب العربي الإسلام "حوادث يومية"! فإن كانت حوادثهم اليومية أدب عالي عالمين، فكيف كانت عقولهم و أرواحهم التي أنتجت هذه الحوادث.

...

سورة الكهف:
فاتحتها و خاتمتها عن المبدأ و الوحي و المعاد.
أوّل قصّة و آخر قصّة عن العزلة و الدولة.
ثاني قصّة و قبل آخر قصّة عن الحرفة و المعرفة.

القصّة الوسطى عن مركز العالم أي الإنسان.

...

"كل النساء عاهرات" و لا أستثني خوفاً من أبي. كما أن طبع الكلب أن يلهث، و طبع الحمار أن يمشي بالضرب، كذلك الطبع العام في المرأة أن تُشبه العاهرة أي تستعمل جسمها لكسب عيشها و أمنها من الرجال، لا عيب في ذلك عموماً. و الرجال عموماً بدورهم لا يبالون بل يحبون أن تكون كل النساء-ما عدا أهلهم-من العاهرات معهم أو حتى دون العاهرات. ما شرحناه آنفا هو الحالة العامة في عامة الأعم و كثير من خاصتهم. و الاستثناء من ذلك أندر من الكبريت الأحمر. تسالم مع الواقع حتى لا يقهرك الواقع، أقصد الواقع الذي لا مجال-بحكم طبايع الأشياء-إلى تغييره.

...

وحدة الوجود شئ، و وحدة الماهيات شئ. العرفاء قالوا بالأول فحققوا و صدقوا. الفقهاء-بغير فقه-فهموا الثاني فضلّوا و فسقوا و رجع إليهم تكفيرهم و الله حسيبهم على عدوانهم. قال الشيخ ابن عربي {و لتخلل الحق وجود صورة إبراهيم} و ليس: تخلل صورة إبراهيم. فتعمق و تأمل و اعقل و لا تعجل.

...

تأخذ النفس من صفات الروح في هذه الحيوة، بحسب إرادة النفس، ثم بعد مفارقة الروح تتشكّل النفس بشاكلتها النهائية التي عليها يكون الحساب في الآخرة القادمة. لأن هذا الأخذ وجود و إيجاد باقٍ، و لا يكون ذلك إلا للروح الباقي. و يشهد على هذا الأخذ الفعل البدني. و لذلك كان الذكر و الفكر سعادة و كمال النفس.

...

مقاصد العلماء كثيراً ما تكون وراء نصوصهم. السياق و الإشارات و اللوازم و الافتراضات، هنا المعاني التي تعتقد بها العلماء. في أعماقهم، جعلوها في أعماق نصوصهم و كلامهم. دراسة كلام العلماء لذة في حد ذاتها و مطلوبة لنفسها أيضاً. و لولا أن هذه اللذة من صلب مطلوبهم لجعلوا كل كلامهم في الظاهر، بل حتى في هذه الحالة لا يُنتقض ذاك الأصل أي كون الدراسة لذة عند أهل المعرفة المقدسة.

...

الجمع أفضل. لكن إن كان و لابد، فتعليم كيفية استخراج المعاني من الكتاب و الكتب عموماً أولى من تعليم معاني كتاب ما. و بطبيعة الحال، الجمع طبيعي إذ أثناء تعيين كيفية الاستخراج، ستخرج معاني الكتاب أيضا. لذلك دراسة متن ما بعمق هي فاتحة لدراسة أي متن آخر أيضاً.

...

يستحيل أن يوجد إنسان بلا فائدة مطلقاً، بل لكل واحد مجال لو أُطلقت يده فيه لأدهش و لنفع. نبدأ بالكفر بهذه الحقيقة حين نحصر الفائدة في معنى أو بضعة معاني، و نُلغي ما سواها من الاعتبار. ثم ننظر للناس بهذه العين الحاصرة المحصورة، فنبدأ نُطلق تعميمات مثل "الجماهير حمير" و "أكثر الناس لا يعلمون". و التي هي تعميمات صحيحة باعتبار معين لا بكل الاعتبارات الوجودية بل و النافعة أيضا للناس من وجه مُعتبر في المصلحة العامة و الخاصة. نكفر بالإنسان حين نكفر بالوجود. "ذلك ظنكم الذي ظننتم بربّكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين".

...

لا تتحدث عن الآخرين، تحدث عن نفسك فقط. لا تقل "انظر ماذا فعل الله بفلان على الرغم من كونه من الصالحين". أنت لا تعرف فلان، و لا تعرف ما يدور في نفس و قلب فلان. أنت بالكاد تعرف نفسك و

حكمة الله معك، فمن أين لك أن تعرف غيرك و حكمة الله فيهم. تحدث عن نفسك و بنفسك تعرف ربّك، و هذا حسبك.

...

للإنصاف: الأصل في انتشار دين الأنبياء، أي الأصل الشائع في العامة و كثير من الخاصة، هو خلق و نفوس مضطربة منفصمة منافقة. و لذلك لم يوجد النفاق في مكة بل في المدينة، فالمدينة كانت أنور من مكة من وجه و أظلم من مكة من وجه أليس النفاق تحت الكفر في دركات جهنم. طريقة الزنّ أسلم طريقة للخاص و العام.

...

كلما قرأت قصة يوسف استسخفته. ما هي قصّة يوسف!؟ عذاب في عذاب في عذاب من أجل ماذا؟ شيء من السلطة ثم الموت. إن كانت السلطة التي تأتي من الله سخيفة، فما ظنك بالسلطة التي تأتي مع الشيطان. "الآخرة خير".

...

كل حركة ظاهرة أم باطنة نقوم بها هي اعترافنا و إعلاننا بأننا ناقصين في الآن. إن كان ثمة كمال فهو بالجلوس بسكون تام الآن، لا غير. فالكمال إما شيء يُنال باللحظة الحالية أو لا يمكن أن يُنال بالأبدية العليّة. الآن كل شيء أو أبداً لاشيء.

...

"أرحم الراحمين" كيف تطلب دليلًا على وحدة الوجود بعد إثبات القرءآن لوجود "الراحمين" بالرغم من أنه أثبت وحدة الرحمة في الحقيقة في قوله "هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب و الشهادة هو الرحمن الرحيم". "الراحمين" مرايا الرحمن، و هم بمنزلة الأعداد للواحد، و كلما بعد العدد عن الواحد قلّ كماله، فالتجلي نقص بالضرورة، و لذلك تكون رحمتهم دون رحمة الرحمن الواحد. فهو "الرحمن الرحيم" بالأصالة و الحقيقة و "أرحم الراحمين" بالنسبة للتجليات و حسب الصورة.

...

من لا ترجف يده حين يكتب اسم الله، لم يؤمن بالله. و من لا تدمع عينه و يغض نظره حين يرى اسم الله، لم يؤمن بالله. و من لا ينسى كل شيء و يرتعد قلبه حين يذكر الله، لم يؤمن بالله. من قال "الله" فقد نال ملك الدنيا و الآخرة، الآن و في لحظة واحدة.

...

خلاصة في علم الوحدة الإلهية: إما يوجد "غير" الله في الوجود، و إما لا يوجد بل ما ثَمّ إلا الله. إن كان ما ثمّ إلا الله ثبت المطلوب، و إن كان يوجد غير الله نقول: هذا الغير إما أن الذي بينه و بين الله من الحجاب هو عين الله أو غير الله أو لا هو هو و لا هو غيره من كل وجه أو لا هو هو و لا هو غيره من وجه وَ هو هو من وجه آخر، أربعة أقسام لا خامس لها في حقيقة الحجاببين الله و غيره: فإن كان الحجاب هو عين الله ثبت المطلوب، و إن كان الحجاب هو عين الله من وجه ثبت المطلوب بهذا الوجه. و إن كان الحجاب غير الله، يعود السؤال و الأقسام المذكورة على ما بين الله و هذا الحجاب فإما يُحلّ و إما يتسلسل فيبطل. و إن كان الحجاب لا هو هو و لا هو غيره من كل وجه بطل العقل و العلم فيبطل به كل شيء و حتى حجّية هذا القول تبطل و يجوز أي شيء فتسقط قيمة كل شيء و مقالة في التوحيد و غيره. فالحاصل: كل من لا يقول بوحدة الوجود (انعدام الحجاب الغيري بين الله و الموجودات و المخلوقات منها،

فإنه لا يخلو من أن يكون أحد ثلاثة: إما سكران لا يعي ما يقول. وَ إما غير عاقل و لا عالم. وَ إما مُبطل لقيمة كل عقل و علم. "فاعلم أنه لا إله إلا الله).

...

ذكرت سائلة فقرة من كتاب الهجويري رحمه الله "كشف المحجوب" يقول فيها {حتى يجعلوا من بطانة للعمائم أو أغلفة لدواوين شعر أبي نواس أو هزليات الجاحظ} مشيرا إلى صنيع بعض الناس بما يقع بأيديهم من كتب الأسرار الإلهية الصوفية التي لم يفقهوا لها معنى. و سألت: سلطان شوف هنا: الهجويري مستهون في شعر أبي نواس!.

فأجبت: استهوانه من وجه من الوجوه. لاحظي أنه ذكر الجاحظ أيضا مع أنه لا يوجد عالم لا يعترف بعظمة الجاحظ في العلم و العربية. مقصوده تلك الكتب التي يستمتع العوام بظاهرها و يستلون بها، و شعر أبي نواس و هزليات الجاحظ لها جانب التسلية الظاهر طبعا لكن لها جانب الحكمة و العربية الرصينة أيضا. كما أن أمثال القرءآن من وجه سبب الضلال و لكنه من وجه سبب للهداية. و الذي يضل بها يضل لأنه خبيث النفس و جاهل العقل، "يضل به كثيرا و يهدي به كثيرا ما يضل به إلا الفاسقون". فسألت: ممكن مثال كيف أن أمثال القرءان ممكن تكون من وجه ضلال؟ فقلت: كل شخص لا يفهم معنى أمثال القرءآن يضل بها. الأمثال لا نهاية لها و هي بعدد آيات القرءآن. بل كلماته بل حروفه. فقالت: طيب الحمد لله فهمت قصده و قصدك.

...

صوت الولي صوت الولي. (الأول الإنسان، و الآخر الرحمن).

...

قلنا مرة "يا جماعة الخير، الأسئلة حياة المعرفة، و مكان لا أسئلة فيه كجسد لا روح فيه، لنحيي هذا المكان بسؤال، من لديه سؤال في القرءآن و العرفان يكرمنا به".

...

لو أحب الإنسان حجرا أو خنزيرا، ثم عبّر عن حبّه هذا، لظهرت أمثال الحب الإلهي في هذا التعبير. الحب واحد مثل ما أن الله واحد.

...

جاهل من يُساوي بين النوادي الليلية التي كان يرتادها مثلا أبو نواس رحمه الله، و بين الملاهي الليلية الشائعة اليوم في الغرب و الشرق. نوادي القدماء كانت طبيعية المنظر و جميلة، الصوت فيها منخفض إلى حد يستطيع الناس أن يتكلّموا و يتذاكروا و يتناشدوا فيه بأريحية، و الغناء في الأصل فيه أنه صوت إنسان و ما الآلات إلا رفقاء ثانويين للصوت الإنساني، بالإضافة لأن الإيمان بالله و جنته هو الشائع فيهم فما هذه النوادي إلا استعجال لجنّة الآخرة أو تنزيل لها في الدنيا بصورتها (على عكس مجالس العلماء ذكرا و فكرا التي هي تنزيل للجنة بحسب تأويلها و حقيقتها). أما الملاهي الحداثية فضجيج و صخب يحرق وجود الإنسان فؤاداً و لساناً، فلا تعارف يُذكر و لا تخاطب يحسن وسط هذا الضجيج، وَ الأصل الشائع هو أن كل من فيها إما جاهل غير أديب أو سفيه محض أو عابث لا يدري ما يريد، و الموسيقى التي يسمعونها الأصل فيها صوت الآلات و صوت الإنسان ثانوي، و الإلحاد و الكفر هو الأصل في روادها و عدم المبالاة بالله تعالى أصلًا من حيث شريعته و حضوره و ملائكته. و كما أن النوادي العتيقة كانت مجالس للأدب مع وجود العربدة، فإن ملاهي الحداثة لا يرتادها إلا ذكر يريد أن

ينيك أو امرأة لها مأرب أو تريد أن تلهي ذهنها عن التعذّب بالوحدة، هذه هي القاعدة. بكلمة واحدة: النوادي معمولة للإنسان، الملاحي معمولة لمسخ الإنسان.

...
ذكر الله يفتح باب التعلّم، و التعلّم يفتح باب ذكر الله.

...
إخوة يوسف ألقوه في الجب، فهم قهروه و هو المقهور. ثم آل الأمر إلى يوسف هو العزيز و هم المقهورون و المتوسّلون إليه. امرأت العزيز اعتدت على يوسف و أهانته علنا، ثم آل الأمر إلى براءة يوسف علنا و إهانة امرأت العزيز علنا. يوسف دخل السجن ظلما، ثم آل الأمر إلى خروج يوسف من السجن قريبا مخلصا للملك.
قصة يوسف أهم و أعظم قصة للإنسان المفلح. كل سلبياته انقلبت إلى إيجابيات، بل صارت السيئة عين الحسنة. نفس الإلقاء في الجبّ (سيئة) عين طريق العزة و الملك (حسنة). نفس الإلقاء في السجن(سيئة) عين طريق مقابلة ساقي الملك الذي تسبب في إخراج يوسف من السجن و تقريبه من الملك و مقام العزيز (حسنة)، و هكذا يتبين أن كل ما حدث من سيئات في الماضي هي حسنات محجوبة عن المحجوبين، ثم لما يأتي التأويل ينكشف أن الخير كان مع الإنسان من البدء.

...
الإنباء بالواسطة. و قول يوسف لإخوته "هل علمتم ما فعلتم بيوسف...إذ أنتم جاهلون" إنما كان بواسطة صورة العزيز، و لذلك قال الوحي "لتنبئنهم بأمرهم هذا" فذكر الإنباء الذي هو بواسطة، لكن ذكر بأن المنبئ هو يوسف نفسه، فأخبره بذلك أنه سيخرجهم بدون أن يعرفوه أنه يوسف-كما حدث في نهاية القصة فعلًا.

...
تقابلني في دكان بيع الخنازير، ثم تطلب منّي أن لا أكون من أكلة الخنزير!

...
ما يختص غير المسلمين بعمله، لا يجوز للمسلمين عمله لأنه لن يكون من الإسلام، حتى لو كان لهذاالعمل وجه من الخير.

...
كثر الذكر و الفكر يجلب تصلّبا في الرقبة و الأكتاف و الوسط، فلا يستطيع الإنسان أن يرقص بعدها، من المستحيل أن تتحرك بعشوائية و أنت ترى عين الرقيب العظيم عليك. لا يحسن الرقص غالبا إلا الملحد أو الغافل. الصلاة رقص المسلمين.

...
مشكلة بعض طلاب العلم و أهل القرءآن هي التواضع و الشك في النفس. لنضرب مثلا لذلك: زيد وجد دوحة جميلة فيها ثمار كثيرة طيبة و عندها بئر فيه ماء حلو نظيف كثير جدا، فاستظلّ بها و عاش عندها مُنعّماً. في يوم نظر إلى مكان بعيد فوجد الكثير جداً من الناس يذهبون إلى موضع ما- و لم يجد إلا أقلّ من القليل يأتي إلى دوحته هو، فشكّ فيما عنده و قال "لعل هناك أمراً أحسن مما عندي، لأذهب و ألقي نظرة". فذهب فوجد الناس تتزاحم على بئر صغيرة قليلة الماء، ثم لما حصلت له شربة منه وجده متّسخا مليئا بالبول و الحشرات الميّتة، فتركه و ذهب إلى نبات الموضع فوجد أغلبه الحنظل و الشوك و مع ذلك وجد الأمم تتسابق و تتقاتل عليه. فتركهم و رجع في طريقه حائرا مضطرباً منفصما. يقول في نفسه "قد يكون سبب استبشاعي لما هم عليه جاء بسببي أنا و طول مكوثي في الدوحة و تعوّدي على

طعمها، فحكمي ذاتي غير موضوعي، فلعي لو هجرت ما عندي و سكنت عندهم و تعوّدت على طعامهم و أسلوب حياتهم سأجد اللذة الأكبر" فهجر ما عنده و سكن فيهم السنين الطوال، يعاني كل يوم بسبب ذلك و لا يجد حتى ما يُقارب ما كان فيه من قبل. فتركهم و رجع إلى الدوحة فزالت عنه المعاناة و عاد السرور. و هكذا صار يتذبذ بسبب شئ واحد في نهاية التحليل: لا يريد أن يقول أن أكثر الناس فاسدة أذواقهم و جهلوا منافعهم و سقطت همّتهم و استحبّوا النجس على الطاهر.

...

شرح الصلاة السلطانية :

{ اللهم ربّنا ، صلّ و سلّم و بارك على، سيدنا محمد و مولانا أحمد، العبد الكلّي والنبي الأمّي والرسول العربي، و على آله الظاهريين و الباطنيين من الأوّلين و الآخرين، و أنت خير الرازقين }.

{ اللهم } جمع الأسماء الإلهية في مقام التعالي ، و الميم تعلّق العبد بسرّه به.
{ربّنا} جمع الأسماء الإلهية في مقام التجلّي، و النا تعلّق العباد أي العوالم كلّها بعلنه به.
فالشئ من حيث شيئيته الواحدة متفرّد بالميم، لكن حين يظهر في الكثرة يتكثّر بالنا.

{صلّ} أشرق بأنوارك. هنا إطلاق.
{و سلّم} لا تحرق بسبحات وجهك. فهنا قيد.
{و بارك} إطلاق للقيد، و هو النمو و الزيادة أي اجعل نوره متزايدا فيه و فائضا على العوالم كلها.
{على} إشارة إلى أن ما فيه من الكمالات من فوقه، و ليست له باستقلال عن ربّه، حتى لا يغلو فيه غال و يتوهّم فيه الألوهية المستقلّة لظهور الصفات الإلهية النورانية فيه.

{سيدنا} الأمر الظاهر، و ذلك بالشريعة. {محمد} مظهر الكمالات الحكمية و الصورية.
{و مولانا} الهداية الباطنية، و ذلك بالطريقة. {أحمد} اسم الحقيقة الباطنية و به بشّر عيسى-المقترن بالعلوم الباطنية عند أهل الله خاصة-قبل خلق صورته و هو مظهر الكمالات العلمية و المعنوية.
فمحمد و أحمد من الحمد، و الحمد على ظهور الكمالات. و محمد صيغة مُفعّل و أحمد كأحد مع ميم العبودية، فكان أحمد اسم الحقيقة و محمد اسم الصورة فنسب له الموت "و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قُتل".

{العبد الكلّي} القابل لجميع الصفات الإلهية، و هو العقل الكلّي. و ذلك مقامه في التنزيه قبل ظهوره للعوالم.
{و النبي الأمّي} أي لا يتعلّم من المظاهر بل من الظاهر سبحانه، و هو المنبئ للعوالم كلها عن الله تعالى. و هذه الرسالة العامّة "و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين". و بها "كل قد علم صلاته و تسبيحه".
{و الرسول العربي} و هذه الرسالة الخاصّة القومية "بلسان قومه ليبيّن لهم". و أثرها هذا القرءآن الكريم.
النبوة و الرسالة مقامه في التشبيه و التنزيل و الكشف العالمي.

{و على آله} كل من صدر منه و رجع إليه مطلقا. {الظاهريين و الباطنيين من الأولين و الآخرين} و هم كل مظاهر الحضرات الإلهية الأربع المحيطة "الأول و الآخر و الظاهر و الباطن". فيستنيروا و يفيضوا النور على المكوّنات و المخلوقات.

{و أنت خير الرازقين} لأن الصلاة عليه استنزال رزق له، فإن أحبّ الأمور إليه الازدياد من العلم "و قل ربّ زدني علما" و العلم هو المعلوم، "و هو بكل شئ عليم"، و العلم نور، و الصلاة عليه نور "هو الذي يصلّي عليكم و ملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور". فالصلاة عليه ازدياد التجليات الإلهية العلمية له، إذ إنه لا يشهد شيئاَ إلا شهد الله قبله و معه و فيه و به، فبعد علمه بالوحدة "فاعلم أنه لا إله إلا الله" لم يبق له إلا شهود تجلياتها اللانهائية، و من ثمّ كانت لذّته و نعيمه في "رب زدني علما" فالعلم كله حضوري ، و هو ظهور المعلومات له بربّه لا بنفسها فقط. فالصلاة عليه حصول رزق معنوي له.
و على آله حصول مثل هذا الرزق له و صيرورتهم أشدّ نورانية بالتالي أشد إفاضة للأنوار على الخلق، "و ما هو على الغيب بضنين".
و حيث أن استنزال الرزق على النبي و آله يقتضي أولا ظهور النبي و الآل بمظهر الرازقين "و ارزقوهم"كما ورد في النساء من نسبة الرزق للعبد الذي أغناه الله من فضله، و ثانيا قبول المُصلّي عليه لهذه الأرزاق على أيديهم، ختم بقوله {و أنت خير الرازقين} التي فيها إثبات لكثرة من الرازقين مع إثبات وحدة الرازق في عين هذه الأعيان الرازقة حسب المظهر، فحتى لا يؤله النبي و آله تذكّر أن الله هو خير الرازقين من حيث أنه رازق النبي و آله، و من حيث أن ما عنده أعلى و أكمل مما ظهر على يد النبي و آله أي كل موجود مُنير.

و الحمد لله رب العالمين.

...
سأل رجل: ما رمزية إخوة هارون مع موسى، و هل له علاقة ب "يا أخت هارون".
فأجبت: موسى مجلى اسم الله. "و كلّم الله موسى". و هارون كمريم مجلى اسم الرحمن. قال عن هارون "و وهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا". و قالت مريم "إني أعوذ بالرحمن".

و لأن الرحمن بالنسبة لأهل التقييد أظهر وجودا، لأنه اسم له قيد معنوي، قال موسى عن أخيه هارون "هو أفصح منّي لسانا". أفصح بالنسبة لفرعون والناس.
فهارون وسيلة إفصاح عن الحق، و كذلك مريم كانت وسيلة إفصاح أي إظهار و إنجاب كلمة الحق و قول الحق عيسى.

مريم أخذت روح الله من رسول الله فأخرجت الروح مجسّما بنحو يمكن أن يشهده فيه أهل الطبيعة السفلية. كذلك هارون أخذ الرسالة من موسى فأخرجها بفصاحة مناسبة للقوم.

لأن مريم ترمز لعالم الأجسام من حيث أنها امرأة كان إظهارها للروح في صورة كثيفة، أي البدن العيسوي. و لأن هارون يرمز لعالم العقول من حيث أنه رجل كان إظهاره للروح في صورة لطيفة أي

الكلمة الفصيحة. فمريم أخت هارون لأن كلاهما يصدر عن مبدأ رحماني تنزيلي واحد من حيث أن رحمته تعالى اقتضت تنزيل العالي للسافلين، حتى يرتفعوا بالنازل لأعلى عليين.

...

قال: من أكمل الذكر أم الأنثى؟

قلت: الأنثى.

قال: كيف ؟

قلت: لأن الذكر مثل الأنثى من حيث العقل و النفس، أي كلاهما له حضرة العقل و حضرة الخيال سواء بسواء و بذلك صحّ وجود كمال للرجل و كمال للمرأة كما نصّ رسول الله صلى الله عليه و سلم "كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء إلا مريم و آسية و خديجة و فاطمة". فلو كان ثمّة نقص جوهري للمرأة من حيث العقل و النفس أي الكمال الباطني لما أثبت لها كمالا مطلقا. فثبت بذلك أن للمرأة مثل الرجل من القابلية للكمالات الباطنية.

قال: حسنا هذا في الباطن فماذا عن الكمالات الظاهرية أليس الرجل خير من المرأة فيها؟

قلت: كلّا. بل المرأة أكمل من حيث الجسم أيضا.

قال: كيف و بأي معنى؟

قلت: لأن الكمال قضية معنوية، و المعنى في جسم الأنثى أكمل منه في الرجل. لأن الكمال إما في الفاعلية أو القابلية. و الذكر قابل على الفعل فقط أي في إيجاد الحياة و ذلك من حيث قضيبه و قذفه. و الأنثى هي المنفعلة من هذا الوجه من حيث فرجها و رحمها القابل. و الذكر يتوقّف عند هذا. أما الأنثى فإنها من وجه تفعل وجود الولد بإنجابه، و الوجه الأعلى أنها تفعل في بقائه طوعا برضاعة الثدي. فثدي المرأة يقذف الحياة في الولد بالرضاعة كما أن قضيب الرجل يقذف الحياة بالمني، و لأنثى فضل من حيث أن الذكر يقذف شهوة و اضطرارا، أما الأنثى فإنها تُرضع رحمة و اختيارا. الحاصل أن للذكر كمال الفاعلية بالقذف و له نقص شرف من حيث أن فاعليته شهوانية و اضطرارية و هو يقذف مرّة واحدة فقط ليصنع الولد. أما الأنثى فإن لها كمال القابلية بالحمل، و لها كمال الفاعلية الأدنى بالإنجاب، و لها كمال الفاعلية الأعلى بالرضاعة الرحمانية و الاختيارية و المتكررة لحفظ وجود الولد و رعايته. قال تعالى "و ليس الذكر كالأنثى". و لم يقل: ليست الأنثى كالذكر. "ليس الذكر كالأنثى" يعني أن الأنثى أشرف، هذا معنى محتمل، فإذا جمعت عليه ما سبق تبيّن لك رجحانه.

...

(تسليمات الصلوات)

بعد الظهر: يا الله أنت السلام و منك السلام تباركت و تعاليت يا ذا الجلال و الإكرام، السلام عليك أيها الروح و رحمة الله و بركاته، السلام عليك يا آدم و رحمة الله و بركاته، السلام عليك يا محمد و رحمة الله و بركاته.

بعد العصر: يا رحمن أنت السلام و منك السلام تباركت و تعاليت يا ذا الجلال و الإكرام، السلام عليك يا جبرائيل و رحمة الله و بركاته، السلام عليك يا نوح و رحمة الله و بركاته، السلام عليكِ يا فاطمة و رحمة الله و بركاته.

بعد المغرب : يا رحيم أنت السلام و منك السلام تباركت و تعاليت يا ذا الجلال و الإكرام، السلام عليك يا إسرافيل و رحمة الله و بركاته، السلام عليك يا إبراهيم و رحمة الله و بركاته، السلام عليك يا عليّ و رحمة الله و بركاته.

بعد العشاء : يا رب العالمين أنت السلام و منك السلام تباركت و تعاليت يا ذا الجلال و الإكرام، السلام عليك يا ميكائيل و رحمة الله و بركاته، السلام عليك يا موسى و رحمة الله و بركاته، السلام عليك يا حسن و رحمة الله و بركاته.

بعد الفجر : يا مالك يوم الدين أنت السلام و منك السلام تباركت و تعاليت يا ذا الجلال و الإكرام، السلام عليك يا عزرائيل و رحمة الله و بركاته، السلام عليك يا عيسى و رحمة الله و بركاته، السلام عليك يا حسين و رحمة الله و بركاته.

سأل رجل: وما مناسبة كل نبى مع واحد من أهل البيت وما مناسبة الصلوات مع الاثنين ؟
فأجبت:خمسة أسماء إلهية في سورة الفاتحة و هي السورة الجامعة فهي الأسماء الجامعة. و تحت رتبة الأسماء رتبة الملائكة الرؤساء، الروح و هو الخليفة المطلق و الأملاك الأربعة ملك الخلق و الحياة و الرزق و الموت. و تحت رتبة الملائكة أنبياء القرءآن و هم الأمثال "فبهداهم اقتده" و هم الأمثال السماوية، و رؤوسهم خمسة على الترتيب المذكور. ثم الخمسة أصحاب الكساء. و هم على الصلوات الخمس التي هي الحضرات الخمس الجامعة الحافظة، أوّلها الظهر لأنها أوج ظهور ضوء الشمس و تأويله الحقيقة الأعلى الأسمائية، ثم نزولا مع مراتب الصلوات الخمس. فإذا رتّبت ما سبق خرج لك التسليم المذكور. و التسليم إقامة صلة معنوية بينك و بين من تُسلّم عليهم، فتنال بركاتهم و ردّ سلامهم، و سلام المُسلّم بقدر نورانيته و سرّ وجوده.
فقال منفعلا: الله الله الله الله ...حتى ينقطع النفس ..الله الله.
فقلت :يا طوبى لمن انقطع نفسه ب "الله الله".

...
قال نيتشه رحمه الله "مات الإله، يعيش الإنسان الأعلى". تأويل ذلك ليس أكثر من معنى "خليفة الله". فإن الإنسان كان-أي حسب الرتبة الأولى- عبدا لله. فإذا تجلّى الله له بالكمالات و الحكمة، "و علّم ءآدم" صار الإنسان إلى رتبة "خليفة الله". و الخليفة لا يكون خليفة إلا بمعنى غيبة المُستخلِفْ بوجه من الوجوه. و هذه الغيبة هي التي عبّر عنها الأستاذ ب"موت الإله".

...
فرق بين أن تُفسّر نصّا بمعنى أن تستخرج منه أو تستلهم منه معنى يناسب ذاتك. و بين أن تُفسّر نصّا بمعنى أن تحكم على أن قصد صاحب النصّ كان ما تزعمه أنت. فرق كبير. الأوّل فيه حرية واسعة، و قراءتك و ذاتيتك يمكن أن تلعب دورا كبيرا فيه، و هو في نهاية المطاف ليس أكثر من ظهور ذاتك بواسطة صورة نصّ غيرك، أشبه بالنظر في المرآة. بينما الآخر يخضع لمعايير خاصّة لا تساهل فيها.

مثال ذلك: حين تقرأ المثنوي فتخرج منه بأي فكرة، هذا حقّك. و لكن أن تقرأ المثنوي فتقول أن مولانا قصد كذا أو أن مولانا كان كذا، فهنا تجب محاسبتك. و من ذلك ما يخرج به البعض بزعمهم من أن

مولانا لم يكن يفرّق بين الأديان، و أن الإسلام عنده كان مثل أي دين آخر، و أن الحبّ هو كل شئ، و ما أشبه من القراءات الحداثية. أن تخرج من المثنوي بهذه الأفكار و القيم شأنك و أنت و ما اخترت و رأيت. لكن أن تحكم على مولانا و مقاصده فهذا أمر عسير و حسابه خطير. و حينها يجب أن نأتي لك بنصوص مباشرة من المثنوي بل المثنوي كله التي تثبت أن مولانا لم يكن فقط مسلما بل له بعض الأقوال التي تدخل في يومنا هذا تحت "التعصّب" الشديد للإسلام، بل هل المثنوي كله إلا حاشية تحت القرءآن بنصّ جلال الدين الصريح الذي يظهر حتى إن ترجمته للإنجليزية !

تنبّه إلى هذا الفرق لا تغفل و لا تضلّ.

...

يسأل البعض: ما معنى الروح؟ ما هو الدليل على وجود الروح؟
أي غافل، سؤالك هذا من صلب الروح !
المعنى المجرّد عن الصورة الخيالية و المادية، الفكرة، التعقّل، هذا كلّه من الروح.
دليل وجود الروح هو بحثك عن دليل وجود الروح.

...

يحبّ النبي صلى الله عليه و سلم أن يعمل الأعمال بالوتر و باليمين.
لأن الوتر صورة التوحيد و كان غارقا في التوحيد ذلك الأمين.
و لأن اليمين رمز الإشراق و من شمس الروح صار المصطفى رسولا للأميين.
كلّه توحيد و كلّه نور فاعقل فهو خليفة الحق المبين.

...

الجهل بالقرءآن أدّى إلى الجهل بالإمام،
الجهل بالإمام إلى اتباع الطغام،
اتباع الطغام إلى انتشار الفساد،
انتشار الفساد إلى زوال الإسلام.

...

سألت امرأة: يعني خطر انو نذكر "يا رحمن" من غير ما نحدد النيه الطيبه اللي نبغاها ؟
فأجبت: لن تذكري "يا رحمن" إلا بنيّة طيبة، لأن الإنسان لا يسأم و لا يملّ من دعاء الخير لنفسه، فالنية موجودة حتى إن لم تشعري بها.

...

يجب في نظامنا أن نؤسس لطريقة حسنة يمكن أن تعارف فيها الرجال و النساء بانفراد عن أسرهم و أصحابهم. فإن الرغبة في تحصيل هذا التعارف هي السبب في الكثير من الفسوق. يجب أن نرتّب ترتيبا يمنع وجود أي أعزب (ذكرا أم أنثى) يريد النكاح. إلا نفعل "تكن فتنة في الأرض و فساد كبير".

...

إن كان غير موجود فأوجده، و إن كان موجودا فحسّنه. و التحسين لا ينتهي "و لدينا مزيد". فلا تقل: لا عمل لي قد فُرغ من الأمر. ما جفّ قلم الإحسان و لا يجفّ.

...

يفسد التصوف و المشيخة: أن لا يراعي الشيخ كل حالة فردية بفرادتها. أي حين لا يكون كالطبيب الحكيم، لا يوجد وصفة واحدة للجميع من كل وجه، و لا حتى ذكر الله. لا أقلّ ليس في بداية الأمر بالضرورة.

...

لا يوجد في قرءآن أو غيره نقض للأنانية. و إنما نقض للأنانية السفلية. "و قل إني أنا النذير المبين".

...

ذكر عباد الله من حيث هم عباد الله هو ذكر لله. "اذكر عبدنا داود" من حيث هو "عبدنا" أولا و ليس من حيث هو "داود" فقط. أسماء الخلق هي أسماء الحق لمن عقل.

...

"و اذكر في الكتب مريم" أي اذكر في قلبك اسم مريم. لأن الكتاب هو القلب "أولئك كتب في قلوبهم الإيمان". جعل الله هذه الأسماء المباركة للقلب كالنجوم للأرض، جعل لها طاقة و قوة و حضور خاص بها، و خلق هذه النجوم يكون بعقل الآيات القرءآنية النازلة بهم، فالقرءان هو كلمة "كن" التي بها يصير العالَم الباطني النوراني للإنسان.

...

لماذا ذكر العبارة الآمرة "و اذكر في الكتاب" و لم يكتب بقول "مريم إذ انتبذت"؟ الجواب: لأن كل كلمة و يفعل يخرج من الحكيم، فهو حكمة و نعمة و لذّة. هنا حجّية كل ما يصدر و كل حال فيه رسول الله و أولياء الله.

...

التأمل يكشف أن الموجود إما الأحد أو الممكنات أو الواقع. الواقع أصعب ما يمكن أن يُعرف لأنه الأشدّ تعقيداً و كلما ازداد القيد ازداد الجهل، و لأنه مخاط بعدد لا نهائي من الممكنات المعقولة المحيطة به من كل مكان و جهة فالاهتداء إلى الصواب من بين عدد لا نهائي من الاحتمالات الخاطئة هو بحد ذاته في حكم الكرامة و المعجزة. العلم بالواقع و الإصابة في ذلك من أكبر الأدلة الحاضرة على نور الله الحق العاصم.

...

أنا لا أتكلّم، بل الله هو المتكلّم. لذلك حين أتكلّم أكتب ما يخرج منّي، لأني أحد المستمعين لهذا الكلام.

...

عَرِّفوا الناس بالإسلام على أنه طريقة علم و شريعة للتفرّغ للعلم.

...

أن تتوقف عن المشي لتحكّ رجلك في ثانية، خير من أن تقهر نفسك فتُكمل المشي و تفكّر في آلام و إثارات رجلك طول المشي أو معظمه. أفضل طريقة لترويض النفس، إعطائها ما تريده في أوّل إرادتها. بذلك تتفرّغ لله.

...

ترك الحكيم كل عالم الفناء . و استمسك و دعا الناس للبقاء
لا تهتموا بهذي المعايش . فلن يبق منكم أحد عايش
لم يتركها لليأس منها . لكن لغلبة الباقية عليها
لاستغراق في العلم . و تعشّق للذّة الفهم
لم ير التوسّط اعتدالا . فصار التطرف له مثالا

بدراسة الكتاب تفوز بالأبد . و بالصلاة الدائمة للحق الأحد
الوقت الواحد لا يسع لعملين . كما القلب لا يعشق اثنين
فإما الدنيا و إما ضرّتها . اخترع و اسع لكمال أحدهما
بذا أمر الكتاب المؤمنين أزلا . فهم على صلاتهم دائمون أبدا
الزمن قطرة في بحر الدوام . و هو محيط به حتى التمام
قيل الدنيا مزرعة الآخرة . فلكل لحظة لحظة موازية
فبترك الذكر حتى للحظة . تحرق من أخراك حِصّة
داوم على طلب العلم يا صاح . و ستحمد نصحي عند الصباح

(هذه ترجمة استلهامية و نظم من عندنا لما نثره إبراهام هيشل في كتابه "السبت" من الفصل الرابع عن قصّة العالِم شيمون بن يوخاي رحمه الله).

...

اجلس للتأمل بلا عقل . دع الاثنين فالتوحيد جهل
الجهل هو العلم بلا قيد . هو نور صاف دع الحيد
هذا الجلوس هو النعيم . المطلق الغني المقيم
هو تنزّه و تعالي على العالَم . هو الميراث المقدر لكل عالِمْ
طِرْ به فوق الرؤوس . تطهر به من كل النحوس
هيا صر به إنسان المعنى . اسكن بيت الولي الأسنى
به تتجارز كل تقليد . عميق و لطيف تليد
الجلوس للتأمل خير العمل . بل هو العمل و سواه خبل
(هذه ترجمة استلهامية و نظم من عندنا حين قرأنا فكرة "زا زن" التي نثرها الحكيم دوجن رحمه الله).

...

اذهب إلى الجنّة و اطرق أبوابها، فإن وجدت أبوابها مغلقة فاصبر عنه أبوابها، و لا تذهب إلى جهنم و تُلقي نفسك فيها بناء على رغبتك في أن تكون في دار ما.

...

الدين العلم. و مما لا طريق لك لتعلمه أنت غير مُكلّف به، و ما كان لك طريق عليه فواجب عليك أن تتعلّمه، فإن علمته و اقتضى علمك عملًا ما وجب عليك القيام به ما استطعت. هذه خلاصة الأمر.

...

الزمن شئ عجيب : هو الشئ الوحيد الذي كلما ازدادت غفلتك عنه كلما ازداد حسنه.

...

ما زاد من قوة عقلك و حسن لغتك فهو حق و كذلك ما يزيد من لذّتك الباقية الواسعة. و إلا فلا.

...

فيل مريم في سورة مريم "يأخت هارون"، و هارون هنا أخو موسى أيضاً، و فسّر ذلك في نفس السورة بعدها بصحيفة حين قال عن هارون "و وهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا"، و قبل ذلك حين قالت مريم "إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً". فمريم أخت هارون في الحقيقة، و لا زمان و لا مكان في الكيفية الباطنية، و الإخوة من حيث اشتراكها في الأبوة الفاعلة فيهما و هي اسم "الرحمن"، فهما

مظاهر خاصة لهذا الاسم. فمن ذكر اسم مريم و اسم هارون فقد ذكر رحمة الرحمن، و من كان مثلهما في أحوالهما كان من عباد الرحمن.

...

الفرق اليوم بين الحياة عموما في الشرق أو الغرب الأوروبي الأمريكي الشمالي تحديدا هو التالي: في الشرق ترى الناس ثم ترى الأشياء و الأنظمة، في الغرب ترى الأشياء و الأنظمة هي الطاغية و البشر ظاهرة ثانوية بالمقارنة. هذه الجملة وصفية أمثر من كونها تفضيلية، أي ليس بالضرورة أن يكون الشرق أحسن من الغرب و لا العكس و إنما نصف فقط ما نراه.

...

عن مريم:

عندما "انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً " سمعت كلام الله بالوحي.

و عندما "اتخذت من دونهم حجاباً" سمعت كلام الله من وراء حجاب.

و عندما "أرسلنا إليها روحنا" سمعت كلام الله بواسطة رسول من الملائكة.

و عندما ولدت و قيل لها "كلي و اشربي و قرّي عينا...إني عبد الله" سمعت كلام الله بواسطة رسول من الناس.

مريم قابلة كلام الله، بكل درجاته و مظاهره العامّة. "و صدّقت بكلمات ربها و كتبه". سلام الله عليها.

...

بالذكر نشعر بما نعلم، و بالعلم نستشعر حقيقة الذكر. "فاعلم أنه لا إله إلا الله".

...

"اذكروا الله ذكراً كثيراً" أي سبعين مرّة أو ثلثي طول الليل. لقوله "إن تستغفر لهم سبعين مرّة" و قوله "ثلثي الليل" في الحدّ الأعلى.

...

من نادى الله، استجاب له كل من سمعه و قدر على إجابته من العالمين. "إذ نادى ربه...فنادته الملائكة".

...

العالَم كله خليل الله. و لولا ذلك لما وُجد في العالَم و لما كانت له هيئة و لا كيفية و لا قدرة و لا شئ.

...

لو كان عقلنا إلهاً، و كان له الحكم التام على أجسامنا، فلماذا لا نطير عندما نريد الطيران. بل ليس لنور العقل من الظهور في عالم الجسم إلا بقيود عالم الجسم و التي هي مجرد ممكن من الممكنات عند العقل إلا أنها ضرورة من الضرورات في هذا الواقع. العقل مقيّد أي مُستعبد، و سيّده هو الجسم. و بهذا الوجه الحسّ فوق العقل، جهل الله ذلك حتى لا يُعبد العقل و نسجد للشمس من دون الله.

...

لماذا قالوا "و ما يهلكنا إلا الدهر"؟ لأنهم وجدوا المكان ثابت، و الزمان متغير، فلما وجدوا المتمكّنات في المكان تتغيّر نسبوا المتغيّر للمتغيّر بحكم المناسبة و المنطق، إذ لو كان المكان يقتضي التغيير بذاته لتغيّرت المتمكنات لمباشرة العلة للمعلول، فلما لم يجدوا ذلك و وجدوا أن الدهر هو الذي يتغيّر فاليوم عمرك يوم و غدا يومين و كذا لكن قد تكون في نفس المكان في اليومين، فالذهن يحكم بأن علّة التغيير الحاصل في المتمكنّات ليست غير الدهر. هكّذا فكّروا. و فاتهم أن ينظروا في تغيّر الدهر هذا ما الذي يُغيّره؟ "فليرتقوا في الأسباب".

...

الذنوب أثقال على ظهر النفس لا تستطيع بها أن تقوم و تنشط لعبادة الله و رفقة الملائكة و الأنبياء. "انفروا خفافا و ثقالا".

...

تجربة التفاعل مع كتاب الله لا يستطيع أن يفهمها إلا مؤمن بكتاب الله. ألف جهد أكاديمي لا يُساوي دقيقة من وصف عارف ربّاني لهذا التفاعل الديني.

...

قرءانيا: كل "حيوان" أمة، و لكل أمة أجل، فكل حيوان سينقرض من هذا العالَم. و ذلك لأنه عالم الفناء، أي لدخول صورة حقيقة الحيوان في عالَمْ الفناء وجب فناء هذه الظلال.

...

قد نستعمل نفس الكلمة في مواضع متعددة، و بمعاني متناقضة. و ذلك لكون هذه الكلمة لها معاني متعددة عند الناس أو يكون عندنا لها معنى خاص و تأويل غير الشائع لها. و على الدارس لكلامنا أن يُميّز بينها.

...

بتغيّر العقل تتغيّر اللغة. و بتغيّر اللغة قد يتغيّر العقل، مجرد "قد" مشكوكة.

...

لا تخططوا داخل الكتب و تُلوّثوها. فإن الكتاب المخطط مثل الوجه الوجه المخربش، حتى لو كان وجه يوسف سيصير قبيحاً.

...

العمل يمسي شاقّاً في حال لم يكن العمل مرغوباً لذاته، بل كان مجرد وسيلة لغاية غيره، و لكن لو كان للعمل غاية و في نفس الوقت كان هو نفسه غاية حينها يصير نعمة إلى نعمة و نور على نور.

...

نحن لا نملك الأفكار. إني أرى الخاطر يمرّ من فوقي و أمامي، و كأني به في هيئة طائر لا أستطيع أن أتحكم به حتى ينزله الله عليّ و يضعه عندي فآكله و بعد أن آكله يختفي و كأني لم أمسكه، حتى أكتبه فأجد أثره دائماً.

...

تجلّي روحنا في أبداننا هو تجلّي الباقي في الفاني. و تجلّي روحنا في كلماتنا المنطوقة أبقى قليلا و لكنه أيضا فاني. أما تجلّي روحنا في كلماتنا المكتوبة فهو الأبقى و أبقى ما يمكن في هذه الدنيا. فالكتابة أقرب مسّ للخلود.

...

قال تعالى "فأنجيناه و أصحاب السفينة و جعلناها آية للعالمين". فأثبت أن سفينة نوح كانت آية، و هو جعلها آية. فإذا قرأنا قوله تعالى لنوح "و أوحينا إلى نوح أن اصنع الفلك بأعيننا و وحينا" تبيّن أن السفينة من صناعة نوح. فصناعة نوح أنتجت آية إلهية. هذا هو الأصل الذي يقوم عليه "الفن المقدس" و "الفن الديني".

الصناعة البشرية لأي شئ إما أن تكون "بأعيننا و وحينا" و فروع ذلك و درجاته، فيصير المنتج "آية" من آيات الله. و إما أن يكون بذهن بشري و هوى سفلي، فيكون بحسب دركة هذا الذهن و الغالب أن يصير شيئا شبه خال من الدلالة على العلويات و الحقائق المقدسات، و يميل مع التكاثف الناتج عن كثر استعمال هذه الصناعة الهابطة إلى الحكم على المصنوعات بفائدتها البدنية العاجلة و الكمّية،

كالصناعة الحداثية التي هي أقبح ما صنعه بشر و آثارها السلبية أكثر من آثارها الإيجابية سواء على الطبيعة أو النفس الإنسانية.
نوح مثال على الصانع الإلهي أي التقليدي. و عمله في مصنعه بمثابة تنزيل الآيات، و تجارته بمثابة نشر الآيات.

...

دراسة الأسماء الحسنى دراسة للإنسان الأسنى.

...

قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم {كلمتان، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله و بحمده، سبحان الله العظيم}.

فوائدة:
١- ختم الإمام البخاري رضي الله عنه الجامع الصحيح بهذا الحديث الشريف. حتى نعلم أن كل الأحاديث في باب العبادات و المعاملات، و كل تلك التفاصيل و الأمور المعقّدة و الكثرة المتكاثرة من المسائل و القضايا، هذه كلها لها غاية واحدة، و هي أن تذكر الله. الدين كله ذكر، و الذكر رأس الدين. الغاية من الأمر كله أن يكون مجلى للذكر و تعيّنات لذكر الله بحسب مراتب العوالم و كيفياتها.

لاحظ أن وضع النصّ في موضع أدى إلى إخراج معنى ليس في صلب النصّ. و هذا من فقه النصوص و العلاقات الغيبية-أي غير الظاهرة في حروف المتن-بين مواضعها و مواضيعها. يوجد عوالم من المعاني و الفصوص وراء مباني النصوص.

٢- الأحاديث النبوية أجوبة. أجوبة لمسائل و حلّ لخلافات و فيها أصول القضايا و المعاملات. فمن ذلك: كونه جعل {كلمتان} {ثقيلتان في الميزان}، و العبرة في الأعمال قيمتها في الآخرة و المصير الأبدي للإنسان. و النبي قد أثبت أن الكلام قد يكون عملا صالحا ثقيل في الميزان، كما أثبت في حديث السبعين خريفا أن كلمة خفيفة لا يؤبه لها قد تكون عملا طالحا و مؤدي إلى الهوي في النيران. فالكلام إذن له قيمة أبدية و آثارا عظيمة. و هذا جواب لمن يزعم أن "الكلام لا فائدة منه و المهم هو العمل" و كأن الكلام ليس من العمل ! (و ينسى الغافل أن نفسه زعمه هذا هو بحد ذاته "كلام").

٣- مثال آخر: البعض يزعم بأن قيمة الأعمال في الآخرة و عند الله هي بحسب ثقلها و صعوبتها المادية و مدى المشقّة البدنية فيها. و للردّ على ذلك نقول قال النبي صلى الله عليه و سلم {كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن}. فأثبت خفّتها على اللسان، و هو الجانب المادّي و الجسماني منها. و مع ذلك أثبت شرفها و قيمتها و ثقلها في الآخرة و عند الرحمن سبحانه. "طه.ما أنزلنا عليك القرءآن لتشقى" لو كانوا يعقلون هذه الآية لما دخلوا في تعذيب البدن بغير وجه حق مع تصوّر أن الشرف كل الشرف بل لا شرف إلا في ما كانت فيه مشقّة جسمانية، و يسخرون أحيانا من الذين يرون العمل كل العمل أو أشرف العمل في "تمتمة باللسان لا مشقّة فيها و لا صعوبة يمكن أن يقوم بها كل أحد". هيهات . قال النبي صلى الله عليه و سلّم أن من أصعب الأعمال ثلاثة-لاحظ أنها "أصعب" الأعمال: الإنصاف من النفس و مواساة الأخ بالمال و ذكر الله عزّ و جلّ. فالذكر من أصعب

الأعمال بنصّ النبي صلى الله عليه و سلم كما رواه صاحب الحكم في كتابه عن الاسم المفرد. فبدلا من السخرية ممن ينذرون حياتهم للتفريد و ذكر الله تعالى، على أساس أنه عمل سهل ميسّر، فيدخلوا في سيئة فوق سيئة، فليحمدوا الله أنه يسّر لهم ذكر اسمه المقدّس جلّ و علا، هذا إن كانوا من الذاكرين.

٤- فقه: التعريف النبوي للكلمة. الكلمة ليست اللفظة. اللفظة لسانية و وجودها مادّي ينقضي بانقضاء المادّة أي لحظيا. بينما الكلمة ذات وجود ثلاثي و أبدي. "وجيها في الدنيا و الآخرة و من المقرّبين". فأثبت مستوى الدنيا فقال صلى الله عليه و سلم {خفيفتان على اللسان}. و أثبت مستوى الآخرة فقال {ثقيلتان في الميزان}. و أثبت مستوى العرش الروحاني فقال {حبيبتان إلى الرحمن}. و كل ذلك وصف للكلمة.

٥- {سبحان الله و بحمده} تنزيه على مستوى الصفات و الأفعال. أي النفس من حيث شهودها للحق في الخلق، فإن النفس برزخ بين الحق و الخلق فتشهد المقامين. أما {سبحان الله} هنا فتنزيه الله عن النقصائص الظاهرة على الخلق، و {بحمده} الحمد على ظهور الكمالات الأسمائية في الخلق و الحمد من عمل العبد بالله، فالحمد على شهود معاني الكمالات الأسمائية في الخلق. و لذلك قلنا أن التسبيح هنا متعلّق بالصفات و الأفعال أي من حيث ظهورها بالخلق، لمحلّ الحمد على عكس التسبيح الآخر المجرّد عن ذكر الخلق و الإشارة إليهم. فإذن {سبحان الله و بحمده} فيها شهود لكمال الله و لنقص الخلق، و تنزيه الله عن نقص الخلق. و فيها شهود لكمال الأسماء الحسنى و أصالتها، و لفقر الخلق، و إثبات ما ظهر من الصفات الكمالية في الخلق لله تعالى. فالنفس في قولها {سبحان الله و بحمده} تكون مُفعّلة لبرزخيتها و شاهدة لحقيقتها الجامعة، مع التعلّق بالجناب الأقدس و الحضرة المتعالية و إعطاء كل ذي حقّ حقّه.

{سبحان الله العظيم} تنزيه على مستوى الذات. و هي الوحدة المطلقة بالإطلاق الحقيقي التامّ. و هي العظمة التي "ملأت كل شئ" حسب قول سيدنا علي عليه السلام. أي هي الوجود الحقيقي الأحدي. فهو تنزيه عن الحدّ و الحدّ شئ متوهّم بأضعف أنواع الوهم و مفهومه مأخوذ من الحدود الظاهرة على الخلق. و اسم العظيم من "و هو العلي العظيم" التي هي الوحدة فوق الثنائيات المذكورة من أوّل السيّدة حتى هذا الموضع.

و على ذلك، {سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم} هي ذكر لعلم الإلهيات مطلقا، ذاتا و صفاتا و أفعالا.

٦- {حبيبتان إلى الرحمن} من وجهين. الوجه الأوّل أن الرحمن من الرحم و الرحمة، و الرحم من الصلة الرحيمة بين الخلق، و الرحمة من وجه ضد العذاب "يعذّب من يشاء و يرحم من يشاء". و بهاتين الكلمتين يتغيّر العالم و تصلح أحوال الناس بصلاح قلوبهم بألطف و أحسن الطرق. فالذكر عموما، و كلمة خصوصا، و الكلمة الحكيمة النبوية المباركة بالأخصّ، هي أفضل طرق التغيير مع إيجاد صلات رحم معنوية بين الناس، على عكس التغيير بالعنف و القهر فإنه يُحدث شقاق و نزاع بين الناس حتى على فرض حدوث شئ من التغيير الذي غالبا ما يكون سطحيا و مرضيا. فالرحمن يحبّ التغيير بالعقل و

البيان. الوجه الثاني أن الحبّ تعلّق الشئ بما تفرّع عنه أو ما تفرّع عنه. و الرحمن فرع من اسم الله تعالى، فحبّ الرحمن لذكر "سبحان الله" لأن الرحمن معنى يُسبّح الله و ينزهه عن تكثّر الأسماء الإلهية تكثّرا حقيقيا.

و الحمد لله رب العالمين.

...

(جحوية)

{ سأله بعضهم يوماً "إذا دخل القمر الجديد، فأين يكون القديم؟" قال "إنهم يقطعونه و يصنعونه نجوماً"}.

الحلّ: القمر هو العالِم نبيا كان أو وليّا أو مجتهدا. القمر الجديد هو القائم بحجّة الله في كل زمان. القديم من مات من رجال النور و ذهب عن الدنيا. فالسؤال هو عن كيفية التعامل مع من مات من العلماء. و سُمّي العالم قمرا لأنه يأخذ من ضوء شمس الله و روحه و كتابه.

أوّل ما يحصل لمن مات من العلماء هو ظاهرة تقطيعه. ما معنى تقطيعه ؟ معناه أن ما يبقى منه في الدنيا لا يكون إلا قطع و أجزاء و اختزال و شذرات من عقله و حياته. إذ لا يبقى من العالِم في الدنيا بعد موته إلا أخباره و كتبه و آثاره، و كل ذلك قطع من ذاته لا كلّه، إذ يستحيل حفظ جميع وجود العالِم بعد موته، استحالة مطلقة، إذ لا يُعوّض عن الشئ إلا نفس الشئ فالتعويض التام مستحيل بفقدان شئ منه، هذه بديهية. فمثلا، أخباره، لا يمكن أن تحيط بكل أخبار شخص أي أخبار حتى النبي صلى الله عليه و سلم لم تُحفظ لنا كل أخباره أي كل حياته في كل صغير و كبير منها، و النبي صلى الله عليه و سلم هو الشخصية الوحيدة في التاريخ البشري كله الذي حُفظت أكبر كمّية من أخباره بأحسن كيفية ممكنة، و لا ثاني له في ذلك شرقا و غربا ماضيا و حاضرا، و مع ذلك إنما حُفظت لنا قطع من عقله و حياته و أحواله و شؤؤنه صلى الله عليه و سلم. و مثلا، كتبه، فإن العالِم مهما دوّن لا يكون ما دوّنه جميع ما عنده و جميع ما يحتمله وجوده لو أنّه بقي مدّة أطول و أعمل عقله أكثر. و كذلك ما يتبقّى من آثاره و أغراضه الشخصية و صنائعه، لا يخلو إنسان من وقوع الفقدان لبعض هذه الأشياء. بالتالي ما ذكره الخواجة صحيح و دقيق و هو "يقطّعونه"، أي أوّل ما يحدث له هو التقطيع.

ثم بعد ذلك تأتي ظاهرة تنجيمه. أي جعله نجما "و بالنجّم هم يهتدون". بمعنى أنه يصير سلفا صالحا يقتدي به العلماء و يتعلّم منه الطلاب و يستفيد منه أهل التزكية و المجاهدة. كما قال الله تعالى بعد أن عدد النجوم السابقة على النبي صلى الله عليه و سلم في هذا العالم "أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده" فجعلهم كالنجوم و نورهم هداية له. و الفكرة هنا أننا لا ننبذ علمائنا السابقين و لا نغمط مجتهدينا و لا نحتقرهم. بل منزلتهم عندنا بمنزلة النجوم، و نحن بمنزلة الأرض التي تستمد الأنوار منهم. هكذا تعظيمنا لهم و إجلالنا لمقامهم إجمالا.

القمر الجديد هو المُتّبع كأصل. و أما النجوم القديمة فهي فروع. و معنى ذلك أن اتباع المشايخ الأحياء و العلماء المعاصرين هو الأصل. لأن الحيّ أدرى بالواقع من الميّت، و كذلك هو أدرى بكيفية الاستفادة

النافعة و الحسنة من ميراث القدماء، فمن وجهين هو أشرف من الميت بالنسبة للأحياء أقصد أشرف من مجرّد تتبع أخبار من مضى و قراءة كتبهم بغير نور الله الحيّ و الحاضر في قلوب أهله و ورثة أنبيائه و كتابه. "لا تخلو الأرض من حجّة الله" و هم مشايخ الإسلام و أقمار الخاص و العام. مرّة أخرى، منزلتهم بمنزلة الأقمار، هم سماويين و علويين فوق رؤوسنا و حبّنا و تعشّقنا لنورهم و فوائدهم و احترامنا لمنزلتهم حتم و طبيعة كل نفس مستنيرة.

احتقار الأسلاف من أخلاق الأجلاف. أما طريقة علماء الباطن و الرسوم فهي أنهم من النجوم. فانظر كيف تنظر أهل القرءان تعرف منزلك عند الرحمن.

...

القصّة الوسطى من سورة الكهف : عن الإنسان. قال تعالى {و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه أفتتخذونه و ذريّته أولياء من دوني و هم لكم عدو بئس للظالمين بدلا. ما أشهدتهم خلق السموات و الأرض و لا خلق أنفسهم و ما كنت متّخذ المضلّين عضدا}.

١-الإنسان يُعرّف بمشهد {قلنا للملائكة اسجدوا لآدم}. أي ملائكة العرش الروحانيين فمن دونهم في الدرجة. و ما سجدوا لآدم إلا لأنه الأعلم أي الأشدّ روحانية. فآدم هو مظهر الروح الذي هو خليفة الله المطلق في الكون. "و نفخت فيه من روحي". و بجمعية آدم أي كونه روحا و نفسا و بدنا كان مركزا للكون و قبلة للسجود كالكعبة و ذلك إشارة إلى فكرة المركزية التي تدلّ على الجمعية. و بناء على ذلك، يُعرف عدوّ الإنسان، و هو كل من يريد أن يقطّعه إلى أجزاء حدّية و ينفي بعضه و يقبل بعضه، فمثلا منهم من يقول أنه روح و البدن غريب عنه، و منهم من يقول هو مادّة و لا وجود للروح، و على هذا النمط تُخالف الفطرة التي هي أخذ الشئ بكماله، و لذلك ضرب النبي صلى الله عليه و سلم مثلا في حديث الفطرة المشهور بالبهيمة التي تخرج كاملة فيجدْعها البشر، كذلك الإنسان يخرج كاملا فتأتي اليهودية و النصرانية و المجوسية- لاحظ ثلاثة أنماط أساسية- فتجدّعه و تفرّقه و تنكر بعضه و تقبل بعضه، و ليس المقصود هذه الملل المعروفة فقط و المشهورة بهذه الألقاب، بل كل من جدّع حقيقة الإنسان الكاملة الآدمية فهو داخل في مسمّى "يهودانه و ينصرّانه و يمجّسانه".

٢-لاحظ أن سورة الكهف ثنائيات. ففاتحتها و خاتمتها فيها إثبات للمبادئ و نفيها. و قصّة العزلة فيها أهل الكهف و من اضطهدهم. و قصّة الحرفة فيها صاحب الجنّتين و صاحبه المخالف له. و قصّة المعرفة فيها موسى الطالب و المُعلّم. و قصّة الدولة فيها ذو القرنين و جماعته من طرف و يأجوج و مأجوج من طرف. كذلك هنا في قصّة الماهية، أي ماهية الإنسان و هويّته، يوجد ءادم من طرف و ابليس من طرف.

٣-إبليس استعمل المستوى المادّي ليدّعي علوّه على آدم و استحقاقه الخلافة. فهذه القصّة يمكن أن تُعتبر قصة الخلافة و الإمامة أيضا. و باعتراض إبليس نعلم أمورا متعددة: منها أن الاعتراض على الإمام المُعيّن من الله و هو الأفضل و الأعلم دائما في المجال الذي نصبه الله له، سيأتي هذا الاعتراض من علية القوم لا من صغارهم في أوّل الأمر على الأقلّ، فإبليس كان تابعا للملائكة و داخل في خطاب الروحانيين. و منها أن وجه الاعتراض سيكون الجانب المادّي، "خلقتني من نار و خلقته من طين". و لهذا فروع كثيرة من الفخر و التعزز بالمال و الولد و المباني و المصانع و ما أشبه.

٤-العلم شهود، و الشهود الإشهاد الإلهي. و الأشرف هو الروحاني العرشي الذي هو من مستوى التكوين المرتفع على مستوى الخلق. و لذلك قال في نفي الأولياء الذين من دونه، على عكس الأولياء الذين هم من لدنه، {ما أشهدتهم خلق السموات و الأرض و لا خلق أنفسهم و ما كنت مُتّخذ المُضلّين عضدا}. العرش كان على الماء قبل خلق السموات و الأرض. فالروحانيين كانوا قبل النفسانيين و الماديين. بالتالي هؤلاء الذين من دون الله، و هم من هم تحت مستوى الروحانية، لا يتجاوزون مستوى النفس و البدن و ما بينهما، أي هم من الجنّ أو البشر لا أكثر، إذ في السماء ملائكة "و كم من ملك في السموات" لكن هؤلاء دائما في حالة طاعة، فإنما يتمرّد الجنّ الذين هم على التحقيق في مرتبة المابين السماء و الأرض، فهم ألطف من المادة و أكثف من العنصر السماوي النوراني، و ذلك هو النار، لأن النار نور و دخان، أن نور شائب، فنورانيتهم من حيث ارتفاعهم عن الأرض، و دخانهم و شوبهم من حيث نزولهم عن السماء. و لذلك أقصا حدّهم هو "استرق السمع" و طرق السماء و ما ورد في الجنّ في القرءآن. و إبليس {كان من الجنّ} و {ذرّيته} تشمل شياطين الإنس و الجنّ، أي ذرية البنوة و التبنّي إن شئت. فهؤلاء إذن من الخلق، و ليسوا من التكوين، بالتالي {ما أشهدتهم خلق السموات و الأرض و لا خلق أنفسهم} إشارة إلى نزول درجتهم. و حيث أن الأولى إتباع الأعلى- و هذا أصل أصيل في القرءان فتأمله و دع عنك كفر و بدعة اتباع المفضول مع وجود الفاضل- لقوله تعالى "أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يُتّبع أمّن لا يهدّي إلا أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون"، فإذن الأحق بالإتباع هم الروحانيين و النورانيين لا الناريين و لا الترابيين. و على هذا النسق سترد الآيات بعد ذلك في القصّة من قبيل ذكر القرءآن بعدها بآيتين "و لقد صرّفنا في هذا القرءان" لأن القرءآن من الروح "و كذلك أوحينا إليك روحا" و "نزل به الروح". ثم ذكر الرسل، و قبل ذلك ذكر القيامة و كل ذلك تجليات الروح و تبيان لشرفه و سلطنته و مظاهره و أشعّة شمسه. {و ما كنت متّخذ المضلّين عضدا} و لكن اتّخذ النورانيين و المستنيرين أولياء من لدنه و أنصار لدينه و أياد يُتمم بها أمره "قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم".

...

{ فما كان جواب قومه} أي قوم إبرهيم {إلا أن قالوا اقتلوه أو حرّقوه}. كل عالِم قُتل أو عُذّب بسبب عدم توفّير أصحاب الدولة لحقّ الكلام و رفع التقنين عن التبيين، فإن في رقبة كل من يؤيد هذا التقنين للتبيين نصيب من الإثم، و الذي تولّى كبره له عذاب أليم.

...

" هل أدلّك على شجرة الخلد و مُلك لا يبلى" : بالروح عرف آدم معنى الخلود و عدم البلاء لأن الروح من عالم البقاء. لكن الطين و هو من عالم الفناء توجّه آدم نحو الأكل على أمل أن يُغيّر طبيعة الأشياء فيجعل الطين باقيا. و هذا مستحيل. فغوى.

عدم معرفة طبيعة الأشياء، أو محاولة تغييرها، هذا باب ضلال الأعلم و بني ءآدم.

..

تعال إلى الهند لتتعرّف . على التوحيد الحق و تتلطّف
اجلس بأدب عند قدم الحكيم . استمع بإنصات لفيض العليم
سأل الطالب بصدق و وقار . عن المُريد المُحرّك القهّار
مَن الذي يُحرّك عقل الناس . من الذي ينفخ هذه الأنفاس
بإرادة مَنْ ينطق البشر . بشعاع مَن السمع و البصر

أجاب اللبيب صاحب الذوق . كل ذا إنما يقع بالحق
هو أذن الأذن و ذهن الأذهان . هو نَفَسْ النَفَس و ذات اللسان
هو عين العين فافعه الفقه . هذا التوحيد فانحر السفه
بهذا يتحرر وعي الحكيم . فيزهد في الدنيا ذا الفِّهيم
و ذي الحرية باب الخلود . و الغرق الدائم ببحر الجود
لا تدرك الأبصار تلك الحقيقة . لا الوصف يصل أو ذهن الخليقة
نحن يا أخي لا نعلم . نحن يا وليي لا نفهم
فكيف تُعلَّم هذه الأمور . و كيف تنتقل بين الصدور
هي غير المعلوم للعقول . و هي أيضا غير المجهول
هكذا سمعنا من الأوّلين . الذين كشفوها لنا بيقين
ما لا يُعبّر اللسان عنه . بل ما اللسان يُعبّر به
ما لا يفكّر الذيهن فيه . بل ما الذهن يفكّر به
ما العين لا تبصره . بل ما العين تبصر به
ما الأذن لا تسمعه . بل ما الأذن تسمع به
ما النَفَس لا يتنفسه . بل ما النَفَسْ يتنفس به
هذا وحده هو عين الحق . لا ما يعظّمه هنا الخلق
إن قلت "أنا أعرفه جيدا" . فأنت لم تعرفه إلا قليلا
فهذا أوسع من العالَمين . العلوي و السفلي و ما بَيْن
فأعد التأمل في حقيقته . و اجتهد في بحث طبيعته
هذه حكمة من كنوز الهند . فافرح بها و الزم الحمد

(هذه ترجمة معنوية و استلهامية و نظم على قدر وسعنا لبعض "مجلس الإرادة" من كتاب "أوبانيشاد" الهندي}.

...

لا شرف للعلم و أهله، و لا نور علمي علوي إلا و أظهره الله على يد المسلمين أعظم إظهار. و من كمال علومنا وراثة علوم غيرنا. "اطلبوا العلم و لو بالصين".

...

قال أهل المعنى في الزمن القديم،
قلب سليم خير من ألف سقيم،
كذلك درس الحكمة عند الحكيم،
أفضل من كل ما بالدنيا من نعيم.

...

الشعر كيمياء الأفكار،
يُحوّل نحاسها لنضار،
فإن كانت ذهبية،
صيّرها قاهرة النار.

...
إن كان الوقت كالسيف، فالتأمل المحض يَفُلُّه، لأن التأمل فوق الممكنات و أحكام الوقت لا تعدو أصول الممكنات، من شهد الوجود تجاوز الموجود، لكن لا يمكن لموجود هنا أن يتجاوز الموجود دائماً.

...
كلما وجدت الهواء في صدرك . فاملأ بهذه العلوم قلبك
فإذا مللت أو توقّف عقلك . فاشتغل بما وضعه غيرك
فالعلم واحد مهما تعدد المسلك . أنت أو غيرك فالعلم من ربّك.

...
كيف تضلّ أمّة و عندما الحكم العطائية.

...
عندما يرى الجاهل الحق في الأمم الأخرى، يغار و يمتلئ بالنار. بينما العالِم يفرح و يزداد يقينه و يتقتبس الأفكار كشواهد و يمتلئ بالأنوار و تنكشف له الأسرار. "لكل أمة رسول".

...
لا يهمني موضعي غالباً طالما أنه فيه سجادة كاشانية التصميم فإني أشعر بأني في مكان مُقدّس شرقي.

...
يجب أن تفكّر في الشئ و أنت في أكثر من حالة نفسانية، حتى تتأكد أن حالتك النفسانية لم تؤثر على تفكيرك في الشئ. و لهذا من العذاب الأدنى أن يؤلمك بجرح يبقى معك لأيام و أكثر على معصية مدتها قليلة جدا نسبياً.

...
الكنز هو السؤال، و مع كل سؤال جواب حتماً "و من كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون". السؤال الذي ستبحث عن جوابه عند غيرك من الناس، كيف وصل له هذا الغير؟ إما أنه عرفه طولياً أو عرضياً. طولياً أي بسند الحي عن الحي الأعلى تسلسلا إلى الحق تعالى مُعلّم الكل على الحقيقة. وَ عرضياً أي بسند الحي عن ميت عن ميت فهذا لا بد أن يصل إلى حلقة شخصها عرف الجواب طولياً و ذوقاً و مباشرة. فعلى الوجهين، جواب كل سؤال موجود الآن بين الناس يرجع إلى شخص لم يرجع إلى غيره من الناس- بل بحث بنفسه و انكشف له الأمر في قلبه و عقله ذوقاً. بالتالي، و بناء على "الناس سواسية كأسنان المشط" في الحقيقة الإنسانية التي هي قابلية التعلّم من الله مباشرة بحكم أننا أبناء الذي قيل فيه "و عَلَّم ءادم الأسماء كلها"، الحاصل هو أن الكامل يعرف كل شئ بنفسه، و حتى ما يأخذه من غيره في الظاهر لا يعقد قلبه عليه حتى يرى الأصل الحي له بالذوق المباشر له فيكون هذا الغير كأنه مُذكّر له بتلك الحقيقة و المعنى "فذكّر إنما أنت مُذكّر" و لذلك قال "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم"، و هذا معنى العبارة الشهيرة التي سوء فهمها بقدر سعة انتشارها "ليس في الإسلام واسطة بين الإنسان و الله". العلم دائما يرجع إلى فرد وقف بحضرة الحقيقة وحده، "و كلّكم ءاتيه يوم القيامة فرداً".

...
تحدّي الإتيان بمثل القرءان، و كون عدم القدرة على هذا الإتيان دليل على أن الكلام كلام الرحمن، يمكن تلخيصه بهذه الطريقة- و هو كاشف عن عقلية العربان: من كان كلامه أعظم فهو الله !! لم يوجد و لن يوجد تعظيم لقيمة الكلام فوق هذا.

...
الصحيفة حين تكون بيضاء تحتمل عدداً لانهائياً من الكتابة، فإن كتبت عليها أحد هذه الاحتمالات تقيّدت من تلك السعة اللانهائية إلى نقيضها تماماً و هو الضيق اللانهائي تقريباً. فالكتابة تعكس الحق إلى الخلق، و تجعل الصحيفة من رمز على الحق إلى ماهية الممكن التي هي الحد. فما هي الكتابة؟ هي تنزل الحق إلى الحد. الصحيفة هي الهيولى و المادة الأولى القابلة المطلقة، وَ الكتابة هي الأعيان الثابتة و المعلومات الإلهية اللانهائية. وَ الكاتب هو الفاعل الحق سبحانه و تعالى. و على التحقيق ما الصحيفة إلا اسم الله الخالق و الخلّاق، أي هي الله. "كتب ربكم على نفسه الرحمة" و الرحمة إيجاد الموجودات في مظاهر المخلوقات باصطفائها بنور الإرادة الإلهية، فهو المكتوب عليه سبحانه لا غير، "هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن".

...
{عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال "يا رسول الله، من أحقّ الناس بحسن صحابتي؟" قال "أمّك" قال "ثم من؟" قال "أمك" قال "ثم من" قال "أمك" قال "ثم من" قال "ثم أبوك"}.

أفكار:
١- هذا الحديث الذي ما أكثر ما يتم صبّه على رؤوس الصغار، بنيّة سيئة غالبا، حتى يزرعوا في أذهانهم فكرة السلطة، على أساس أن الأب و الأم أوّل أمثال السلطة في النفس و أبرزها. ثم بعد ذلك يتم تحويل صورة الأب إلى الطاغية و الطغاة بشتى أصنافهم من الملوك إلى المدراء إلى المعلّمين و هلمّ جرّا. بينما الحديث نفسه، كما سنرى إن شاء الله، ليس فيه معنى سلطة الأب و الأمّ مطلقا، بل الحديث ضدّ هذا المعنى صراحة و بقوّة. كيف؟ لأن الرجل سأل "حسن صحابتي" فقال له النبي صلى الله عليه و سلم "أمك" و "أبوك". فإذن علاقتك مع أمك و أبوك ليست علاقة سلطة، بل علاقة صحبة، بل أحسن صحبة. هذا هو التعليم النبوي. كلما انتشرت السلطة، كلما عمّ النفاق، و لذلك حتى النبي حين صارت له سلطة ظاهرة بحكم الشريعة في صورتها الدنيا في المدينة ظهر النفاق، و لم يكن في مكّة نفاق بين المسلمين لأن الثواب و العقاب كقاعدة إنما هو من الغيب و مقولات العقل و متعلّق بالآخرة، بالتالي المسلم حين يأتمر بأمر النبي على أساس غيبي عقلي لن يكون إلا مؤمنا حقا، بينما في المدينة أُشهر سيف الشرع بصورة مادّية فظهر النفاق معه. هذا إن كانت عدالتك عدالة محمد رسول الله، فما ظنّك بالظلمة و الطغاة. إذا ذهب السلطان إلى موضع قال النفاق خذني معك. هذا عن السلطة. أما الصحبة فليست كذلك. الصحبة قرينة المحبّة، و العفوية، و الحيوية. و من تأسيس النبي لمعنى الصحبة أنه جعل العلاقة بين الابن و أبيه و أمّه علاقة صحبة، مما يدلّك أنه أراد كل علاقة بعد ذلك في البلاد تكون القاعدة العامّة فيها هي الصحبة، حتى المواضع القليلة و الاستثنائية التي توجب وجود سلطة فيجب أن تتخلها الصحبة و تكون استثناءا له قيود و حدود الاستثناء بأضيق المعاني الممكنة.

٢- هذا الحديث و أمثاله يشهد لمن يذهب مذهب استحقاق رجال العلم و الدين للأموال، و جواز دفع الأموال لهم. لأن أهل الله يعملون كمستشارين نفسانيين و اجتماعيين و سياسيين و غذائيين و غير ذلك بالمعنى المعاصر-مع الإعراض عن الفروق بينها طبعا و لكن هذا بلسان التنزّل و المسامحة. فإن كان كل هؤلاء يستحقّون الأموال على عملهم، فعلماء الشريعة و الطريقة أولى بذلك منهم و أولى.

٣-هذا الحديث و إخوانه يشهد بعلم النبي صلى الله عليه و سلم الكاشف للكون كلّه خصوصا في مواضع التعليم. لأن هذا الحديث يكشف أن النبي كان يعلم بوجود أم و أب الرجل أحياء، و في غيره كان يعلم بحالة قلب السائل أو الشخص، و في ثالث كان يعلم بالحالة النفسانية له، و في رابع بحالته المالية، و هكذا. و لا أقلّ أن فيها تعليما يوجب تعلّم الشيخ لأحوال أصحابه و طلابه و تلاميذه الظاهرة و الباطنة.

٣- لم يُعلل النبي قوله "أمك". لأحد أربعة أسباب كلها صالحة: الأول أن الرجل لم يسأل عن العلّة و السبب، فأجابه النبي بقدر سؤاله. الثاني أن شخص النبي صلى الله عليه و سلم كان العلّة الكافية لهذا الرجل، فالنبي صورة العقل الكلّي، و لذلك حين يأمر بأمر أو يُبيّن شيئا يكون نفس قوله حجّة لأنه النور عند هؤلاء العرفاء به صلى الله عليه و سلم. الثالث أنه أحال ضمنا على القرءآن الذي هو أصل كل تعليل و تفسير، و هذا السائل من المسلمين فينبغي أن يكون من القارئين للقرءآن و المتدبرين فيه. الرابع أنه أحال ضمنا على عقل السائل و أنه سيُلهم الجواب في اللحظة التي أجابه فيها النبي. و كل ذلك له حجّته و أصله في القرءآن و السنّة و الكشف.

٤- في تفسير الثلاثية "أمك، أمك، أمك" ثم "أبوك" خرجنا مع الأصحاب اليوم في تدارسنا لهذا الحديث بثلاثة أقوال أيضا كلها صالحة:
القول الأول و هو الأضعف أن الأمّ أكثر رقّة و رحمة بالولد من الأب، فتستحقّ صحبة أحسن، إذ "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" و على هذه القاعدة، و لأن إحسان الأم أشدّ من إحسان الأب عادة، تستحقّ إحسانا أكثر.
القول الثاني تعدد معنى الأم، و كل جواب كان لمعنى من المعاني الثلاثة الحاصرة. فالأم قد تكون والدة و هي التي أنجبتك و خرجت من رحمها. و الأم قد تكون مُرضعة و هي التي أرضعتك و قد تكون غير الوالدة. و الأم قد تكون المُربّية و هي التي اعتنت بك و علّمتك و حفظتك حتى كبرت و بلغت، و هذه قد تكون غير الوالدة و غير المرضعة أيضا. و لا يوجد صنف رابع. و لاحظ أن كل واحدة يُطلق عليها "أم"، أما الوالدة فهي الوالدة و لذلك النبي لم يقل "والدتك" بل قال "أمك" و هي لفظة عامّة تحتمل ثلاثة معاني. و القرءآن أطلق على الوالدة أم كما في قوله "حملته أمّه". و أطلق على المرضعة أم كما في قوله "و أمّهاتكم من الرضاعة". و أطلق على المربّية أم و ذلك بعكس الأب الذي قد يكون الراعي و المربّي، و خصوصا في قوله عن أمهات المؤمنين "و أزواجه أمهاتهم" و لا هن والدات و لا مرضعات، فلم يبق إلا مُعلّمات كما قال عن عملهن "و اذكرن ما يُتلى في بيوتكن من آيات الله و الحكمة"، و منه كان المُعلّم أبا في تراث جميع الأمم و في أمّتنا أيضا. فلا تكرار إذن في تثليث "أمك" بل كل واحدة تشمل نوعا. أي أحق الناس بحسن صحابتك والدتك و مرضعتك و مربّيتك، ثم أبوك.
القول الثالث و هو الأقوى عندي، أن الأمهات الثلاثة هن العوالم الثلاثة، الروح و النفس و الجسم. و الأب هو الرب سبحانه و تعالى. و حيث أن الله تعالى "غني عن العالمين" و صلتنا به حصرا هي في الاستمداد منه و التخلّق بكمالاته، أي بالدعاء حالا و مقالا و أفعالا، "قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم"، و أنت في المحصّلة إنما تهتم بذاتك، أي بروحك و نفسك و جسمك، و على هذا الأصل بنى الله الترغيب و الترهيب و الثواب و العقاب الذي يقوم عليه حتى التوحيد "فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من

المُعذّبين" و العذاب نقص في الروح أو النفس أو الجسم، دنيا آو آخرة. و هذه الكمالات تعتمد على عملك، أما كمال الله تعالى فلا يعتمد على عملك و لا يفتقر إليك "و هو يُطعم و لا يُطعَم". فالنتيجة، أحق الناس بحسن صحابتك عوالمك الثلاثة، أي ذاتك. "ثم أبوك" إذ "من عرف نفسه عرف ربه" و إنما من ربك بقدر ما تكمل ذاتك.

و الحمد لله رب العالمين.

...

لو كان العلم بالمبدأ أو المعاد لا يُعرف إلا بالمعجزات، فكيف عرف موسى ذلك قبل أن يُلقي عصاه.
إنما يبني العاجزون على المعجزات.

...

أيهما خير: بلاد ملحدة تسمح لك بنشر الدين أم بلاد متدينة تمنعك من نشر ما أراد الله في الدين؟
الجواب: بل البلاد الملحدة خير، لأنه قال "و ما على الرسول إلا البلاغ المبين"، فالشرط الأول التمكين من البلاغ المبين، أما قبوله من عدمه فهي مسؤولية المُبلّغين و الحساب على هذه المسؤولية إنما يقع يوم الدين. أما منع ما يفتح به رب العالمين، فهو كفر مبين و تقييد لسلطة الحق العظيم.

...

أساس العُقَد: أن يقول الإنسان مثلا "أنا تعرضت للاعتداء من فلان، فإذن أنا ناقص الوجود" و لأن النقص و الشعور به يورث الألم النفساني، تُنتج له ذكرى الاعتداء و علمه بعلم الآخرين به آلاماً متتالية. و الاعتداء هنا أي فعل قهري لساني أو يدوي أو خلافه. لحلّ هذه العقدة ننظر من ناحيتين: الأولى واقعة الاعتقاء، الثانية فكرة النقص. أما واقعة الاعتداء: فإما أن يقع غيلة و على غفلة منك كأنه تُضرب على رأسك و أنت غير ملتفت للضارب لأنه جاء من وراء ظهرك(و هذا يحدث حتى لأقوى و أعظم الناس، فلا حرج فيه بذاته و لا يمكن لأحد أن يكون منتبهاً لكل شئ دوماً. فحتى سيدنا علي عليه السلام ضُرب كذلك)، و إما أن يقع عليك مع علمك به و انتاجك له لكنك آثرت عدم رد الاعتداء لغاية ما دنيوية أم أخروية ترى أنها أشرف من الرد كأن تقول "سأتركه يضربني لأني أريد مطالبته قانونياً و هذا أجدى "لي" أو كمثل ابن ءادم الذي قال "لئن بسطت يدك إليّ لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين" (و هذا يعني أنك اخترت الأعلى على الأدنى في نظرك و وجدانك، بالتالي لا داعي للشعور بالألم لأن الأعلى الأكمل). و إما أن يكون بدن المعتدي واقعياً أقوى منك كأن يكون مُحاربا أو مصارعا ضخما و أنت صعلوك ضعيف (و هذا أيضا لا حرج فيه لأن كل واحد يوجد من له قوة بدنية تقهر حتى هذا المصارع الضخم قد تلدغه بعوضة أصغر من ظفره فترديه أرضاً و تورثه قبراً). فكما ترى في أنماط الاعتداء الثلاثة لا يوجد شئ بذاته يدعو إلى هذا الغم الناتج عادة في نفوس الناس من التعرض للاعتداء. فلننظر في قضية نقص الوجود التي يستنبطها المرء عادة من واقعة الاعتداء. سؤال: هل نقص الوجود مستنبط من واقعة الاعتداء؟ و هل كنت كامل الوجود في نظرك قبل واقعة الاعتداء ! فرق بين تذكير الاعتداء لك بأنك ناقص الوجود، و بين أن يكون الاعتداء سبباً لإحداث النقص فيك، فإن كان الاعتداء مجرد تذكير و إنباء بما هو واقع فعلًا، فيجب أن تكتئب لنقصك قبله أيضاً، بل يجب أن تنظر في نقصك هذا هل هو أصل أصيل فيك أم أنه عرض طارئ عليك أم ماذا بالضبط، حقيقة أنك تشعر بالنقص فتتألم عند التعرض ل "حدث مهين" يعني أنك ضمنياً تعتقد أنك كامل الوجود، كامل القوى، كامل السلطان، كامل كل شئ. فإذا وقعت الواقعة تغيّرت هذه الرؤية فتتألم. كيف يكون ذلك و من المُسلّم

عند الجميع أن كل عبد و إنسان و شئ مخلوق هو ناقص الوجود بالضرورة؟ الظاهر هو التالي: الشعور بالنقص هو شعور بانفصال عن الله تعالى> الذي هو الكمال عينه، و هذا الشعور بالانفصال و الغيرية هو السبب الأصلي للألم النفسي و إن لم يشعر الإنسان عادة بذلك. أو أن التعرض للاعتداء يُظهر للنفس أنه تعرّض للجلال و القهر الإلهي، فتنقهر النفس لذلك و تخضع و تذل لله من حيث هذا الظهور الخاص له، و لا يحل ذلك إلا بالشعور بأمرين: أن تقول "أحد أحد" و هو أن تشهد حقيقتك التي هي ليست غير حقيقة الحق تعالى كائنا ما كان المظهر الذي تحل فيه بعض مراتب وجودك. الثاني أن تقول "لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" و هو أن ترى أن كل ما سيصيبك من آلام له غايات لطيفة وراءه و بعده و منه لأنه من الله مولاك الذي يدبّر الأحسن لك دائماً. فالحل في الأحدية و التوكل، و هما المخرج الوحيد لكل آلام هذا العالم، و قد جمعهما القرءآن في قوله "رب المشرق و المغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا".

...

الحوادث مثل السُّحب، تبقى ذكراها في قلب العارف حتى يستمطر كل ما فيها من ماء الفوائد العلمية، فإن أفرغها ذهبت و إلا صمدت.

...

كما أن الطالب يمسك بيده الخطاب الذي يطلب فيه حاجة من الملك، حتى إذا أوصلها إلى يد الملك لكونه قبلها و وقّع على إنفاذ محتواها خرجت من يد الطالب فلم يعد يشعر بالورقة في يده. كذلك الدعاء كالورقة يكون في القلب كاليد، حتى إذا استجاب الله دعاء العبد أخرج من قلبه هذا الدعاء فلم يعد يشعر به و يرى محلّه خالياً و كأنه تم سحبه من قلبه.

...

"قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون". فالجنة موجودة الآن. "قيل" تحتمل احتمالين: إما أن القائل هم الرسل و أدخلوه جنة العلم، أي الجنة القائمة، و إما أن القائل هم الملائكة و أدخلوه بعد الموت إلى الجنة الآخرة، التي يتوجب انفصال النفس عن البدن لدخولها كالشهداء مثلا "و لا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل اله أموات بل أحياء عند ربهم يُرزقون فرحين بما آتاهم ربهم"، و إن كانت الآية أظهر في الاحتمال الثاني لقوله بعدها "و ما أنزلنا على قومه من بعده"، لكن كلاهما حق بنفسه و إن لم يكن الأول هو الأظهرمن هذه الآية، إذ كل ما احتمله القرءآن فحق لأنه بيان و تبيان مبين، فإذا شهد له قرءان آخر فهو الحق المبين. و على الوجهين، يوجد جنة الآن.

...

"و آية لهم الأرض الميتة أحييناها..ليأكلوا من ثمره": فالأرض آية و الأرض للأكل، أي فهي غذاب للنفس بالعقل و غذاء للبدن بالأكل. و كذلك في الأنعام قال في أواخر السورة أنها للركوب و الأكل و الشرب، ثم ذكر المنافع أيضا "و لهم فيها منافع" فالسؤال: أي منافع وراء الأكل و الركوب و الشرب الذي صرّح به في هذه الآيت "أولم يروا" فما بعدها؟ الجواب: العبرة العقلية و هي المنفعة الحقيقية الباقية، و لذلك قرنها بالشرب "و لهم فيها منافع و مشارب" و قد قال في آية أخرى "إن لكم في الأنعام لعبرة نُسقيكم مما في بطونها" فجمع بين العبرة و السقي. أي غذاء القلب و القالب. و كذلك هنا في سورة يس جمع بين النفع و الشرب. و في تعريف النفع قال "و أما ما ينفع الناس فيمكث" وَ "يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم" و في كل عمل القلب قال التفقه و التعقل، فالجمع بين هذه الآيات يعطي أن النفع هو ما يمكث و يبقى دائما و بعد فناء هذا العالم، و ليس ذلك إلا للقلبالسليم المنيب بتعقلهم و تفقهم و

ذكره لله ربه. الحاصل أن العالم المادي فيه باب و وجه للبقاء و وجه للفناء، و بالتعقل بفتح باب البقاء. كل ما اعتبرت به بقي، و إلا فني.

...

"و لقد أضلّ منكم جبلّا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون" فإذن بالتعقل نهتدي، و بعد التعقل نضل بعبادة الشيطان، بالتالي الشيطان ضد التعقل، فكل ما يضاد التعقل شيطان، فالعقل هو الإنسان هو الملائكة هو عبادة الله هو الصراط المستقيم. هذا ما تفيده الآيات من "ألم أعهد إليكم" إلى "تعقلون" بحمد الله تعالى.

...

بالنسبة لمن يقول: لا يمكن لأمة محمد أن تقوم في الأرض كما قامت من قبل علما و حكما، نقول: "قل يحييها الذي أنشأنا أوّل مرّة" فقد ضرب النبي صلى الله عليه و سلم مثلا لأمة ب "الجسد الواحد". و قد متنا لموت القلب أي عدم الإمام.

...

أي إخوان و حَقِّ أبينا،

إنما بالعلم و الحكم لذّتنا،

أحيوا بلادكم بحُرِّ مجالسٍ،

الشعر و الجدل دائر فيها.

...

تأويل عرفاني لتنزيل شعبي: يُقال في الأمثال "ليس كل ما يُعرف يُقال" و السر المخزون الذي بثّه العلماء في الجمهور بواسطة هذه المقالة هو التالي: {كل ما يُعرف} يُشير إلى المعلومات الإلهية أي الأبدان الثانية التي هي كل شئ المذكور في قوله "و هو بكل شئ عليم"، و {يقال} يشير إلى القول الإلهي كن التكويني، فإن قول الله إظهار الخلق "إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون". فمعنى المثل يُشير إلى أن الله اصطفى بعض الأعيان لإظهارها و هو الظاهر في هذا الكون و الواقع الذي نحن فيه.

...

إذا كانت الشمس فوق رأسك . فكل ما تحت قدمك وطنك

كل البلاد سواسية و إنما . يفرق بينها ما تحب إرادتك

...

في الليل و في النهار،

اذكر اسم الواحد القهار،

فهو لذّتي و شهوتي و هواي،

و هو جنّتي من كل نار.

...

الزعم بأنه لا يوجد شئ اسمه "الدين" بسبب تعدد الملل و النحل، هو كالزعم بأنه لا يوجد شئ اسمه "إنسان" بسبب تعدد الألوان و الأعراق و الشخصيات و الفروق الفردية حتى بين الأخ و أخيه التوأم. كذلك الزعم بأن كل الأديان متساوية باطل لنفس الأمر. بين البينونة و المساواة يكمن الحق. "لكم دينكم و لي دين" فأقر بوجود دين لهم مع ذكر افتراق عنهم فجمع و فرّق و هو الحق.

...

ترجموا من العربية لتعرفنا الأمم . و ترجموا إلى العربية لنعرف الأمم.

...

أولياء الله حاضرون في كل زمان و في كل الأقاليم، لا تظنن أن الأرض تخلو من الخير و الحكمة و أهله، بل كلما ازدادت الظلمات في الظهور كلما ازداد العلم النازل في الصدور و ازداد قوّة النور. "و من كل شئ خلقنا زوجين".

...

هذه دائرة العذاب: خرفة لكسب النقود، و النقود للعيش، و العيش للحرفة أو في بعض الأحيان لشئ من السكر و التسلية.

و هذه طريقة النعيم: حرفة لكسب النقود، و النقود للعيش، و العيش لطلب العلم و الذكر و الفكر و الفنون.

اختر طريقك.

...

سألتني أمّي: ما فائدة كل هذا الكلام و نشره في الناس؟ فأجبتها: هذه مصائر الناس. كل مائة سنة تقريباً كل من فوق الأرض سيصير تحتها، مثل أمك و أختك، و بعد الموت سيندم كل من أضاع ساعة من عمره في غير العلم و شأنه و نيّة التفرّغ له و العمل به، و نحن مؤتمنون على هذه العلوم و قد أعطانا الكثير أيضا أولياء الله من رجال الغيب و بإمدادات الغيب في قلوبنا. و كما أن الله خلق الشجرة لتعطي الثمر لا الحديد، و خلق الشمس لتعطي الشياء لا الحجر، كذلك اصطفى بعض الناس في كل زمان ليكونوا سببا و وسائل لتغذية الناس بهذه العلوم و تذكيرهم بالآخرة "فذكّر إنما أنت مذكّر لست عليهم بمصطير" فمن عرفهم و أخذ عنهم فهو من "الذين أنعمت عليهم"، و من عرفهم و جحدهم و حاربهم و رفضهم فهو من "المغضوب عليهم"، و من لم يعرفهم فهو كمن تاه في الصحراء فلم يصل إلى الماء فهو من "الضالين" الهالكين. ففائدة هذا الأمر نعيم الدنيا و الآخرة بإذن الله.

...

ماذا أريد؟ أريد بيتا أستقرّ يه في هذه البلاد التي لا تعتدي عليّ حكومتها بسبب ديني و كلامي و اجتماعي بأصحابي و طلابي، و أريد أن أقيم أسرة على أساس محورية الذكر و الفكر و تعينني على نشر ما يؤتيني ربّي. بعبارة أخرى: أريد تعليم المسلمين الخير الذي أنزله عليّ ربي.

...

من أحسن طرق إعادة ثقة أمتنا بنفسها و ما عندها، فأن تُبتعث لرؤية ما عند غيرها. الغرب خدعة و كذبة، أولها متعة و آخرها كفر و لعنة. و لا تظهر هذه السلبية إلا بعد فترة من المعايشة و المماسة مع أخذ العبرة و اليقظة.

...

الغرب حسنة في ألف سيئة، و لكن هذه الحسنة ضرورية جدا و عظيمة جدا، و هي ما يحتاجه علماء الأمة في هذه الفترة. و الحسنة هي: حرية التعبير و الأمن من الحكومة في حال الرغبة في الاعتزال (إلى حد كبير هذا صحيح، إلى الحد اللازم لإتمام وظيفة العلماء في البيان و البلاغ المبين). لعنة الله- و ألف لعنة- على كل عربي و متأسلم في بلادنا حرم العلماء من هذه الحسنة بطغيانه، أسأل الله أن لا يبقي منهم و لا يذر على الأرض منهم ديّارا.

....و انتهى و الحمد لله رب العالمين.